



رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2013/2/513)

العبيدي، نوال

ريحانات مدرسة النبوة / نوال نوري العبيدي، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013.

() ص

ر.أ: (2013/2/513) .

التواصيات: / السيرة النبوية// زوجات النبي محمد صلى الله عليه وسلم// الإسلام/

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

Copyright ®
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-752-02-0

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل و خلاف ذلك إلا بموافقة على هذا كتابة مقدماً.



دار غيداء للنشر والتوزيع

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

خسوي : 962 7 95667143

E-mail: darghidada@gmail.com

تلاخ العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله

تلفاكس : 962 6 5353402

ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن

ريحانات مدرسة النبوة

الدكتورة

نوال نوري عزت العبيدي

الطبعة الأولى

٢٠١٣ هـ - ١٤٣٤ هـ

الفهرس

المقدمة ٧

الفصل الأول

المبحث الثاني	١٣
بنات الرسول (صلى الله عليه وسلم)	١٣
زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم)	١٤
المبحث الثاني	٧٩
بنات الرسول (صلى الله عليه وسلم)	٧٩

الفصل الثاني

مدرسة النبوة	١٠١
المصادر	١٩٨

المقدمة

أن الحمد لله تعالى نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلا هادي له، واشهد أن لا اله إلا الله. واشهد أن محمد عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢))

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾.

أن " التاريخ الإسلامي المعاصر وتاريخ الصحابة والصحابيات خاصة" يمثل خطوة عميقة في بعث هذه الأمة، فهو يدفع الأمة المسلمة لان تقوم مره أخرى، وتنفض غبار الغفلة، وتستعيد قوتها لتقود العالم كله إلى خير الدنيا والآخرة.

فأصحاب النبي خير جيل عرفته البشرية وهم خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين - فصلوات الله عليهم - قوم اختارهم الله لصحبة النبي ابرهم قلوباً وأعظمهم فكراً. ونحن نعيش في زمن نفتقد فيه الى القدوات الصالحات. والكتابة عن هؤلاء العظيمات والكشف عن صفحاتهن الناصعات التي سطروها على صفحة التاريخ بسطور من نور لهي الواجب الذي يحتمه علينا هذا العصر الذي تعيش فيه أفكار واضطراب الموازين وموالة الكافرين- فقد ابتعدت الأمة كثيرا عن مصدر عزها ونبع شرفها ومعين كرامتها فقد أدلها الله. في الوقت الذي عز الله أصحاب الحبيب ﷺ لما ساروا على منهج الله واهتدوا بهدي رسوله ﷺ هذه

باقعة عطرة من الصحابييات ﷺ، فكل صحابية زهرة نبتت في حقل الإسلام نفدت من نبعين صافيين - كتاب الله وسنة الرسول ﷺ وعطرها الإيمان والتوحيد.

فالمراة المسلمة في صدر الإسلام لا تقل عن الرجل في دينها- ولا اقل تضحية في سبيل عقيدتها. فضحت من اجل الإسلام بكل ما تملك فكانت لبنة صالحة في بناء مجتمع إسلامي متماسك قوي الأخلاق فالإسلام اهتم بالمراة اهتماما بالغاً وأحاطها بالتربية والرعاية وشرع لها من الحقوق مايلاءم قطرتها وتكوينها ما لم تعهده اية امة على مر العصور. فنحن بأمس الحاجة الى قراءة سيرة الصحابة والصحابييات - لما قاموا به من تحمل أمانة الدعوة الى الله وما أصابهم في سبيله من الأذى يكون له أعظم الأثر أن نعرف قدرهم ومكانتهم وفضلهم ويكون أعظم قدوة لنا ولشبابنا وفتياننا فنربط الأمة حاضرها بماضيها الصديق. فقد علم أعداء الأمة ان المراة المسلمة من أعظم أسباب القوة في العالم الإسلامي فراحوا يخططون لها من الليل والنهار لشل حركتها والزج بها في مواقع الفتنة. وان تصير المسلمة عقيمة لا تلد الا جيلا ممسوح الهوية بعيداً عن الدين فوضعوا كل خطط لإفساد المراة المسلمة

فافتعلوا قضية المراة " بأن المراة المسلمة مظلومة - وأن الرجل أتأثر دونها بكل شيء. وبنفس الوقت راحوا يحاربون الحجاب بكل سبيل - ويغرون المراة بالتححر ويدعونها الى الاختلاط الفاحش المستهتر للزج بها في مستنقع الرذيلة بدعوة أن التربية هي الأصل.....

ومما يحز في الذفوس أن هذه الخطة الخبيثة انطلت على الكثير من المسلمين والمسلمات وتناسوا ان المراة في الإغريق والرومان واليهود وعند العرب كانت مجرد جرثومة لا تستحق الحياة. بل المراة اليوم في الغرب ينلهى بها ويتمتع بها وهي شابة فاتنه جميلة وأخيراً يرمى بها دور المسنين والعجائز.

فلاسلام رفعها من الحضيض إلى المكان العليا وجعل بر الأمهات مقدماً على بر الالباء - وكرمها زوجاً بل وطفلة صغيرة - وأعظم إجلالا في الإسلام كرمها في القرآن الكريم بسورة كاملة سورة النساء.

فأن لك أختي المسلمة أن تنظري الى المثل العليا والقدرات الصالحات من أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات. وكوني المرأة التي تهز المهد بيمينها وتهز وتزلزل عروش الكفر بشمالها وتكون من جديد مع السابقات الصادقات المؤمنات: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَكِيَّهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَكَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥) أسأل هذا الكتاب مقبولا في قلوب أخواتي المسلمات وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي. في هذا الكتاب ادخلت قسم ما قدمته في كتابي السابق نساء خالداث حديث عن بيت النبوة يزيدنا شوقاً في القراءة - والله انا لا اءضن عن قراءتا عدة مرات ومرات وازيد اخواتي تذكيرا به.

سبحانك الله وبحمدك اشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د. نوال نوري عزت العبيدي

الفصل الاول

المبحث الاول

زوجات الرسول (صلى الله عليه وسلم)

المبحث الثاني

بنات الرسول (صلى الله عليه وسلم)

أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم)

﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ ﴾ (الأحزاب: ٦)

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: " نساء قريش خير نساء ركنن الإبل، أحناه على طفل، أرحاه على زوج في ذات يده^(١). ولم تترك مريم بنت عمران بعيراً قط"^(٢). فبنساء قريش خير نساء العرب وقد علم أن نساء العرب خير نساء العالم كلها، فالحنوة على الأولاد وحسن تربيتهم والشفقة عليهم – والقيام عليهم أن كانوا يتامى ومراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والأمانة فيه وحسن التربية في النفقة، والحنانية على ولدها التي تقوم عليهم بعد يتمهم فلا تتزوج فان تزوجت فليس بحانية.

وزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم هم من نساء العرب فهذه أخلاقهن.

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلًّا لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتِ تَرْضَيْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتِ أُمْتِعْكُنَّ وَأُسْرِخْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۖ ﴾ (٢٨) وَلِنْ كُنْتِ تَرْضَيْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ ﴾ (الأحزاب: ٢٨ - ٢٩).

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

لقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه وأهل بيته، معيشة الكفاف لا عجزاً عن حياة المتاع. لقد عاش حتى فتحت له الأرض وكثرت غنائمها - وأعتني من لم يكون له مال ولا زاد. فقد كان الشهر يمضي ولا توقد في بيوته نار. مع جوده بالصدقات والهبات والهدايا، هذا كان خياراً بالاستعلاء على متاع حياة الدنيا. فلم تكن الطيبات محرمة في عقيدته وشريعته ولم يحرمها على نفسه حين كانت تقدم له عفواً بلا تكلف وتحصل بين يده مصادقة واتفاقاً - لا جرياً وراءها ولا انغماساً فيها ولم يكلف امته كذلك ان تعيش عيشته التي اختارها لنفسه ألا ان يختارها من يريد استعلاء عن اللذائذ والمتاع ﴿يُنْسَاءُ النَّبِيُّ لَسْتَنْ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ۖ يُضْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (الأحزاب: ٣٢ - ٣٤).

زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم)

- ١- السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.
- ٢- السيدة سودة بنت زمعة العامرية رضي الله عنها.
- ٣- السيدة عائشة رضي الله عنها.
- ٤- الأرملة الشابة / حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها.
- ٥- "ام المساكين" زينب بنت خزيمة رضي الله عنها.
- ٦- "ام مسلمة" بنت زاد الركب رضي الله عنها.
- ٧- زينب بنت جحش "أكرمهن ولياً وصبراص رضي الله عنها.

٨- جويرية بنت الحارث " الأسيرة الحساء".

٩- صفية بنت حي رضي الله عنه.

١٠- ام حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها.

١١- ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها.

١٢- ماريه القبطية رضي الله عنها.

الإسلام لا يفرق بين الرجل والمرأة الا بالتقوى حقوقها مصانة ومكانتها محفوظة ورسالة الأمومة التي تحملها اعتبار خاص. ولها حرية الرأي والمشاركة مما يؤلم النفس ويحزن القلب أن الخطة الخبيثة التي انطلت على كثير من المسلمين ان المرأة المسلمة مظلومة / كما ادعتها العولمة وتبعيتها، وان الرجل استأثردونها بكل شيء، وبنفس الوقت حاربوا الحجاب ويدعونها الى التحرر بالاختلاط الافاحش للزج بها في مستنقع الرذيلة – هذه الأراجيز الباطلة رددوها الكثيرون وتناسوا ان المرأة ماكرمت قط في الإسلام فالمرأة المسلمة من أعظم أسباب القوة في المجتمع الإسلامي – عزيزتي المرأة فنحن بأمس الحاجة لقراءة سيرة لصحابيات لان هذا التاريخ لهذا الجيل والتركيز على كل ما قاموا به الصحابيات في تحملهم لأمانة الدعوة الى الله وما أصابهم في سبيلها من أذى فهذا الجيل يكون أعظم قدوة لشبابنا وفتياننا يربط الأمة حاضرها بماضيها العريق في رحاب الصداقات المؤمنات أول ما يبادرنا هو زوجات بيت النبوة رضي الله عنهم وأول ما نبدأ بهم سيدة نساء العالمين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

السيدة خديجة (رضي الله عنها) ^(١)

١- من هي خديجة (رضي الله عنها)

هي أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها أم القاسم بنت خويلد ابن أسد ابن عبدة العزرة بن قصي بن كلاب القريشية الاسدية - أم أولاد رسول الله أول من امن به قبل كل احد. وهي رغم النجاح الباهر الذي حققته - بفضل الله تعالى في عالم التجارة حتى باتت قافلتها الى الشام تعدل قوافل قريش - وهي التي تعثرت حياتها الزوجية أكثر من مرة لقد تزوجت أبا هالة بن زرارة التميمي ولكن الموت قطع عنها تلك الأمنية - بعد ان أنجبت منه هنداً. ثم تقدم لها بعد فترة رجل من أشرف قريش وهو عتيق بن عابد بن عبد الله المخزومي وتزوجها ولكن هذا الزواج لم يدم طويلاً.

فعاشرت خديجة زمن طويلاً بلا زواج وهي التي يتمناها أشرف القوم - كانت خديجة عالية الهمة واسعة الأفق - جياشة العواطف مفطورة على التدين والطهر - ولقد عرفت بين أثوابها (بالطاهرة). وهذه الصفة حلقنا بها إلى سماء المعالي.

كانت خديجة تصغي لابن عمها ورقة ابن نوفل عن الأنبياء وعن الدين. وفي ليلة غارت نجومها. جاست خديجة في بيتها ان طافت مرارا في الكعبة. عندئذ ذهبت إلى فراشها وعلى وجهها علامات الرضا. ورأت فيما يرى النائم شمسا عظيمة تهبط من السماء مكة لتستقر في دارها ليغمر كل ما حولها بضياء يبهز النفوس. هبت خديجة من نومها. والليل لا يزال يسربل الدنيا بالسواد. بالوقت الذي ذلك النور لا يزال مشرقا في وجدانها ومع إشراف الشمس في

(١) سير اعلام النبلاء.

الصباح الباكر. كانت خديجة الطاهرة ذاهبة الى بيت عمها ورقة بن نوفل لعلها تجد عنده تفسيراً ل حلمها البهي جلست خديجة وراحت تقص عليه مارات في منامها حرفاً حرفاً. وما انتهت خديجة من كلامها حتى أشرق وجه ورقة بن نوفل بالبشر – وابتسم بوجهها ابتسامة الرضا وقال لابنة عمه: ابشري ياابنة العم لو صدق الله رؤياك ، ليدخلن نور النبوة دارك – ولفضين منها نور خاتم النبيين – الله اكبر ماذا تسمع وماذا يقول ابن عمها. سرت في بدنها قشعريرة وجاش في صدرها الأمل والرحمة.

كانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال وتضاربهم إياه بشي تجعله لهم.

وكانت قريشاً قوماً تجاراً – فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، عرضت عليه ان يخرج بمال لها الى الشام تاجراً. ويعطيه أفضل ما تعطيه لغيره وأرسلت معه غلام يقال له ميسرة فقبله الرسول صلى الله عليه وسلم منها. وحتى قدم الشام فنزل الرسول صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب – فاطلع الراهب الى ميسرة فقال له من هذا الذي نزل تحت الشجرة قال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب مانزل تحت هذه الشجرة الا نبي؟^(١).

فكان ميسرة – يرى ملكين يظلاله من الشمس وهو يسير على بعیده. فلم قدم مكة بمالها. باعت ما جاء به بأضعاف وحدثها ميسرة عن الراهب وعن أضلال الملكين إياه. شغلت خديجة بحديث ميسرة ويقول ابن عمها ورقة بن نوفل: ان محمد نبي وأصل الحلم الذي رأت فيه الشمس تهبط من سماء مكة

(١) رواه ابن سعد في الطبقات من طريق الواقدي.

لتستقر في دارها. اجتمعت الادله والبراهين عند خديجة ان محمد هو الرحيق الذي يختم به الأنبياء فباتت ترجو ان تكون زوجاً له. ولكن أن الطريق الى ذلك؟

وفي عمرة الحيرة تدخل عليها صديقتها نفيسة بنت مزبه تبادلها الحديث وكشفت السر الكامن في محياها وما خرجت نفيسة من خديجة حتى انطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم وكلمته ان يتزوج الطاهرة خديجة – وقالت ما يمنعك أن يتزوج؟.

فقال ما بيدي ما أتزوج؟ فقالت: اذا كيف أودعت الى المال والجمال والشرف فهل يجيب؟ فرد متسائلاً ومن؟ قالت على الفور خديجة بنت خويلد فقال: اني وافقت وقبلت. وانطلقت نفيسة لتزف البشري الى خديجة واخبر عليه الصلاة والسلام أعمامه برغبته من الزواج من خديجة فذهب ابو طالب وحمزة وغيرهما الى عم خديجة عمر ابن الأسد وخطبوا ابنه أخيه وساقوا اليهم الصداق ولقد بذل لها من الصداق اثنا عشر أوقية ونشا – اي نصف أوقية – ولم تم العقد وتمت الذبائح ووزعت على الفقراء. وفتحت دار خديجة للأهل والأقرباء.

كانت الطاهرة بنت أربعين في سن الكمال والامومه وأما محمد عليه الصلاة والسلام سن اكتمال الشباب ابن خمسة وعشرون وفي هذا الزواج كانت خديجة الزوجة الوفية في زوجها.

اختارت النبي ﷺ زوجاً في راحة عقلها وحكمتها – وكياستها اذ ذاك فقيراً وهي غنية ثرية – وهو غني النفس – دمث الخلق ثري الضمير – فحسب تعاطيه للتجارة بيعاً وشراءً وما اتصف به في تجارته من صدق وأمان. وثم

عراقة نسبه ما يبرر زواجها أمام قومها. وهي في الأربعين وهو أحدث منها سننا بخمسة عشر سنة فهو في الخامسة والعشرون من عمره.

فالرجولة بكل معانيها كانت تبحث عنها من خلق ومروءة وفتوة وإيثار وكر وخصال.

وصدق ظن محمد صلى الله عليه وسلم عاد ذات يوم الى خديجة رضي الله عنها وقد علمه جبريل عليه السلام كيف يصلي فأخبرها بذلك قالت ارني كيف أراك! اي اريني كيف علمك جبريل الصلاة فأراها وعلمها فتوضأت كما توضأ ثم صلت معه وقالت اشهد انك رسول الله، هذا اصرح ما وقفت عليه من تثبتها بالإسلام^(١).

من غار حراء كان محمد صلى الله عليه وسلم يتعبد ويصقل قلبه وينقي روحه ويقترب من الحق وليبتعد عن الباطل حتى وصل من الصفاء الى الدرجة العاليه- فأمسى لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح - في هذا الغار اتصل محمد صلى الله عليه وسلم بالملا الاعلى فكان نوراً يسطع بالهام والهداية والتثبيت والعناية محمد صلى الله عليه وسلم يصغي الى قول الملك (أقرأ) فيجيب مستفسراً: ما انا بقارئ ويتكرر الطلب والرد وتندساب بعده الايات الاولى من القرآن الكريم ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢) ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٣) ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٤) ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٥) ﴿(العلق: ١ - ٥) انها أعظم لحظة مرت بهذا الكون الذي تنزل فيها الوحي لأول مرة على رسول محمد صلى الله عليه وسلم أنه ضخم بدلالاته وأثاره في حياة البشرية جميعا حقيقتها أن الله عز وجل العظيم الجبار مالك الملك كله تكرم في عليائه النفق الى الخليفة المساة

(١) الاصابة ٢٧٤/٤ قال الحافظ بن حجر.

الانسان القابعة من ركن من أركان الكون لا يكاد يرى أسمه الارض وكرم هذه الخليقة باختيار واحد منها ليكون ملتقى نوره الالهي ومهبط كلماته هذه حقيقة الالوهية المطلقة الازلية الباقية ويتصور في ظلها حقيقة العبودية الفانية.

دلالتة في جانب الانسان ان الله سبحانه وتعالى اكرمه كرامه لا يكاد يتصورها ولا يملك ان يشكرها ولو قضى عمره راکعاً وساجداً.

من هذه اللحظة عاشوا أهل الارض يتطلعون الى الله مباشرة في كل أمرهم كبيرة وصغيرة.

قالت بنت الشاطئ – د. عائشة عبد الرحمن ((هل كان لا فتى غيرها ان تهئ له الجو المسعف على التأمل، وأن تبذل له من نفسها من ايثار فأعدت ما اعده لتلقي رسالة السماء؟ هل كان لزوج عداها ان تستقبل دعوته التاريخية من غار حراء بمثل ما استقبلته هي، من حنان مستثار وعطف فياض وإيمان راسخ دون ان يساورها في صدق أدنى ريب أو يتخلعنها يقينها ان الله عز وجل غير مخزيه ابداً وهل كان في طاقة السيدة غير خديجة غنية مترفة منعم الله عليها ان تتخلى راضية عن كل ما الفن من راحة ورقاء ونعمه لتقف بجاذبه في ادلك اوقات المحن وتعينه على افدح الوان الأذى وصنوف الاضطهاد في سبيل ما تؤمن حق؟ كل بل هي التي من الله عليه بأن ملأت حياة الرجل الموعود بالنبوة وكانت اول الناس اسلاماً وجعلها الله عز وجل ملاذاً وسكناً ووزيراً للرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام عز الدين بن الاثير رحمه الله تعالى: " خديجة أول خلق الله اسلم باجماع المسلمين " (١).

(١) اسد الغابة ٧/٧٨.

هكذا كانت خديجة أول الناس اسلاماً وكذلك بنلتها بل كل من كان في هذا البيت المبارك كانوا من المسارعين للدخول في الاسلام مثل علي بن ابي طالب وزيد بن حارثة. فهذا البيت خير البيوت خرجت منه خديجة سيدة نساء العالمين ومنه خرجت ابنتها فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وقبل كل هذا نزل فيه الوحي علي الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، ومنه خرج علي بن ابي طالب أحد العشرة المبشرين بالجنة ومنه خرج زيد بن حارثة - الذي لم يذكر الله تعالى في كتابه اسم صحابي غيره - فقد ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا ﴾ (الاحزاب ٣٧).

ذكر المحب الطبري أن دار خديجة أفضل الاماكن في مكة بعد المسجد الحرام.

وهذا يرجع الى طول سكن النبي فيه ونزول الوحي عليه فيها. ففي هذا الدار ولدت فاطمة وأخواتها سيدة نساء العالمين. وذكر أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بنى في بيت خديجة فيها وأنها توقفت فيها ولم يزل النبي ساكن فيها حتى هاجر الى المدينة المنورة فأخذها عقيل بن ابي طال، ثم اشتراها معاوية بن ابي سفيان وهو خليفة فجعلها مسجداً يصلى فيه.

وضلت خديجة رضي الله عنها ملازمة للحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ما يقارب ربع قرن من الزمن فكانت تنهل من النبع الصافي مباشرة تأخذ من هدية ودله وأخلاقه وعمله ورحمته. فكانت في سعادة عامرة وكانت تصلي في ذلك الوقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتان في الغداة وركعتان في العشي وذلك قبل ان تفرض الصلوات الخمس في ليلة الاسراء.

وأن خديجة رضي الله عنها ماتت قبل ان تفرض الفرائض فعن جابر بن عبد الله أن رسول صلى الله عليه وسلم سئل عن خديجة رضي الله عنها: " أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب".
ومنذ جهر الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة وأعلن لقومه ما ورثوه من أبائهم من ضلال. أنفجرت مكة بمشاعر الغضب وضلت عشرة أعوام تعد المسلمين عصاه ثائرين، واستباححت في الحرم الامن من دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

فكانت خديجة رضي الله عنها ترى ما كان يتعرض له الحبيب صلى الله عليه وسلم من الايذاء والسخرية فتواسيه وتثبته وتخفف عنه وتهون عليه امر الناس فكانت بذلك مثلاً عظيماً بل وقدوة لكل أضفت مسلمة زوجها داعية الى الله لتخفف عنه ما يراه من الابتلاء السيدة الناضجة التي بلت الدنيا وعرفت الناس.

عندما نزل الوحي في ليلة القدر (وزوجها في غار حراء) انطلق يلتم بيته في غيش الفجر خائفاً شاحباً يرتجف فواده في صوت مرتجف حتى بلغ حجر وجهه وقال " لقد خشيت على نفسي " وضمته الى صدرها وهتفت بثقة ويقين " الله يرعانا يا ابا القاسم ابشر يا ابن العم وقالت فو الذي نفس خديجة بيديه ارجو ان تكون نبي لهذه الامة و الله لا يخزيك الله ابداً، انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتعين على نوائب الحق "

وذهب عنه الروع فحدثها بصوت مرتجف عن كل ما كان هذه كلمتها المؤثرة وهذا صوت خديجة العذب الواثق ينساب مع ضوء الفجر الى فؤاد النبي محمد ﷺ فيبث فيه الثقة و الامن و الهدوء.

وبعد نضاله من اجل الدعوة الاسلامية وليلقى في سبيلها اشق ما وعى التاريخ من اذى واضطهاد فما كانت قريش لترضى ان يعيب دينها ويسفه احلامها ويحقر الهتها التي وجدوا اباؤهم لها عابدين ووقفت زوجته المحبة الى جانبه تتشد وتشد ازره وتعيّنه على تحمل اقصى ضروب الاذى و الاضطهاد سنين عديدة.

فلما قضي على بني هاشم و عبد المطلب ان يخرج النبي من مكة بعد ان اعلنت قريش حرباً وسلبت مقاطعتهم في صحيفة علقت في جوف الكعبة ولم تتردد خديجة رضي الله عنها في الخروج مع زوجها وهكذا غربت عن دارها الحبيبة مغنى حبها ومجمع هواها ومثابة ذكرياتها وقامت بتبع نبيها، ورَجَلِها وقد علت بها السن وناءت باتقال الشيوخة وقامت هناك مع ابي طالب ثلاث سنوات ثلاث سنين صابرة مع زوجها النبي ﷺ ومن معه من صحبه على الحصار المنهك وجددت بعد ستة اشهر من انهيار الحصار مات العم ابو طالب بن عبد المطلب كان اباً صديقاً كافلاً حاصناً ومانعاً من طواغيت قريش - ولم تشهد وفاة ابو طالب فانها كانت في فراشها تودع الدنيا وزوجها ﷺ الى جانبها يرعاها ويؤنس وحشة احتضارها ببشرى مالها عند الرفيق الاعلى لإلقاء بعد في هذه الدنيا ثم اسلمت الروح بعد ثلاثة ايام بين يدي الزوج الذي تفانت في حبه منذ لقته و النبي ﷺ الذي صدقته وامنت برسالاته منذ فجر ليلة القدر وجاهدت معه حتى الرمق الاخير من حياتها وكانت له سكناً وانساً وملاذاً الى ان رجعت نفسها المطمئنة الى ربها راضية مرضية ودفنها ﷺ بالحجون كانت وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنين.

لم تمت خديجة رضي الله عنها الا والدعوة قد ذاعت وتجاوزت مكة الى اطراف الحجاز الى وراء بلاد العرب.

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت استاذنت هالة بنت خويلد أخت السيدة خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استاذان خديجة فارتاح لذلك فقالت " اللهم ماتذكر في عجز قريش حمراء الشدقين هلك في الدهر ابدلك الله خيراً منها "

فتغير وجه رسول ﷺ وزجر عائشة غاضباً وقال "و الله ما ابدلني خيراً منها وواسني بمالها اذ حرمني الناس ورزقني منها الولد دون غيرها من النساء " وزاد الطبري في روايته قالت " قلت يا رسول الله اعف عني ولا تسمعي اذكر خديجة بعد هذا اليوم بشئٍ تكرهه".

في الصحيحين من حديثها رضي الله عنها قالت ما اغرت على احد من نساء النبي ﷺ ماغرت على خديجة وما رايتها ولكن النبي ﷺ كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم قطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة - وفي رواية في صحيح مسلم ان الرسول ﷺ يقول " اني رزقت حبها ".

وعن عائشة رضي الله عنها قالت "ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة وما تزوجني رسول الله ﷺ الا بعدما ماتت " ^(١) وقد مضى على وفاة خديجة اكثر من عشر سنين حافلة باجل الاحداث راي الرسول ﷺ يختار مكان الى جوار القبر الذي دفنت فيه زوجه ام المؤمنين الاولى ليشرف منه على فتح مكة وليقيم في قبة ضربت له هناك تؤدسه روح خديجة، ثم تصحبه من بعد الافتح وهو يطوف بالكعبة ويحطم الاصنام متنقلاً بين اونة واخرى الى دارها حيث نهل من نبع الحب والحنان ماتزود به لذلك الجهاد المضني الطويل وهكذا ظلت خديجة رضي الله عنها منفردة دون النساء بلقب المسلمة الاولى التي اثرها الله

(١) تاريخ الطبري ج ٣ حوادث السنة وحتى يوم الفتح.

بالدور الاجل في حياة المصطفى ﷺ وسيذكر لها المؤرخون المسلمون وغير المسلمين ذلك الدور.

ولم يعني مكة من امر الزوجين السعيدين - سواء ان زواجاً ربط بين محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي وخديجة بنت خويلد ابن اسد ابن العزة ابن قصي^(١) ولكن التاريخ تلبث بعد بضع عشرة سنة ليسترجع يوم العرس المشهود ويسجله بين ايامه الخالدات على مر الزمان وقد انصرف الى حين تاركاً هذين الزوجين ينعمان بأطيب حياة زوجية شهدتها مكة.

ويرتشفان على مهلٍ رحيق ودٍ صافٍ عميق سيظل حديث التاريخ، واستغرقا في هنأتهما خمسة عشر عاماً ناعمين بالألفة والاستقرار وقد اتم الله عليهما نعمته فرزقهما البنين والبنات (القاسم - عبد الله - زينب - رقية - ام كلثوم - فاطمة)^(٢) والمحبر نسب قریش وارضى الزمن لهما في حياتهما تلك الرضية الهادئة اعواماً ذات عدد.

ارتوى محمد ﷺ خلالها من ذبح الحنان معوضاً بذلك حرمان ماضٍ يتيم ومتزوداً بغد مقبل حافل بالكفاح المضني والشواغل الجسام وقد ذاقا في تلك الفترة لوعة الطفل في الولدين العزيزين فكان لزوجين في وئامهما وتصبرهما ما اعانهما على تجرع الكأس التي تدور على الناس جميعاً فلا يعفى من شربها احد وما كان ولدهما الا وديعة ولا بد يوماً ان تسترد الودائع.

٢- سودة بنت زمعة العامرية

(١) تاريخ الطبري ١٨/١٢.

(٢) السيرة ٢٠٢/١ تاريخ الطبري ١٧٥/٣.

الصحابة كانوا يرقبون اثار الحزن على نبيهم ﷺ فيشفقون عليه ﷺ من تلك الوحدة بعد خديجة: ام العيال وربة البيت ووزيرة الاسلام والشريكة في الجهاد - يخلو الى نفسه كلما اجهده ما يلقي من قومه، ليسامر طيف التي ملأت دنياه. لكن واحد منهم لم يجرؤ على التحدث اليه في موضوع الزواج حتى كانت خولة بنت حكيم السلمية هي التي سعت اليه ذات مساء متلطفة مترفقة تقول "يارسول الله كأي اراك دخلتك خلة' لفقد خديجة فأجاب " اجل كانت ام العيال وربة البيت " وفي رواية: افلا اخطب عليك؟ فاطرق الرسول ﷺ ضاحكاً - ذكرت على الفور خولة: عائشة بنت احب الناس اليك. تفتح قلبه لذكر صاحبه رجل صدقه وامن به، ابنته عائشة تلك الصبية الحلوة اللطيفة. لا يستطيع ان يقول لخولة لا..." أيرفض بنت ابي بكر..؟ فأجابها.. لكنها لازالت صغيرة ياخولة." فقالت نخطبها اليوم الى ابيها ثم ننظر حتى تنضج.. ولكن كان في بال خولة اثنتان اولهما بكر وهي عائشة بنت ابي بكر ومنها يكون زواجا اجلاً... والاخرى ثيب وهي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود العامرية وامها الشמוש بنت قيس بن ابن عمر بن عدي النجار فأذن لها النبي فمرت ببنت ابي بكر ثم جاءت ببنت زمعة فدخلت على ابنة زمعة ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة ياسودة؟ فأجابتها سودة وهي لا تدري ما وراءها: وماذا ياخولة - اجابتها ارسلني رسول الله لأخطبك عليه وما صبرت ان تملك نفسها من فرط العجب وقالت " ادخلي على ابي فأذكري له ذلك " سودة بنت زمعة صاحبة الهجرتين زوجها السكران بن عمر بن عبد شمس وهو من الذفر الثمانية الذين هاجروا الى الحبشة من بني عامر - زوجها وابن عمها واخواه سليط وحاطب وابن اخيه سهيل بن عمرو - وزوجاتهم ثلاثة وكلهن عامريات، سودة وام كلثوم بنت سهيل وعامرة بنت الوقدان - كل مع زوجها -

فلما قدم السكران من ارض الحبشة الى مكة - توفي عنها - فلما دلت ارسل اليها رسول الله ﷺ فخطبها فقال لها أمري رجلا من قومك يزوجك فأمرت حاطب بن عمر اخو زوجها وابن عمها فزوجها فكانت اول امرأة تزوجها ﷺ بعد خديجة. في رمضان في السنة العاشرة من النبوة وعرفت من اللحظة الاولى ان حظها من رسول الله بر ورحمة لا حب ولا تألف بل ذاك لم يهملها بل احست انه رفعها من ارملة السكران الى ام المؤمنين وكانت ثقيلة الجسم خفيفة الروح - وكانت يسعدها ان ترى رسول الله ﷺ يضحك من مشيتها وكان منها من الطيبة تكاد تكون سذاجة وأرضاها كل الرضا ان تاخذ مكانها من بيت الرسول - وان تخدم بناته - كانت سودة تقوم على بيت ال النبي ﷺ حتى جاءت عائشة بنت ابي بكر فافسحت لها سودة المكان وحرصت على مرضاة العروس وراحتها. ثم وفدت على بيت النبي ﷺ زوجات اخريات، حفصة بنت عمر، زينب بنت جحش، وام سلمة بنت ابي امية المخزومي بنت زاد ال ركب وبدأت الشيخوخة بجسدها الثقيل وشعرت بأنها لا حق لها ان تاخذ ليلتها مثل باقي الزوجات فيه. وان تقول سرحني يا رسول الله - لكن لاح لها خاطر فقالت ابقني يا رسول الله وأهب ليلتي لعائشة. واني لا اريد ما تريد النساء فتاثر الرسول ﷺ من هذا الموقف السمح على ان يسمعها كلمة الطلاق وما ابغضها بعد هذا الايثار النبيل.

عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت سودة بنت زمعة قد أسنت - وكان رسول الله ﷺ - لا يستكثر منها وقد علمت مكانني من رسول الله ﷺ وانه يستكثر مني فخافت ان يفارقها وخلفت بمكانها عنده فقالت يا رسول الله

يوم الذي يصبني لعائشة فقبله النبي وفي ذلك نزلت الآية ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا شُؤْرًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ ^(١) (النساء ١٢٨).

وبهذا حافظت سودة على مكانها من فراق لخير خلق الله دون ان تشعر الخزي بالحرص على الأزواج في مثل سنها العالية وفي صحيح مسلم والاستيعاب والسمط الثمين انها اشرفت على المائة.. وهكذا عاشت في بيت الرسول حتى لحق بربه وفي الخبر انها عمّرت حتى توفيت في اخر زمن عمر بن الخطاب والارجح انها توفيت في سنة اربع وخمسين هجرية في خلافة معاوية. ولقد ظلت عائشة ام المؤمنين – تذكر لها صنيعها وتؤثرها لجميل الوفاء فكانت تقول: ما من امرأة احب الي من ان اكون في سماحتها من سودة بنت زمعة لما كبرت قالت يارسول الله قد جعلت يومي منك لعائشة " الحديث.

٣- السيدة عائشة " رضي الله عنها "

ام المؤمنين بنت ابي بكر الصديق واختها اسماء ذات النطاقين عاشت مئة عام وهي من اهل الجنة واخوها الشقيق عبد الرحمن بطل من ابطال الاسلام واخوها لابيها عبد الله من نخباء مدرسة الرسول وفي هذا البيت ولدت عائشة قبل الهجرة بسبع سنوات ولدت في الاسلام فكانت تقول " لم اعقل ابوي الا وهما يدينان الدين "

حبيبة المصطفى الصديقة بنت الصديق عندما ذكرت (خولة بنت حكيم السليمة) للرسول ﷺ اسم عائشة بنت ابي بكر تفتح قلبه ﷺ لصلة تؤيد ما بينه وبين احب الناس اليه من صحبه وقربة تربطهما معا برباط المصاهرة الوثيق كانت عائشة وقت اذن بنت ست او سبع سنين وقد خطبت لجبير ابن مطعم ابن

(١) سورة النساء ١٢٨.

عدي النوفلي ابوها ابو بكر ابن قحافة ابن عامر ابن كعب ابن اسعد ابن تيم ابن مرة، وامها ام رومان بنت عمير ابن عامر من بني حارث ابن غنم ابن كنانة وقد عرف قوم عائشة بنو تيم بالكرم والامانة والشجاعة وسداد الرأي كما عرفوا بالبر بنساءهم والترفق بهن وحسن معاملتهن فانكحها الرسول ﷺ يومئذ عن عمر ست او سبع سنوات على متاع بيت قيمته خمسون درهما في خطبة عائشة لجبير ابن المطعم قبل الرسول ﷺ قالت ام رومان المطعم ابن عدي كان قد ذكر عائشة على ابنه جبير ولا والله ما وعد أبو بكر شيئا قط فاخلف مدخل ابي بكر على مطعم وعنده امراته ام جبير وكانت مشركة قالت العجوز: بالبن قحافة لعلنا ان زوجنا ابننا ابنتك ان تدخله في دينك الذي انت عليه؟ فلم يرد عليها ابو بكر بل التفت الى زوجها المطعم فقال: ما تقول هذه فقال انها تقول ذلك ذلك فخرج ابو بكر وشعر بارتياح لما احله الله من وعده وعاد الى بيته فقال لخولة ادعي لي ورسول الله فكان نكاح عائشة رضي الله عنها.

كان أبو بكر الصديق رجلا تاجر ذا خلق معروف يأتيه رجال قومه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وخبرته وحسن مجالسته ولما بعث الرسول ﷺ اضاف ابو بكر الى هذا شرف السبق الى الاسلام وكان المدافع عنه بكل ما يملك والداعي اليه بكل شجاعة وحمية وممن اسلم من الصحابة بفضل ابي بكر عثمان ابن عفان والزبير ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة ابن عبد الله وهم من العشرة المبشرة بالجنة قال رسول الله ﷺ "ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت فيه كبرة ونظر وتردد الا ما كان من ابي بكر قحافة الذي ما تلبث حين ذكرته له وما تردد" وقال ايضا "ما نفعني مال قط وما نقصنا مال ابي بكر" وقيل فبكى ابو بكر وقال: ايا رسول الله وهل انا ومالي الا لك..

وام عائشة ام رومان بنت عامر الكنازية من الصحابيات الجليلات كانت قد تزوجت في الجاهلية من عبد الله ابن الحارث الاسدي فولدت له الطفيل ثم توفي فخلف عليها ابو بكر فولدت له عائشة وعبد الرحمن وهاجرت الى المدينة بعد ان استقر مقام رسول الله وصاحبه بها فلما توفيت في حياة رسول الله بعد حادث الافك نزل الرسول ﷺ قبرها واستغفر لها وقال " اللهم لم يخفى عليك شي ما لقيت ام رومان فيك ومني رسولك " اسلمت بمكة وبايعت وهاجرت وتوفيت في المدينة في عهد رسول الله في ذي الحجة سنة ستة هجرية وكان حسب عائشة ان تكون بنت ابو بكر ليبر لها زوجها ﷺ من قلبه ومن بيته اعز مكان كانت الى جانب ذلك ذات لطف اسر وذكاء لماع وصبا غضاً نضير. ولدت في الاسلام وبعد اربعين سنة من البعث واسلمت قبل ان تشب في الطوق هي واختها اسماء وكان المسلمون قلة انذاك وفي صحيح البخاري في حديثها للهجرة قالت " لم اعقل ابواي قط الا يدينان الدين " وعرفها ﷺ منذ طفولتها الباكرة وعزها من نفسه اعز ماتنزل ابنة غالية وشاهدها تنمو بين عينيه عن ملاحاة اخذة وبديهة حاضرة مع فصاحة في اللسان وشجاعة في القلب اذ كان الذي تولى حضانتها جماعة من بني مخزوم وفي الصحيحين من حديث عائشة عن النبي ﷺ قال لها: " اريك في المنام مرتين ارى انك في سرقة، شقة بيضاء من حرير ويقول هذه امراتك فاكشف عنها فاذا هي انت. ان هذا من عند الله يمضه " ولم تدهش مكة حين اعلن نبا المصاهرة بين اعز صاحبين واوفى صديقين بل استقبلته قريش أمراً مألوفاً ومتوقعا ولم يجد فيها أي من اعداء الاسلام موضعاً لمقال وهم الذين لم يتركوا سبيل للطعن الا سلوكه ولو كان بهتاناً وزوراً — هل ينكرون ان تخطب صبية كعائشة لم تتجاوز السابعة من عمرها؟ لكنها قد خطبت قبل ان يخطبها المصطفى ﷺ على جبير

بن مطعم بن عدي فلم يستطع ابو بكر ان يحرر كلمته حتى تدخل من وعده لابي جبير و عجبت ان ينكروا ان يكون زواج صبية في سنها وبين رجل كهل بلغ الثالثة والخمسين أي عجب في هذا وما كانت اول صبية تزف في تلك البيئة الى رجل في سن ابوها ولم تكن كذلك اخرهن - لقد تزوج عبد المطلب " هالة " بنت عم امانة بنت وهب في اليوم الذي تزوج فيه عبد الله اصغر ابنائه من ترب " امانة بنت وهب " و تزوج عمر بن الخطاب هالة بنت علي بن ابي طالب وهو في سن ابوها وعرض عمر على ابي بكر ان يتزوج ابنته حفصة وبينهما فارق في السن مثل الذي بين المصطفى ﷺ وعائشة واليوم يأتي بعض المستشرقين بعد قرون من ذاك الزواج فيهدرون فروق العصر والبيئة ويطيلون القول فيما وصفوه وان الجمع الغريب بين زوج كهل والطفلة القريرة العذراء وقيسون بعين الهوى زواج عقد في مكة قبل الهجرة لا تتزوج الفتاة عادة قبل سن الخامسة والعشرين وهي سن تعتبر حتى وقتنا هذا جدا متاخر في الجزيرة العربية وفي الريف الحضري وفي بلدان الشرق ان هذه العادة عادة اسيوية ولا تزال قائمة الى يومنا هذا في شرق اوربا وكانت طبيعية في اسبانيا والبرتغال الى سنين قليلة وانها ليست غير عادية اليوم في بعض المناطق الجبلية البعيدة في الولايات المتحدة وهذا ما حدث في الدنمارك وما جاورها من اساءة للرسول ﷺ هذه تأتي عن قلة ادراك الصحفي الذي كتب المقالة او صور الصورة وقلة فهمهم الى البيئة والزمن الذي عاشه الرسول ﷺ الله يستهزئ بهم، عظمت يارسول الله.

وبعد ان استقر الرسول ﷺ في دار هجرته في المدينة بعث زيد بن حارث الى مكة ليصحب بنات النبي ومعه رسالة من ابي بكر الصديق الى ابنه عبد الله - يطلب فيها منه ان يلحق به مصطحبا معه زوجته ام رومان وابنتيه اسماء

وعائشة وكان معه زيد ابو رافع مولى النبي ﷺ وتتهيئ الجمع للسفر وخرج
 صحبه يريدون دار الهجرة وما كانت الدنيا لتسع عائشة من فرحتها ولقد مضت
 ايامها الاولى في السفر مرحة تتوثب فلما كانوا بيصص الطريق نذر بعيرها
 فاستغاثت ام رومان مذعورة وابنتاه... وا عروساه واسرع عبد الله بن ابي بكر
 وطلحة بن عبد الله وزيد بن حارث وابو رافع فردوا البعير ثم سكنت عائشة
 فوق راحلها واسبلت عيناها منتشية بقرب لقاء الاحباب وفي المدينة كان النبي
 ﷺ يهيئ بيتا لعائشة اقام الرسول ﷺ في قباء اربعة ايام اسس خلالها اول مسجد
 في الاسلام وكان مقامه بقاء في مربد هناك لكلثوم بن صدم الانصاري وركب
 ناقته القصواء يوم الجمعة وادركته صلاتها في بني سالم بن عوف فصلى اول
 جمعة بالمدينة ثم استأنف مسيره فكلما مر بحي من احياء المدينة خرج اليها
 رجاله مرحبين داعين لهم بنا يارسول الله الى العدد والعدة والمذعة فكان يجيب
 شاكرا خلوا سبيل ناقتي حتى انتهت الى باب ابي ايوب الانصاري. وفيه نزل
 رسول الله ﷺ حتى بنى مسجده ومسكنه وتنافس المهاجرون والانصار في
 البناء، حتى تم بناء مسجد المدينة ومن حوله تسع دجرات بعضها من الجريد
 والطين وبعضها من الحجارة موضوعة بعضها فوق بعض كانت كلها تفتح
 ابوابها على ساحة المسجد وفي واحد من هذه البيوت قامت سودة بنت زمعة
 ترعى الشؤون المنزلية وتسهر على خدمة النبي ﷺ وبنتيه ام كلثوم وفاطمة. اما
 رقية كانت مع زوجها عثمان بن عفان حيث نزلت في المدينة واما زينب كانت
 مع زوجها بمكة زوجها العاص بن الربيع ابن خالتها هالة وكان لا يزل مشركا
 لم يعرف الاسلام بعد... بعد ان تم بناء المسجد واستقر المسلمون تحدث ابو
 بكر بعد الهجرة بأشهر معدودات الى النبي محمد ﷺ الى اتمام الزواج الذي

عقده بمكة قبل ثلاثة سنين فلبى الرسول ﷺ راضيا " واسرع مع رجال ونساء من الانصار الى منزل صهره الصديق حيث كان ينزل باهله في بني الخرج.

تصف عائشة يوم عرسها فنقول: جاء الرسول ﷺ بيتنا فاجتمع اليه رجال ونساء من الانصار فجاءتني امي وانا في ارجوحة بين غدقين فانزلتني ثم سوت لي شعري ومسحت وجهي بشي من الماء ثم قادتني الى الباب.. ووقفت بي عند الباب حتى ذهب بعض نفسي ثم ادخلتني ورسول الله ﷺ جالس على سرير بيتنا فاجلسني في حجره وقالت هؤلاء اهلك فبارك الله لك... وبارك لهن فيك ووثب القوم والنساء فخرجوا وبين بي رسول الله ﷺ في بيتي مانحرت علي جزور ولا ذبحت من شاة وانا يومئذ بنت تسع سنين حتى ارسل الينا سعد بن عبادة بحفته كان يرسل بها الى رسول الله ﷺ وحمل اليهما بقدر من اللبن فشرب رسول الله ﷺ منه ثم تناولته العروس على استحياء فشربت منه.

كانت عائشة عروس حلوة خفيفة الجسم ذات عينان واسعتان وشعر جعد ووجه مشرق مشرب بحمرة وانتقلت الى بيتها الجديد وما كان هذا البيت سوى حجرة من الحجرات التي شيدت حول المسجد من اللبن وسعف النخيل ووضع فيه فراش من ادم حشوليف ليس بينه وبين الارض سوى الحصير وعلى فتحة الباب اسلال من الشعر في هذا البيت المتواضع بدأت عائشة حياة زوجية حافلة ستظل حديث التاريخ حتى يومنا هذا.

كما بدأت تأخذ مكانها المرموق في حياة الرسول محمد ﷺ وفي تاريخ الاسلام فقد كونت شخصيتها منذ اليوم الاول الذي دخلت فيه دور النبي المحلق في المسجد واكتمل عزها في هذا البيت ونضجت شخصيتها وتدرجت بين عيني الرسول ﷺ من حبيبة ياتيها زوجها بصواحبها ليلعبن معها او يحملها على عاتقه.

وفي بداية الحداد وهي تروي حديثاً عن رسول الله ﷺ " قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله ان تحد فوق ثلاثة ايام الا على زوج "وتظل السيدة عائشة تبارك الشهر الذي خطبت فيه وتختاره لنساء قومها تفاؤلاً به وفي صحيح مسلم حديث عروة الحسن قالت تزوجني رسول الله ﷺ في شوال وبين بي في شوال فاي نساء رسول الله ﷺ احظى عنده منى "وكانت عائشة (رضي الله عنه) تستحب ان تدخل نساءها في شوال.

ولم يكن وجود سوده على مقربة منها زوجة ثانية لزوجها الذي احبته يشغل بالها بقليل او كثير بل يشغل بالها عند ذلك الزوج مكان الذي ظفرت به خديجة رضي الله عنها بقلبها وتلك المكان الذي استوطنت فيه لمدة ربع قرن من الزمان ما كان يغيضها انها بقيت تشاركها عواطف زوجها وهي راقدة في مثواها في الحجون تحب ثرى مكة ولم تستطع ان تباھيها في شبابها الفضي وصباها اليافع بانها زفت الى المصطفى ﷺ بكرا ولم تعرف زوجاً قط غيره، وما يزيد في غيظ عائشة قسوة الموقف ان مضت شهور والسنون ولم تنجب عائشة ولداً على حين ولدت - " تلك العجوز " من قریش كما كانت تسميها - البنين والبنات وكانت تعرف عائشة الحب الفطري للابناء في رجال قریش وزوجها ثم ترى تعلق زوجها ﷺ ببنات خديجة ما يرهق شعورها بوطنة الحرمان تجثم على صدرها فالتصمت من ابناء اختها اسماء " عبد الله بن الزبير كي تفيض عليه عواطف الامومة وحين مات اخوها عبد الرحمن ضمت اليها ابنه قاسم واخوته الطفلة فيقول القاسم: فما رايت والدته قط ابر منها وروع عائشة ان يتزوج المصطفى ﷺ عليها وما تزوج قط على خديجة حتى ماتت في الخامسة والستين واشقاها ان لم يحميها مشرف ابويها وشبابها وحب الرسول لها ؛ انها حفصة بنت عمر بن الخطاب الذي اعز الله الاسلام باسلامه وجاءت

بعد حفصة زوجات اخريات حتى امتلأت بهن البيوت التسع وكانت تعلم ويعلم الناس جميعا ان عائشة هي الزوجة الحبيبة المفضلة احضان عند رسول الله ﷺ وكانت عائشة اشد غيرة على زوجها من ضرائرها واشد نضالا في حب الاستئثار به وعذرها انها اول من فتح لها قلبه بعد خديجة وانها وحدها التي تزوجها بكرة وانها عائشة بنت ابي بكر الصديق اتخذت عائشة من حفصة موضع سرها منذ ان سمعت بزواج الرسول ﷺ من ام سلمة وهي جميلة رغم كبر سنها وادخرت عائشة غيرتها للشابة الشريفة الحسناء زينب بنت جحش راحت تراقبها وتحصي عليها ان طال الرسول ﷺ مكثه لديها ، اذ كانت تسقيه غسل يحبه. في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت ان النبي ﷺ يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة اينما دخل عليها النبي ﷺ فلتقل اني اجد عندك ريح مغاير - اكلت مغاير؟ فدخل على احدها فنقلت له ذلك فقال لا علي شربت عند زينب بنت جحش فنزلت الاية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَ لَكَ أَزْوَاجُكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)

والمغاير ثمر شجر العرقل مذاقها حلو ورائحتها كريهة فترعى النحل شجرة العرقل وتحرس ثمارها " المغاير عسله حلو ورائحته كريهة فكان ان رسول الله ﷺ امتنع عن شرب العسل وجاءت الوافدات ام سلمة وزينب واحدى من كندة اسماء بنت النعمان بنت الاسود والكندية الحولية التي احست عائشة خطر جمالها منذ وقعت عليها عينها وانها سوف تكلفها من امرها عسرا وقررت ان تفرغ منها قبل ان يتم زواجها من المصطفى ﷺ وبدأت تعمل على الفور مستعينة بصواحبها فقالت لهن... ان المصطفى قد وضع يده في الضرائر يوشكن ان يصرفن وجهه عنا.. واتفقن على خطة موحدة اقبلن على العروس

(١) سورة التحريم ١.

مهنتاً يحلون لها للزفاف ويوصيها بما تفعل وما تقول استجلاباً للزوج العظيم ومحبه فكان ما نصحن لها به ان تستعيذ بالله اذا ما دخل عليها وفعلت المسكينه.. لم تكذ ان تراه مقبلاً لها حتى استعادت بالله وفي حسابها تستجلب محبه ورضاه.. فعرض الرسول ﷺ وجهه عنها وقال عذت بمعاذه وغادرها من لحظته وامرها ان تمتع وتلق باهلها فبعث ابوها يتوسط ليردها من يتوسط بردها اليه ويحدث عما كان من نسائه معها فلم يملك الرسول ﷺ الا ان يبتسم ويقول: " ازحمن صواحب يوسف ان كيدهن عظيم " وبقي عند كلمته فلم يمسك بالتى عاذت بمعاذه وتخلصت عائشة من مقاسه خطرة واما مارية القبطية لم تأبه لها عائشة اول الامر اذ كانت امها قبطية اجنبية في منزل دون منزل امهات المؤمنين وربما استكثرت عائشة عليها ان تعدها منافسة لها حتى نباتها حفصة بما كان من خلوة الرسول ﷺ لمارية في بيت حفصة فاسرها بان حرم مارية على نفسه موصيا حفصة بكتمان ما كان، لكن حفصة لم تستطيع ان تكتم سرا عن عائشة فكانما اشعلت فيها النار ولجت عائشة في غيرتها والنساء يظاهرنها على النبي ﷺ غيضا من مارية التي حملت من دونهن من النبي ﷺ وترفق الرسول ﷺ بهن ما استطاع مقدرا بواعث هذا التظاهر لكنهن تمادين في اللجاج الى حد الشطط لطول ما املى لهن النبي ﷺ.

وما كان النبي ﷺ فارغ البال لهذا التظاهر الذسوي المسرف فاعزلهن جميعا في صرامة لم يالفنها، وشاع ان النبي ﷺ طلق نساءه وانكششت النساء ناديات حزينات فكان المصطفى ﷺ ياي الى خزانه له ذات مشربه يرقى اليها بجذع نخل ويجلس غلامه رباح على عتبته ما اقام بها ﷺ ومضى شهر باكملة والمسلمون يرقبون نبهم في عزلته دون ان يجرؤا بمفاتحته في موضوع نسائه الا ما كان من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولكن الرسول ﷺ لم

يطلق نساءه بل اكتفى بانذارهن ان لم يتبن فعسى ربه ان يطلقهن ان يبذل
ازواجا خيراً منهن: ما انا بداخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حين
عاتبه الله تعالى على ذلك وطارت البشرية الى امهات المومنين ان النبي محمد
ﷺ عائد الى بيته اذ يعود من عزلته على حين بقيت عائشة داخل دارها تستعد
للقاء الحبيب العائد اذ كات تعرف عن يقين ان اليها اول المطاف وقالت له
بعتاب رقيق... يا ابي انت وامي يا نبي الله.. قلت كلمة لم الق لها بالا فغضبت
علي ثم اكملت وتقول! اقسمت ان تهجرنا شهراً ولما يمض فيه الا تسع
وعشرون ليلة فاشرق وجهه ﷺ وقد سره انها كانت تحصي ليالي الفراق وقال
لها ان شهرهما ذاك تسع وعشرون ليلة.

ونجت عائشة من مدنة الهجر وقبلها نجاها الله من مدنة فادحة مذكرة
تجلت لها رحمته تعالى حين اظلمت الدنيا حولها واوشكن على الضياع ذلك
كانت مدنة الافك حدثت في السنة السادسة للهجرة من مرجعهم من غزوة بني
المصطلق بالمريسيه وكان ﷺ في خروجه لغزو بني المصطلق اقرع بين نساءه
على عادته كلما خرج في سفر او غزوة فخرج سهم عائشة رضي الله عنها
وكان فالاً حسناً على القائد المصطفى حيث عاد منتصراً وفي الطريق قريباً من
المدينة اناخ العسكر فباتوا بعض الليل ثم اذن لهم بالرحيل وما يخطر لأحدهم
ان السيدة عائشة قد تخلفت حيث اناخو وبلغ الركب المدينة في مطلع الصبح
واقترنت بغير ام المؤمنين الى مناخه امام بيتها وانزل اليهودج في رفق فاذا ام
المؤمنين ليست فيه وبعث الرسول ﷺ وصحبه ساعة من النهار حائرين قلقين
وانطلق بعضهم يلتمس العزيزة حتى ظهرت من بعيد تركب بغيراً وسمع
حديثها عن سبب تخلفها.

قالت: خرجت لبعض حاجتي قبل ان يؤذن الناس بالرحيل وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار - مدينة باليمن - فلما فرغت انسل من عنقي ولا ادري فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه في عنقي فلم اجده وقد اخذ الناس بالرحيل فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حيث وجدته وجاء القوم وانا بعيدة فرحلوا بعيري واخذوا اليهودج وهم يظنون اني فيه اذ كنت خفيفة لم يتقلدني اللحم فاحتملوا اليهودج فشدوه على ظهر البعير ولم يشكوا فيه ثم انطلقوا بحبل بعيري فرجعت الى العسكر فما فيهم من مجيب قد انطلق الناس فالتفتت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت ان لو افتقدت لرجع الي الله اني لمضطجعة اذ مر بي سفيان بن المعطل السلمي لقد كان متخلفا عن العسكر لبعض حاجته.. فرأى سوادي واقبل حتى وقف عليه فعرفني وكان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب فلما راني قال: انا لله وانا اليه راجعون طعينة رسول الله ما خلفكي يرحمك الله فلم اكلمه ثم قرب الي البعير اركبي واستاخر عني فركبت واخذ براس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما زدركنا الناس وما افتقدت حتى اصبحت وانزل الناس وطلع الرجل يقود بي واوت عائشة الى الفراش هادئة والمدينة يقضى لاتنام خوفا من اليهود والمنافقين على راسهم (عبد الله ابن ابي سلول) الذي مابرى من حقه على النبي ﷺ وما فتئ يكيد له تلقفوا الحادثة فנסجوا حولها ما شاؤا من مفتريات ليشفوا احقادهم ونقل حديث الافك من دار ابي سلول الى احياء المدينة وردده ناس من المدينة فيهم حسان بن ثابت الانصاري شاعر النبي ومسطح ابن اثالة ابن عباد قريب ابي بكر وموضع بره وحمنة بنت جحش ابنة عم النبي واخت زوجته زينب وبلغ الحديث اذني الرسول ﷺ وبلغ مسامع ابي بكر وام رومان فصكها صكا لكن احدا لم يستطع ان يواجه عائشة بالشائعة الرهيبة اذ كانت منذ عادت من غزوة بنى المصطلق

معتلة تشتكي شكوى شديدة فظلت لا تدري مايقول الناس عنها الا انها ابكرت من الرسول من جفوة ظاهرة وقد عودها اذا اشتكت من شي من قبل ان يلطف بها ويغمرها بحنانه فاحست تلك الليلة ليس لها من ذاك الحنان واللفظ شيئاً الا ان يدخل عليها من حين الى حين وعندها امها تمرضها فيسال " كيف تيكم " ثم ينصرف ولا يزيد على ذلك! ولم تشأ تسأل عما يرييها من جفائه فقد كان واجما مشغول البال وكانت تحس بقلبها انه يكابد هما ثقيلتا فتماسكت متجلدة وهي تعلل نفسها بانقشاع هذه السحابة التي غشيت نبيها وتقول عائشة حتى وجدت في نفسي فقلت حين رايت ما رايت من جفائه لي! يارسول الله لو اذنت لي فانتقلت الى بيت امي فمرضتني؟ قال لا عليك!فانتقلت الى امي فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعني (ام مسطح) بنت رهم بن عبد المطلب ابن عبد مناف وكانت امها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة ابي بكر فوالله انها تتمشى معي اذ عثرت في رطها فقالت "تعس مسطح "قلت بنس لعمرالله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا!

فقالت او ما بلغك الخبر ياابنت ابي بكر؟ قلت وما الخبر؟ قالت نعم والله لقد كان... فوالله ما قدرت ان اقضي حاجتي، ورجعت فما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي وقلت لامي! يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً؟ قالت: أي بنية؟! خفضي عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها، لها ضرائر، الا كثرن وكثر الناس عليها!" لكن عائشة باتت مسهدة لا يرقأ لها دمع ولا تكتحل عيناها بنوم وبعيدا عنها كان الرسول ﷺ يعاني مثلما تعانيه وقلبه يحدثه انها ضحية اتهام ظالم قادح وقد قام في الناس يخطب فيهم ولاعلم لعائشة بذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال " ياايها الناس ما بال رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق؟ والله ما

علمت منهم الا خيرا " ويقولون ذلك لرجل، والله ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي فكادت افئدة المسلمين تنخلع تأثرا على النبي في هذا البلاء ويثورون غضبا لشرف زوجة كريمة وعقيلة حرة فتختلط اصواتهم في طلب التاديب والانتقام من اصحاب الافك وتصف عاذشة محنتها فتقول نزل رسول الله ﷺ ودخل علي فدعا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد فاستشارهما فأتى اسامة فاثنى علي خيرا وقال يا رسول الله، اهلك، وما نعلم منهن الا خيرا وهذا الكذب والباطل، واما علي فانه قال: يا رسول الله ان النساء لكثير وانك لقادر على ان تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك؟ فدعا رسول الله ﷺ جاريته بريرة ليسألها فقام عليها " علي بن ابي طالب وقال: اصدقني رسول الله ﷺ فنقول بريرة: والله ما علم الا خيرا وما كنت اعيب على عاذشة الا اني كنت اعجن عجيني فأمرها ان تحفظه فتنام عنه، فتأتي الشاة فتأكله؟! ويخرج رسول الله ﷺ مثقل الكاهل محزون الفؤاد ثم يعود الى بيت ابي بكر فاذا بعائشة هناك متفرحة الاجفان تبكي فتبكي عندها زائرة من الانصار وابواها ينظران اليها بصمت واسى ولاول مرة بعد الحادثة جلس ﷺ يحدث عاذشة " يا عاذشة انه كان قد بلغك مما يقول الناس فان كنت بريئة سيبرئك الله وان كنت قد قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله. فان الله يقبل التوبة من عباده " فما هو قال لها ذلك حتى جف دمعها وهرب الدم من عروقها لهول ما سمعت وحاولت ان تتكلم فعصى لسانها فالتفتت الى والديها منتظرة ان يجيبا عنها رسول الله ﷺ اذ سكتا لا يجيبان فصاحت بهما: الا تجيبان؟ قالا معا بصوت تخذه العبرات والله لا ندري بما نجيب: فاسعفتها عيناها بالدموع اطفا اللهب المشتعل في كيانها واتجهت الى زوجها تقول باصرار : والله ما اتوب الى الله مما ذكرت ابدا والله اني لاعلم لئن اقررت بما يقول الناس والله يعلم اني بريئة لأقولن مالم يكن،

ولئن انا اذكرت ما يقولون لا تصدقوني وحاولت ان تتذكر اسم " يعقوب " للتأسي به فما استطاعت واستطردت ولكن ساقول كما يقول ابو يوسف: فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشها فلم يبرح الرسول ﷺ مجلسه عندها حتى تغشاه ما كان يتغشاه من نزول الوحي فسجى بثوبه وصفت له وسادة من ادم تحت راسه وامسك الابوان انفاسهما - حتى ظنت عائشة لتخرجن نفساهما - فرقا وقلقا واما هي فلا فرغت ولا خافت ولا فرغت لانها تعرف براءتها وتعرف ان الله عز وجل لا يظلمها ثم سر عن رسول الله ﷺ فجلس يمسح العرق عن جبينه ويقول: " ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك " فتنفس ابو بكر كمن ازيح عن صدره كابوس جائم ووثبت ام رومان من مكانها وقد استخفها الفرح فاشارت الى عائشة ان تقوم الى زوجها فقالت عائشة في اباء: والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله عز وجل هو الذي انزل برأتي ثم التفتت الى ابيها وهو يدنو منها ليقبل راسها وعيناه نديتان بالدمع فرحا وانفعالا فقالت له: يا ابتاه هلا كنت عذرتني؟؟ فأجاب أي سماء تظلني واي ارض تقلني ان قلت بما لا اعلم؟.

اما النبي ﷺ فرنا اليها في عطف وهو يتذكر ما كابدت من افك ظالم وخرج الى المسجد وتلى على الناس آيات النور: بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا

سُبْحَنَكَ هَذَا مِهْنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعْظُمُكَ اللَّهُ أَنْ تَعُوذُوا لِلْمِثْلَةِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ويأمره الله تعالى بجلد الذين تقولوا بالفاحشة بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وعادت عائشة الى بيتها المحمدي مزهوة بصباها ودلالها وحضوتها عند الحبيب تباهي ضرائرها قائلة: " اية امرأة كانت احظى عند الزوج مني " ولا تفتأ تذكر قول رسول الله ﷺ " حبك يا عائشة في قلبي كالعروة الوثقى " عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال يارسول الله من احب الناس اليك؟ قال: "عائشة، قلت ومن الرجال؟ قال: ابوها، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا"، متفق عليه.

وكان المسلمون يعلمون مكانتها عند رسول الله ﷺ فيتحررون بهداياهم يوم عائشة يبتغون مرضاة رسول الله ﷺ، مع انه كان يرسل لكل زوجة نصيبها وهو عند عائشة الا ان الغيرة استفزتهن فتشاورن ان يضعن حدا لما يلقين من بنت ابي قحافة وانتهى بهن الامر ان يلتمسن عند " فاطمة الزهراء " مخاطبة ابوها ﷺ في الامر فاستجابت ودخلت على ابيها وعائشة عنده قائلة: يا ابي ان نساءك ارسلنني الي وهن يشدنك العدل في ابنة ابا قحافة فقال لها ﷺ " اي بنية، الست تحبين ما احب؟؟ قالت بلى قال فاحبي هذه " فعادت اليهن فاخبرتهن بما سمعت من ابيها وقالت: " والله لا اكلمه فيها ابدا " .

وعن الرسول ﷺ اوصى اذ قال " خذوا ثلثي دينكم عن الحميراء " ويعني بذلك عائشة رضي الله عنها هذا يعني: ليست تكون جميلة فقط بل راجحة العقل وواسعة المعرفة بامور الدين واحكام التشريع ونابعة في الذكاء فهي افقه نساء المسلمين واكثرهن رواية للحديث وكان الصحابة اكثرهم يجلونها ويتلقون كثيرا

من العلوم عنها حضرت مع الرسول ﷺ المعارك وظلت ترقب الدعوة الاسلامية وهي تنتشر وتمتد في بقاع الارض كنور القمر يغزو الظلمات.

وظلت عائشة تبارك اليوم والشهر الذي خطبها فيه الرسول ﷺ وبنى بها فيه. كانت تحب ان تزوج النساء من الها في شوال فكانت تقول: تزوجني رسول الله في شوال وبنى بي في شوال فأني نساء الرسول ﷺ كانت احظى مني؟؟ ان الغيرة لم تغلغل الى اعماقها بل كانت تقف عند الحدود التي تقضي بها قواعدا الدين والعدل بل انها لم تدخل في الخصومات الحزبية كما يصفها الكتاب الغربيين في التاريخ الاسلامي - وما يرد على هؤلاء الصور الرائعة من الوفاق بين الضرائر وتفانيهن في ارضاء زوجهن رسول الله ﷺ ترى هل كان تحزبن في قصة المغافير وتظاهرن ضد مارية من صنع المستشرقين وكتاب الغرب الم تكن قصة؟؟ ام كانت قصة وصيتهن للعروس ان تستعيز بالله اذا دخل عليها رسول الله احدى الصور للاتفاق الرائع بين الضرائر فما كانت غيرة عائشة الا للعاطفة الغريزية في كل امرأة وهو مظهر من مظاهر الحب لزوجها الفريد ورغبة في الاستئثار به.

عاد الرسول ﷺ من حجة الوداع سنة عشر للهجرة الى المدينة حتى ارق ذات ليلة من اخريات صفر سنة احدى عشرة للهجرة فخرج الى البقيع يحيي الراقيدين هناك ويستغفر لهم ورجع الى الدار فوجد عائشة تشكو من صداع في راسها فكانت تقول وا راساه فقال " بل انا والله يا عائشة وا راساه " ثم قال: " وما غرك لو مت فقامت عليك فكفنتك و صليت عليك ودفنتك؟؟ ردت وقد هاجت غيرتها ليكن ذلك حظ غيري والله لكأني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست فيه بعض نساءك فتبسم رسول الله وتتام به وجعه وهو يدور على نساءه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فستاذنهن في بيتي فاذن

له وانتقل الى بيت الحبيبة تمرضه وجاء بلال ياذن بالصلاة وقد ثقل فقال رسول الله ﷺ " مروا ابا بكر ان يصلي بالناس " قالت عائشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه لن يقيم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر رضي الله عنه (١) فقال "مروا ابا بكر ان يصلي للناس" وفيض رسول الله بين سحري ونحري فمن سفهي وحادثة سني انه ﷺ قبض وهو في حجري ثم وضعت راسه على الوسادة وقمت القدم مع النساء واضرب وجهي وكادت تكون فتنة عصم الله المسلمين منها حين الهم ابا بكر ان يقف في المسلمين ويقول (ايها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا فيهم من الكتاب المنزل على رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٢). وعاشت عائشة رضي الله عنها فتكون المرجع الاول للحديث والسنة والفقهاء الاولى في الاسلام عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال " ما اشكل علينا امرا فسالنا عائشة الا وجدنا عندها فيه علما.

قال الامام الزهري " لو جمع علم عائشة الى علم جميع ازواج النبي وعلم جميع النساء لكان علم عائشة الافضل".

وقال هشام ابن عروة ابن ابيه رضي الله عنهم ما رايتا حدا اعلم بفقه ولا طب ولا شعر من عائشة.

عائشة مثال المرأة العربية شاركت في حياة الاسلام اقوى مشاركة فتحوض المعركة الكبرى منذ مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وتشهد

(١) حديث متفق عليه من اللؤلؤ والمرجان ص ٢٣٩ .

(٢) سورة ال عمران ١٤٤ .

الحرب يوم الجمل توفيت في السادسة والستين من عمرها تركت اعظم الاثار في الحياة الفقهية والاجتماعية والسياسية للمسلمين وحفظت بضعة الاف من الحديث عن الرسول ﷺ منها الفان ومئة وعشرة من الاحاديث في كتب السنة وسارت الجموع ورائها باكية فلم ترَ ليلة اكثر ناسا منها حيث نقلت الى مثواها الاخير رضي الله عنها.

وقال الرسول ﷺ في عائشة رضي الله عنها انه "ليهون علي اني رايت بياض كف عائشة في الجنة".

وقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها "اريتك في المنام مرتين ارى انك في سرجة من حرير ويقول هذه امراتك فاكشف عنها فاذا هي انت فاقول ان بك هذا من عند الله يمضه" وجاء جبرائيل عليه السلام بصورة عائشة في فرقة خضراء الى النبي ﷺ وقال هذه زوجتك في الدنيا و الاخرة.

ومن فضائل عائشة على النبي ﷺ مات عندها وبين غرها وسحرها ومن فضائلها ايضاً عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام" وقد مدحها حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ بقصيدة قال فيها:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَاتَرْنَ بَرِيَّةٍ

وتصبح غرثى من لحوم القوافل

مهذبة قد طهر الله ضميرها

وطهرها من كل بغي وباطل

خير هدى النساء حالاً ونفسياً

واباً للعلا نماها كـريم

لموالي اذرموها بافأك

اخذتهم مقام مع وجحيم

لقد نزل جبريل بصورتي في راحلي حتى امر رسول الله ﷺ ان يتزوجني
ولقد تزوجني باكراً وما تزوج باكراً غيري ولقد قبض رسول الله ﷺ ورأسه في
حجري ولقد كان ﷺ قبره في بيتي ولقد حفت الملائكة بيتي وان كان الوحي
لينزل على النبي ﷺ واني لمعه في لحافه واني ابنة خليفته وصديقه ولقد نزل
عذري من السماء وظهرت براءتي ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت
مغفرة ورزقا كريماً ولقد قال الشيخ عبد القادر الكيلاني في قصيدة لطيفة على
لسان ام المؤمنين رضي الله عنها:

زوجي رسول الله لم أر غيره

الله زوجني به وحباني

واتاه جبريل الامين بصورتي

فاحبني المختار حين راني

وانا ابنة الصديق صاحب احمد

وحبيبه في السر و الاعلان

وياخذها فضلاً ان القران نزل بسببها ليثبت برائتها من فوق سبع سماوات
وذلك عندما وقعت حادثة الافك وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني على لسان
عائشة.

والله في القرآن قد لعن الذي بعد البراءة بالقبيح رماني

والله فضلني وعظم حرمتي وعلى لسان

٤- الارملة الشابة: حفصة بنت عمر الخطاب رضي الله عنها

من بني سليم رجل واحد شهد بدر وهو الصحابي (خنيس بن حذاف بن ميس بن عدي السهمي القرشي) وكان من اصحاب الهجرتين:

• هاجر الى الحبشة مع المهاجرين الاولين اليها.

• وهاجر الى المدينة. وشهد "احد" كذلك.

ثم مات بعد ذلك في دار الهجرة من جراح اصابته في معركة "احد" وترك من وراءه ارملة حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية، في الثامنة عشر من عمرها. وبعد تفكير طويل بدا لابيها ان يختار لها زوجاً تأنس بصحبته بعد حزن شديد وقع عليها بعد استشهاد زوجها. وقع اختياره على ابي بكر الصديق، صفي النبي ﷺ وصهره وصاحبه واول رجل آمن به وبايعه فإن ابا بكر في رزانة كهولته وسماحة خلقه ووداعة طبعه، كفيل بأن يحتمل (حفصة) بما ورثته عن ابيها من شدة الغيرة وصرامة الخلق وما ابتلاها به الترميل من كآبة وضجر.

وسعى من فوره الى ابي بكر وحدثه عن حفصة، والصديق يصغي اليه ثم عرض له ان يتزوجها - ويقيه ان ابا بكر سيرحب بالشابة التقية ابنة الرجل الذي اعز الله الاسلام به لكن ابا بكر امسك لا يجيب. لا يكاد (عمر) رضي الله عنه مصدق صاحبه رفض حفصة بعد ان عرضها عليه، وسارت قدماء الى بيت (عثمان بن عفان) رضي الله عنه وكانت زوجته رقية بنت محمد ﷺ قد

مرضت بالحصبة بعد عودتها من الحبشة والمسلمون يلقون عدوهم بـ (بدر) ثم ماتت بعد ان تم النصر للمؤمنين وتحدث عمر الى عثمان فعرض عليه حفصة رضي الله عنها وهو لا يزال يحس مهانة الرفض من ابي بكر وان حاول جهده ان يكظم غيظه، فلعل الله قد اختار لحفصة وكان جواب عثمان ان يستمله اياماً...

جاءه بعدها فقال.. ماريد ان اتزوج اليوم.... فأغتاظ عمر واشتد به الغضب، وانطلق الى النبي ﷺ يشكو صاحبيه فقال أ مثل "حفصة" في شبابها وتقواها وشرفها.... ترفض؟؟.

وممن؟؟ من ابي بكر وعثمان صاحبي رسول الله و صهره وهما اولي المسلمين بان يعرف قدر عمر واحق الصحابة بان لا يردا مثله صهراً؟؟ فتلقاه الرسول ﷺ هاشأ باشأ ملاطفاً.. ونفض عمر رضي الله عنه عند النبي ﷺ ما يرهقه ويقهره وحده عما كان من ابي بكر بن ابي قحافة وعثمان بن عفان فتبسم ﷺ وقال "يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة" وردد عمر مأخوذا بروعه المفاجأة يتزوج حفصة من هو خير من عثمان واشرقت في خاطره لمحة مضيئة _ أيتزوج النبي ابنتي حفصة. قال والله شرف لم تتناول اليه امانى...!!وقام الى المصطفى يصافحه متلهلاً وقد زال عنه ما كان يجد من مهانة الرفض وخرج مسرعاً ليزف الى ابنته والى ابي بكر وعثمان والى المدينة كلها بشرى الخطبة المباركة. ولقيه ابو بكر فما نظر اليه حتى ادرك على الفور سر تهله وفرحه فمد اليه يده مهذناً معتذراً " لا تحد لي يا عمر فان رسول الله ﷺ، ذكر حفصة فما اكن افشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها لتزوجتها " ومضى كل منهما لابنته ابو بكر ليهون على عائشة وقع الخبر وعمر ليبشر حفصة بأكرم زوج. وباركت المدينة زواج

الرسول ﷺ من حفصة بنت عمر وباركت زواج عثمان من ام كلثوم بنت محمد ﷺ في جمادى الاخر من السنة الثالثة للهجرة واستقبل بيت النبي حفصة في شهر شعبان.

لقد كانت عائشة تز هو سودة وخديجة من قبلها بشبابها الغض وابيها صاحب الاول واحد العشرة المبشرة بالجنة؟ وحظ حفصة من هذين ليس بالذي ينكر كانت تضيق بيوم سودة التي ماكثر ثلث لها عائشة كثيراً حتى تنازلت لها عنه فكيف يكون موقفها حين يبيت زوجها عند "حفصة"؟؟ وسكنت على مضض وغيره الى ان وفدت الى بيت النبي ازواج جديرات وادركت حفصة انها ليس من الحق ان تنكر عائشة ضرة لها وقد سبقتها الى بيت النبي ﷺ والى قلبه وربما جرح شعورها ان تعرف حب رسول الله ﷺ لها ولكن حين توالى الضرائر وقفت دون تردد الى جانب بنت ابي بكر. وكان عمر (رضي الله عنه) يرقب ابنته في قلق مبهم فيريه هذا التقارب غير الطبيعي بينهما. فلما تبين له ماوراء تقاربهما سر انتمارهما بالزوجات الاخرى كره لحفصة ان تسير صاحبتهما وليس لها مثل حظها من حب الرسول ﷺ، ولا مكانتها في قلبه فاقبل على ابنته يحذرهما ان تتنبه بالصبيبة الحبيبة ويردها عن جموحها بقوله اين انت من عائشة واين ابوك من ابيها وسمع يوماً من زوجته ان ابنته تراجع الرسول ﷺ حتى يظل يومه غضبان منها فمضى من فوره ودخل عليها وسألها ان كان ما سمعه حقاً قالت بأنه حق فزجرها قائلاً: اتعلمين اني احذرك عقوق الله وغضب رسوله يابنية لا تغريك هذه التي أعجبها حسنهما وحب رسول الله اياها والله لقد علمت ان رسول الله ﷺ لا يحبك ولولا انا لطلقتك لكن حفصة كانت معتدة بذاتها وشخصيتها - وتركت نفسها على سجيته. فلم تكن تتخرج من

معارضة زوجها ﷺ _ حين يبدو ان الامر لا يرضيها وربما سمعت منه حديثاً فردت عليه غير متهيبه اذا بدا لها وجه اخر فيما يقول.

عن ام مبشر الانصارية رضي الله عنها انها سمعت رسول الله ﷺ عند حفصة يذكر اصحابه الذين بايعوه تحت شجرة الحديبية فقال " لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد من الذين بايعوا تحتها " قالت حفصة: بلى يارسول الله! فانتهرها فقلت الاية ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ فقال النبي ﷺ قد قال الله عز وجل ﴿ ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرْنَا الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا ﴾ ويرضى الرسول ﷺ لهما ما استطاع ويشفع لهما عنده انوثة ضعيفة تستشير رحمه وبنوتهما لا عز صاحبين حتى تظاهرتا عليه ﷺ فكان الهجر واعتزاله ﷺ نساءه من شدة ماوجده عليهن وفي تظاهرها نزلت آيات التحريم.

وفي رواية لحديث ابن عباس لعمر. انه سأله: قال يأمر المؤمنين من المراتن من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى: ﴿ إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ قال عجباً لك ابا العباس هما عائشة وحفصة. وفيه قال عمر فأعتزل النبي ﷺ نساءه من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عائشة وتعددت الروايات في السر الذي نبأت به وفي اسباب نزول آيات التحريم وسبق حديث عائشة المتفق عليه في نزول في مكث رسول الله ﷺ عند زينب بنت جحش تسقيه عسلاً يحبه فتواطت عائشة وحفصة ايتهما دخل عليها رسول الله ﷺ فلتقل "اني اجد ريح مغاير " أكلت مغاير او كان التواطؤ على حفصة، بين عائشة وسودة وصفية. وعن ابن عباس وعدد من صحابة رسول الله ﷺ ان النبي ﷺ خلا ومارية معه في بيت حفصة وكانت قد خرجت فجاءته ومارته معه فبكت مقهورة فاسترضاها رسول الله ﷺ بان اسر اليها ان مارية عليه حرام من يومئذ على ان تكتم حفصة السر، فأنبأت به عائشة - وفي رواية صحيح

البخاري انهن تظاهرن في طلب التوسع في النفقة. وفي حديث عن ابن عمر ان دخل عمر على حفصة وهي تبكي فقال ما يبكيك؟ هل رسول الله ﷺ طلقك انه طلقك وراجعك من اجلي والله لأن كان طلقك لا كلمتك ابدا رواه الطبراني..

وحي الارتجاع.... اختلفت الروايات فمنها ان ذلك كان رحمة بعمر الذي حثا التراب على رأسه وقال ما يعبا الله بعمر وابنته بعدها " فنزل جبريل عليه السلام من الغد وقال للنبي ﷺ " ان الله يأمرك ان تراجع حفصة رحمة بعمر " وفي رواية اخرى ان جبريل عليه السلام قال: " ارجع حفصة، فانها صوامة قوامه وانها زوجك في الجنة " والراجح ان هذا الطلاق الرجعي حين تظاهرها على النبي ﷺ فلما اعتزل نساءه كان احساس حفصة بالذنب والندم اقوى من الاخریات.

فما كان لها وهي التقية ان تفشي سراً انتمناها رسول الله ﷺ وان تقابل بالحدود ترضيته لها بتحريم حلال له وفي حديث عمر لابن عباس المتفق عليه في تظاهر وعائشة حفصة كان يتناوب النزول على النبي مع جاره الانصاري فيخبر كل منهما صاحبه بما حدث له في نوبته. وكنا قد تحدثنا بان غسان تنعل الخيل لغزونا " ثم يطول الحديث ان رسول الله ﷺ طلق نساءه - وبعد - ينتهي الحديث ان الرسول ﷺ هجر نساءه شهراً ولم يطلقهن. وبعد تلا النبي ﷺ في المسلمين قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ نِكَاحَ أَيْمَنِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ نُؤَبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ

أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطَتٍ يَبْسُغْنَ عَدِيَّاتٍ سَيِّحَاتٍ يُثَبِّتْنَ وَيُثَبِّتْنَ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾

(١)

وعت نساء النبي لهذا الدرس وتابت حفصة الى طمأنينتها وقد كادت تهلك ندما واسى. فلما انتقل رسول الله ﷺ الى جوار ربه الكريم وجمع المصحف في عهد ابي بكر كانت حفصة هي التي اختيرت من بين امهات المؤمنين جميعا لتحفظ النسخة الاولى للمصحف الشريف ذلك ان عم بعدما استمر القتل بالصحابة يوم اليمامة اشار على ابي بكر الخليفة الاول ان يبادر بجمع القرآن الكريم من صحفه المتفرقة قبل ان يبعد العهد بنزوله وليمضي حفظته الاولون وقد استشهد منهم مئات في حروب الردة. فاستجاب ابو بكر وجمع القرآن الكريم فكانت صحفه عند ابي بكر حتى توفي ثم عند عمر حتى قبض فاوصى الى حفصة فكان المصحف عندها. في السنة الثالثة عشر للهجرة توفي ابو بكر وتولى الخلافة عمر بن الخطاب فشهدت حفصة امجاد ابيها ومآثره وفتوح الشام والعراق ومصر على عهده الى أن روعت حفصة وروع المسلمون بالمصرع الافاجع لامير المؤمنين عمر بن الخطاب بطعنات من خنجر ابي لؤلؤة المجوسي في ليالي المحاق من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشر للهجرة. وترك امر الخلافة لستة الشورى من كبار الصحابة فوليها امير المؤمنين عثمان بن عفان وفي عهده تم توحيد حرف المصحف المجموع المودع لدى ام المؤمنين حفصة. ونسخت من المصحف العثماني الامام نسخ ووزعت على الامصار وبعد مقتل ذي النورين عثمان رضي الله عنه في ذي الحجة سنة خمسة وثلاثين هجرية - بويع امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت الفتنة الكبرى التي خرجت بها عائشة مع الذين كرهوا البيعة ولقد عازمت

على السيدة حفصة في الخروج معها فهمت بالخروج معها كالعادة - لولا ان ردها اخوها عبد الله بن عمر عن الخروج في تلك الفتنة - واقامت في المدينة عاكفة على العبادة قوامه صوامه الى ان توفيت في عهد معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الاموية وشيعتها المدينة الى مئوها بالبيع مع امهات المؤمنين - وبقي لها من ذكراها أماً للمؤمنين.

حافضة للمصحف الشريف ماروت من الحديث عن النبي ﷺ وعن ابيها عمر رضي الله عنه (روى اخوها عبد الله واخوه حمزة من عدد من الحفاظ التابعين).

٥- زينب بنت خزيمة " ام المساكين رضي الله عنها "

وكانت تسمى ام المساكين لرحمتها اياهم ورققتها عليهم عن ابن اسحق في السيرة النبوية، لم يصل عن اخبارها الا بضع روايات وذلك لقصر مقامها في بيت النبوة - ثلاث اشهر على الارجح رضي الله عنها وهي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمر بن عبد مناف ابن هلال بن عامر بن صعصعة، الهلالية.

وهي من ام (هند بنت عوف بن الحارث بن حماسة، الحميرية) وهي اخت ميمونة. ام المؤمنين - لامها) واختلف الرواة في انها كانت زوج عند طفيل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف فطلقها - مخلف عليها اخوه عبدة الذي استشهد ببدر (مرض) فخلفها رسول الله ﷺ في السنة الرابعة - خطبها لنفسها وتزوجها وضمها الى نسائه شفقة وما اهتمت عائشة وحفصة بها ابداً ولم يطل بها المقام في بيت النبوة وكان زواجها بدافع الشفقة - وماتت في الثلاثين من عمرها - ونالت من شرف الزواج بالنبى ﷺ وام المؤمنين منصرفه عن شواغل الحريم بما كان يشغلها بأمر المساكين - قاذعة من حظها بتقدير النبي ﷺ والمؤمنين لا يرهقها طمع ولا تنهكها غيرة ورقدت بسلام كما عاشت بسلام صلى عليها الرسول ﷺ ودفنها في البقيع فكانت اول من دفن فيه من امهات المؤمنين - وفي حياة الرسول لم يمتم من زوجاته في حياته الا زوجته الاولى السيدة ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها دفنها بالحجون في مكة - والسيدة ام المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية ام المساكين ودفنت في البقيع.

٦- ام سلمة " بنت زاد الركب رضي الله عنها "

اسمها هند بنت ابي امية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القريشية المخزومية عريقة المذنب ذات إباء وجمال وفطنة ابوها احد وجوه قریش واجودهم. ذهب على الدهر بلقب " زاد الركب " ان كان اذا سافر لا يترك احداً يرافقه ومعه زاد بل يكفي رفقته من الزاد. امها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة الكنانية من بني فراس وكان جدها يلقب بـ جذل الطعان. زوجها الذي مات عنها عبد الله بن اسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم الصحابي (ذو الهجرتين) ابن عمه المصطفى ((بره بنت عبد المطلب بن هاشم واخو النبي ﷺ من الرضاعة ارضعتها (ثويبه) مولاة ابي لهب وكان لها ولزوجها ماضٍ عريق في الاسلام الى جانب نسبهما العريق - هاجرا مع العشرة الاولى الى الحبشة حيث ولد هناك ابنهما (سلمة) واما هجرتهم الى يثرب بعد البيعة الكبرى كانت قصة مثيرة الوقع. لما اجمع ابو سلمة الذهاب الى المدينة وحملني انا وابني على بعير اخذوا رجال بني المغيرة خطام البعير من يده فغضب بني عبد الاسد واهووا الى ولدي سلمة وقالوا لرهط زوجي: والله لانترك ابنا عندها اذ نزعه من زوجها صاحبنا فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعه يده وانطلق رهط ابيه - وحبسني بنو المغيرة عندهم - ومضى على حبسها سنة تقريبا - فكانت تخرج كل غداة الى الابطح تبكي ولدها وزجها. فردوا اليها - بني الاسد ابنها ورحلت الى المدينة حتى كانت في التنعيم - رافقها عثمان بن طلحة. فكانت ام سلمة اول ضعينة (اسيرة) تدخل المدينة كان عثمان بن طلحة على كفره واسلم في هدنة الحديبية - في المدينة عكفت على صغارها تربيتهم وتفرغ زوجها للجهاد - شهد غزوة بدر الكبرى - ثم شهد غزوة احد - وأبلى بلاءا مشهوداً- وتبعها غزوته لبني اسد حين دعوا

الى غزوة الرسول من دار الهجرة فابلى بها بلاء حسنا - وعلى اثر جرح في معركة احد لزم الفراش حتى وافاه الاجل - بقى الرسول بجانبه الى ان مات كان يدعو له وكان ذلك سنة اربع للهجرة واسبل عينه بيده الكريمة وكبر عليه تسع تكبيرات قيل يا رسول الله اسهوت ام نسيت؟ - قال رسول الله ﷺ: "لم اسه ولم انس ولو كبرت على أبى سلمة الفا كان اهلا لذلك قال ابو سلمة عند وفاته اللهم اخلفني عن اهلي بخير " واخلفه - رسول الله على زوجته ام سلمة فصارت ام سلمة أمّاً للمؤمنين وعلى بنيه سلمة - وعمر - وزينب - وبرة "ولما هلك ابو سلمة ذكرت الذي حدثها به زوجها عن الرسول ﷺ فكانت تقول: انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتى وعوضني خيراً منها." ثم قالت وأنا أَعْاض خيراً من ابي سلمة وانا ارجو ان يكون الله قد اجرني من مصيبتى." حتى انتهت عده ام سلمة تقدم اليها الصحابي فهم ابو بكر الصديق " وتلاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم خطبها الرسول ﷺ - لنفسه - فارسلت الى النبي - تقول انها غير مسنة ذات عيال فقال لها رسول الله " اما انك مسنة فانا اكبر منك واما الغيرة فسيذهبها الله عنك واما العيال فالى الله ورسوله " وكانت زوجته في شوال من السنة الرابعة وبلغ من اعزازه لسلمة انه زوجها. " امامة بنت حمزة بن عبد المطلب عمه الشهيد رضي الله عنه وكذلك شبّ اخوه عمر واخته زينب من كفالة النبي ﷺ. فكانا مع سلمة وزينب من ربائيه واهل بيته. كان الوحي ينزل على رسول الله في بيت عائشة فتباهي بذلك ضرائرها، حتى جاءت ام سلمة بنت زاد الركب فكان مما اوحى اليه وهو عندها قوله تعالى:

﴿وَالْآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ^(١) وهذه الاية نزلت في غزوة بني قريظ في ابي لبانة الانصاري

(١) سورة التوبة ١٠٢.

الصحابي في السنة الخامسة للهجرة عندما اجهد عليه الحصار. فارسل اليهم الرسول ﷺ ابا لبانة بن عبد منذر الانصاري ليستشيروه من امرهم..

سألوه: يا ابا لبانة، اترى ان تنزل علي حكم حميد؟ فاجاب: نعم - انه الذبح و اشار الى حلقه فما زالت قدماء في مكانهما حتى عرف انه خان الله ورسوله - فربط نفسه في عمود من اعمدة المسجد فقال لا ابرح حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا يطأ بني قريظة ابدا ولا اوي بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا افام ابا لبانة ستة ليال تاتيهِ امراته من كل وقت صلاة فتدله لصلاة ثم يعود فيربط بالجذع. فلما بلغ رسول الله خبره فاستبطأه - قال: "اما انا لو جاءني لاستغفرت له فاما اذا فعل ما فعل فما انا بالذي اطلعه مكانه حتى يتوب الله عليه" بسند عن ابي اسحاق فنزلت على الرسول ﷺ الآية وهو في السحر عند ام سلمة "وقد سمعته يضحك قالت مما يضحك، يارسول الله اضحك الله سنك؟ قال "تيب عن ابي لبانة". قالت الا ابشره يارسول الله؟ فقال: "بلى ان شئت" فلما ابشرت ثار الناس ليطلقوه - قال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فلما اتى الرسول ﷺ الى صلاة الصبح فأطلقه.

ولأم سلمة دور في تاريخ الاسلام في صلح الحديبية، إنّ الصحابة دخل عليهم يوم عظيم وظنوا انهم بخس حقهم وهم المنتصرون الغالبون ولما فرغ رسول الله ﷺ من قضيته قال لاصحابه قوموا فانحروا واحلقوا، فما قام منهم رجل حتى قال لهم ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد قام فدخل على زوجه "ام سلمة" فذكر لها ما لقي من الناس فقالت: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لاتكلم احداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فقام فلم يكلم احدا: نحر بدنته ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعلوا بعضهم يحلق بعضا حتى كان بعضهم يقتل بعضا غماً. وثاب للمسلمين عقولهم بعدما غلبت عليهم

عواطفهم _ فأدركوا أي صلح خطير عقد النبي ﷺ وانه ما فتح للاسلام فتح قبله كان اعظم منه فلقد دخل في دين الله بعد الحديدية مثما كان قبله بل اكثر. وكذلك صحبت "ام سلمة" النبي ﷺ من غزوة هوازن وثقيف وحصار الطائف ثم في حجة الوداع سنة عشر من الهجرة ما ظهرت ام سلمة للسيدة عائشة رضي الله عنها على نساء النبي ﷺ الا ما كان من غيرتها من مارية القبطية حين حملت من سيد البشر ولم تحمل منه وهي التي ولدت لابن عمته البنين والبنات. فلما لطف الله بها بعد محنة اعتزال النبي ﷺ اياهن ساد الهدوء على البيت المحمدي الى ان مرض رسول الله ﷺ واستتبأ يوم عائشة سمحت له وسائر امهات المؤمنين عن طيب خاطر بأن يمرض حيث احب في بيت عائشة.

ودت ام سلمة ان تخرج مع امير المؤمنين علي كرم الله وجهه في الفتنة الكبرى _ ابن عم النبي وزوج ابنته فاطمة وابا الحسن والحسين (رضي الله عنهما) - وقدمت اليه عمر ابنها: قائلة: يا امير المؤمنين لولا ان اعصى الله عز وجل والله اعز علي من نفسي لخرجت معك وهذا ابني عمر والله اعز علي من نفسي يخرج معك ليشهد مشاهدك. يوم الجمل وثم على فارس والبحرين (الاستيعاب والاصابة) ثم مضت الى عائشة قالت لها في انكار: أي خروج هذا الذي تخرجين؟ الله من وراء هذه الامة لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لا استحييت ان القى محمداً تكة حجاباً قد ضربه علي " وامتدنت ام سلمة كما امتحن الاسلام وامة الاسلام بمذبحة كربلاء ومصرع الامام الحسين وال البيت على الساحة المشؤومة.. توفيت عندما جاءها نعي الحسين رضي الله عنه سنة تسع وخمسين عن ما صح عن الحافظ ابن حجر - الاصابة - وصلى

عليها ابا هريرة وشيعها المسلمون الى البقيع - ام سلمة بنت زاذ الركب آخر
من مات من امهات المؤمنين رضي الله عنها.

٧- زينب بنت جحش "أكرمهن وليا وسفيرا رضي الله عنها "

﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ سورة الاحزاب ولم ار في الدين خير من زينب واتقى الله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدق واشد ابتذالا لنفسها من العمل الذي يتقرب به الى الله عز وجل قالته السيدة عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم - كتاب الفضائل- وهي زينب بنت رثاب بن يعمر الاسدية من اسد بن خزيمة المضرية وحفيده عبد المطلب بن هاشم. امها اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ شابة حسناء شريفة معتزة بجمالها وقرابتها للنبي وكان زوجها بامر من الله في القران الكريم وشغل زوجها المجتمع المدني بما احيط به من ظروف خاصة حسمها الوحي.

حين رجع - حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي من تجارته ومعه رقيق منهم غلام يدعى زيد، فكان زيد عبد عنده - هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب الكلبي - من كلب بن وبرة القضاعي القحطاني بن زيد اللات خرجت به امه لزيارة اهلها سعدى بنت ثعلبة بن معن بن طي فأصابته الخيل من بني العتن ابن جسر فباعوه بسوق من اسواق العرب فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد الاسدي وجاءت خديجة يومها تزور اخيها وهي يومئذ زوج النبي ﷺ فعزم عليها اخيها ان تختار ماشاءت من الغلمان فاخذت زيدا وراه سيدنا محمد ﷺ فاستوهبه فوهبته له راضية حين سمع ابوه بمكانه وجزع عليه جزعا حتى وقفا على محمد بن عبد الله حيث وجداه في البيت العتيق فقال رسول الله ﷺ على ان يحسن له بفدائه فدعاه فخيرته - فاخترت زيد سيده، فقال له ابوه اتخذت العبودية على ابنيك وامك وقومك وبلدك؟ فتماسك زيد واجاب: اني قد رايت في هذا الرجل شيئا وما انا بالذي افارقه ابدا وبذلك اخذ بيده النبي محمد ﷺ وقام

الى الملاً فاشهدهم ان زيدا ابنه ووارثا ومورثا ودعي الغلام (زيد بن محمد) - وكان زيد من الاربع الاولين السابقين الى الإسلام في غداة ليلة القدر وكان اخا لحمزة بن عبد المطلب حين آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والانصار، ولما بلغ سن الزواج زوجه الرسول ﷺ من - زينب بنت جحش - ابنة عمه الرسول اميمة بنت عبد المطلب، وكرهت زينب واخوها عبد الله ان تتزوج الشريفة المضرية الى مولى..؟ رغم اصله العربي ابا واما حتى نزل فيها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ فكان زواج زينب من زيد طاعة لامر الله ورسوله في المبدأ الاسلامي " لا يتفاضل الناس فيه الا بالتقوى " لم تف الحياة للزوجية - فهي الشريفة لم يجر عليها رق - وزوجها دخل بيت ابيها رقيقا فكان زيد يشتكي الى رسول الله ﷺ اكثر من مرة من سوء معاملة زوجه فكان يوصيه بالصبر والاحتمال حتى اذن الله تعالى ففارقها زيد وتزوجها ابن خالها ﷺ بأمر الوحي وفي طلاقها وزواجها مرويات شتى - خاض فيها اعداء الاسلام من المبشرين والمستشرقين.

من رواية للطبري من طريق يونس بن عبد الاعلى الصديقي المصري ان الرسول ﷺ خرج يوما يريد زيدا وعلى الباب ستر من الشعر فرفعت الريح الستر وزينب في حجرتها فبهره حسننها وقال سبحان الله مقلب القلوب فلم يرضى له الله ان يخفي مافي نفسه ما الله مبديه ويخشى الناس والله احق ان يخشاه. وقول الدكتور حسنين هيكل ان كل المرويات يقيناً من مفتريات المستشرقين والمبشرين وان الرسول ﷺ يعرف زينب اهي ذات مفاتن ام لا قبل ان تتزوج زيدا وانه هو الذي خطبها على زيد مولاه. وان هذا الزواج لا يدفعه ميل ولا عاطفة وانما اراد ان ياتمر بحكم الله فيما ابطل من حقوق الذبي ﷺ من

الحقوق المقررة للنبي والادعاء ثم اشفق مما يمكن ان يقول الناس في خرقه
لعادة متأصلة قديمة. وفيه نزلت سورة الاحزاب ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وتناول
الزمخشري الآية من سورة الاحزاب فدحا بها مذحى صريح الا عزال وانما
جعل الله طلاق زيد لها وتزويجها للرسول ﷺ لازالة حرمة النبي وابطال سنته
كما قال عز وجل ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ وقال لكي لا يكون على
المومنين حرج من ازواج ادعيائهم والنبي منزله من النفاق واطهار خلاف مافي
نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقول ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾
ومامعنى الخشية هنا الاخوف وانما معناه الا ستحياء أي يستحي ان يقول انه
تزوج زوجة ابنه وان خشيته من الناس كانت ارجاف المنافقين واليهود
وتشغيبيهم على المسلمين بقولهم "تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل
الابناء كما كان فعاتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله الله له
كما عاتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله تعالى ﴿لِمَنْحَرِمٍ مَا
أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ وكذلك قوله هاهنا ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾.

عن ثابت عن انس رضي الله عنه: "ما رايت رسول الله ﷺ أولم على زوج
من ازواجه ما أولم على زينب فانه ذبح شاة".

وعن انس رضي الله عنه قال " لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ
لزيد " فاذكرها علي " فانطلق زيد اليها حتى اتاها تخمر عجيزها فلما رايتها
عظمت في صدري حتى ما استطيع النظر اليها ان الرسول ذكرها فوليتها
ظهري ونكصت على عقبي فقلت يازينب ارسل الرسول ﷺ يذكرك قالت ما انا
بصانعة شيئا حتى يأمر ربي فقامت الي مسجدتها ونزل القرآن وجاء رسول الله
فدخل عليها بغير اذن. وقال انس رضي الله عنه رأيتنا ان الرسول ﷺ اطعمنا

لحما وخبرا حين امتد النهار فخرج الناس يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج الرسول ﷺ واتبعته فجعل ينتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن كيف وجدت اهلك فما ادري ان اقول له ان القوم خرجوا او اخبرني؟ فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزلت اية الحجاب في سورة الاحزاب بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيَ مِنَ الْحَقِّ﴾. ومن يومئذ فرض الحجاب على نساء النبي وكان المؤمنات جميعا اية عزة وتصور وسمة كرامة وترفع عن الابتذال كانت العروس بنت خمسة وثلاثين سنة في السنة الخامسة للهجرة وكان اسمها برة فسمها النبي (في الصحيحين) في حديث زينب بنت ابي سلمة ربية النبي ﷺ قالت كان اسمي (برة) فسماني النبي ﷺ زينب ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة فسمها زينب "

من صحيح مسلم ١٦٨٧/٣ - متفق عليه وهكذا دخل محمد ﷺ بينت عمته التي زوجها الله تعالى اياها وباتت عائشة ليلتها فريسة الغيرة قالت " ما قرب وما بعد ،لما تعرف من جمال زينب ولما هي حرية ان تفخر به من صنع الله لها " وكذلك غارت نساء النبي ﷺ وضقنا بها: تعتر بجمال وشرف وقرب من الرسول ﷺ وان الله هو الذي زوجها فكانت تفتخر تقول " زوجكن اهليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات " وقول اخر لها " انا اكرمك وليا، واكرمك سفيرا زوجكن اهليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات " .

ولم تكتم عائشة رضي الله عنها غيرتها منها كما لم تكتم غيرتها من ام سلمة " كاذتا احب النساء اليه - فيما احسب- وقالت ايضا لم تكن واحدة من نساء النبي تناصيني غير زينب أي تنازعني وتباريني. وكان رسول الله ﷺ يميل

الى زينب حيث " يطيل المكث لديها " وتامرت مع حفصة وسودة ايتهن دخل عليها ﷺ اثر انصرافه من عند زينب فلتقل له "اني اجد ريح مغاير " حديث....

والمغاير سابقا مع السيدة عائشة وحفصة رغم هذه الخصومة بين الزوجين الاولين لم تمنع زينب من الدفاع عن عائشة في حديث الافك ولقد ذكرت لها عائشة هذا الموقف النبيل وقالت عائشة رضي الله عنها " ولم ارى امرأة خيراً في الدين من زينب واتقى الله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقةً واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي يتصدق به ويتقرب به الى الله عز وجل " السيدة في حديث الافك.

وعن السيدة عائشة قالت: قال الرسول ﷺ " اسرعن لاحاقا بي اطولكن يدا " فكلنا اذا اجتمعنا في بيت احدنا بعد وفاة النبي ﷺ نمد ايدينا الى الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ولم تكن باطولنا فعرفنا ان النبي حينئذ اراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب امرأة صناع اليديين تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله.

وفي الصحيح ان عمر بن الخطاب امير المؤمنين ارسل اليها عطاءها اثنتي عشر الف فجعلت تقول " اللهم لا يدركني هذا المال من قابل فانه فتنة " ثم قسمته في اهل رحمها فبلغ عمر ذلك فوقف ببابها وارسل اليها السلام وقال بلغني ما فرقت فارسل الف درهم تستيقنها " وارسل الف فتصدقته بها جميعا وحين بلغت الوفاة سنة عشرين للهجرة قالت: اني قد اعددت كفني وان عمر امير المؤمنين سيبعث لي بكفن فتصدقوا باحدهما وان استطعتم ان تتصدقوا بحقوي _ازاري _ فافعلوا.

وصلى عليها عمر بن الخطاب امير المؤمنين وشيع اهل المدينة ام
المؤمنين الى البقيع وهي اول من مات من نساء النبي بعده واسرعهن لحاقاً به
رضي الله عنها.

٨- جويرية بنت الحارث "الاسيرة الحسنة رضي الله عنها "

في شوال للعام الخامس الهجري - وبعد زواج المصطفى ب زينب بنت جحش_ كانت وقعة "الخنق"لقي النبي ﷺ المشركين الذين عاهدتهم اليهود لحرب الاسلام في دار هجرته ب ثلاث الاف من المسلمين وراء الخندق الذي حفره حول المدينة واقلت قريش في عشرة الاف من الاحابيش ومن بينهم من بني كنانة واهل تهامة وغطفان ومن اهل نجد ونقض اليهود المعاهدة وجهروا بالخيانة واستغرق الحصار سبعة وعشرين يومًا ثم دارت الدائرة وتم النصر لرسول الله ﷺ واووا الى ديارهم في الصباح يلتمسون الراحة حتى سمع صوت مؤذن النبي ﷺ يؤذن - "من كان سامعًا مطيعًا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة " وبعدها غزوة بني لحيان و غزوة ذي قرد) و عاد ﷺ الى المدينة وبعد شهر وبعض شهر بلغ النبي ﷺ ان بني المصطلق يجمعون لقتاله وهم بقيادة زعيمها لحارث ابن ابي صفراء بن حبيب بن مصطلق الخزاعي وخرج النبي ﷺ ومعه من نسائه عائشة بنت ابي بكر ولقيهم عند ماء لهم يقال له المربع فكان قتال انتهى بهزيمة بني المصطلق وسيقت نساءهم سبايا ومن بينهم برة بنت الحارث بن ابي ضرار بن حبيب سيد القوم وقائدهم او جويريه كما سماها النبي ﷺ وهي شابة حلوة مفرطة الملاحظة لا يراها احد الا اخذت بنفسه في نحو العشرين من عمرها وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري - فكاتبتها على نفسها - ودخلت على الرسول ﷺ وعنده عائشة رضي الله عنها - تساله في كتابها -؟ فقالت فيضراة تمازحها عزة :يا رسول الله انا بنت الحارث بن ابي ضرار سيد قومه وقد اصابني م البلاء مالم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس فكاتبته على نفسي - فجئتك استعينك على امري ورق

قلب الكريم للعربية الخزاعية بنت سيد المصطلق في موقفها ضارعة اليه ولا من تلوذ به في محنتها سواه.

فقال رسول الله ﷺ لها "فهني لك من خير من ذلك؟ سألت في لهفة وحيرة وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي عنك كتابك واتزوجك" فتألق وجهها الجميل بفرحة الغبطة وقالت وهي لا تكاد تصدق أنها نجت من الضياع واليهوان "نعم يا رسول الله." قال ﷺ "قد فعلت!!" الأسيرة ٧/٣ طبقات ابن سعد تاريخ الطبري المحبر وكان صداقها اربعمائة درهم.

واقبل المسلمون بما بين ايديهم من الاسرى فارسلوهم احرارا وهم يقولون: احبها رسول الله مامن امراه اعظم على قومها بركه منها؛ اعتق بزوجه من رسول الله اهل مائه بيت من بيوت المصطلق - ودخلت العروس بيت النبي هذه لحظات سعيدة مرت بها نجت من العار واعتقت قومها من الاسر وكرمت بالزواج من سيد البشر وسماها جويرة كراهه ان يقال خرج من عند بره: اخرجه مسلم من حديث ابن عباس والاستيعاب والاصابة.

انشغلت عائشة رضي الله عنها عن جويرة وغيرها بما اعقب تخلفها عن المركب العائد من غزاه بني المصطلق من قبل وقال - حتى اذا انجلت مدنه الافك حتى عادت الى بيت النبي معتزة لما انزل الله من براءتها من ايات وواجهتها جويرة بملاحتها الاخاذة. فما كان من عائشة الا ان قالت في زهو وهي تنقل بصرها بين جويرة - وزينب بنت جحش وام سلمة وحفصة.

وطين مائل من خديجة (لم يتزوج ﷺ بkra سواي) ذلك لان جويرة كانت قبل سبايتها زوجة لمسافع بن صفوان المصطلق ابن عم لها قتل يوم المريسيع وقد عاشت الى ان استقر الامر لمعاوية وتوفيت بالمدينة بعد منتصف القرن

الهجري سنة ستة وخمسين و صلى عليها مروان بن الحكم امير المدينة وقد بلغت سبعين سنة رضي الله عن جويرية ام المؤمنين التي لم تكن امرأة اعظم على قومها بركة منها وقد روت عن النبي احاديث مخرجة من الكتب السنة ومن الرواة عنها عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

٩- صفية بنت حيي " رضي الله عنها "

عقيلة بني النضير وامر الرسول ﷺ بصفية فحيزت خلفه والقي عليها ردائه فعرف الناس انه اصفاه لنفسه " في صحيح مسلم والسيره " من السنة السادسة للهجرة كان زواج الرسول ﷺ من جويرية بنت الحارث. وابتلي بمحنة الافك في اعز ازواجه بعد خديجة. وتم صلح الحديبية "

في محرم من السنة السابعة للهجرة خرج الرسول ﷺ الى خيبر معقل العدو - حيث قال الرسول ﷺ بعد فتحها "الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا ساحة قوم فساء صباح المنذرين " وفتحت حصونها وقتل رجالها وسبي نساؤها. وفيهن عقيلة بن النضير صفية بن حيي بن اخطب التي ينتهي نسبها الى هارون اخي موسى عليه السلام وامها برة بنت شموال القرظية - وكانت قد تجاوزت السابعة عشر من عمرها على صغر سنها تزوجت مرتين اولاً من - فارس وشاعر قومها - "سلام بن مشكم القرظي" ثم خلف عليها "كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق " صاحب حصن القموص اعز حصن في خيبر. وقد اقتحم المسلمون الحصن وجئ بكنانة ديا وكان عنده كنز بني النضير فسأله عنه النبي ﷺ فجدد ان يعرف مكانه فقال النبي ﷺ ارايت ان وجد انه عندك أقتلك قال نعم. فلما اكتشف مخبأ الكنز عنده دفعه النبي ﷺ الى محمد بن مسلمة الانصاري البصري فحضره عنقه بأخيه "محمود بن مسلمة " الذي قتله اليهود في اول المعركة عند حصار حصن ناعم الاقي عليه رحي فقتلته وسيقت نساء

القموص سبايا وفي مقدمتهم صفية امرأة كنانة وابنة عم لها قاده بلال مؤذن رسول الله فمر بهما على القتل من اليهود صفية في جزعها المكبوت وحزنها الصامت، وابنة عمها معفرة الثياب لا تكف عن العويل والنواح. قال الرسول صلى الله في الثانية " ابعء عني هذه الشيطانة " وقال في الاولى مترحما بها بما بدا عليها من رغبتها في اكثر من حماية النبي ﷺ، فكان يقول لبلال: " أنزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما " (تاريخ الطبري ٢٩٣/٣ والاصابة ١٢٦/٨) ثم امر الرسول بصفية خلفه والقي عليها رداءه فكان ذلك اعلاما بانه ﷺ اصطفاه لنفسه.

وفي حديث لانس رضي الله عنه ان الرسول لما اخذ صفية قال لها " هل لك في؟ قالت يارسول الله قد كنت اتمنى ذلك في الشرك فكيف اذا امكذني الله منه الاسلام؟ " فاعتقها ﷺ وتزوجها وكان عتقها صداقها ودفعها الى ام سليم تهيتها وبقيت عندها (طبقات بني سعد الاستيعاب ١٨٧٢/٤٠ - والاصابة ١٤٦/٨ صحيح مسلم ٨٤/٢ في الصحيحين في كتاب النكاح باب فضيلة اعتاقه أمة ثم يتزوجها صحيح مسلم ك النكاح ج ١٣٦٥/٨٦).

وبعد ان هدأت المناحة في خيبر والروع ذهب عن صفية حملها ورائه وانطلق بها الى المنزل في اطراف خيبر فمال يريد ان يعرس بها لكنها تمنعت وأبت عليه ان يفعل فوجدها ﷺ في نفسه وشق عليه تمنعها ثم استأنف مسيره راجعا الى المدينة فلما كان في الصهباء - بعيدا عن خيبر نزل يستريح فبدا له ان صفية متهينة للعرس فجهزتها له ام سليم فاهدتها له من الليل " في حديث انس رضي الله عنه اللؤلؤ والمرجان ك النكاح ج/٩ وظهرت صفية عروس محلوة، تأخذ العين بسحرها فيها قالت ام سنان الاسلامية إنها لم تر بين النساء أضوأمنها (الاصابة ١٢٦/٨) واقامت وليمة العرس ودخل ﷺ على صفية وفي

نفسه شئ من موقفها الاول وأقبلت عليه وقالت إنها في زوجها الاول ليلة عرسها بكنانة بن الربيع رأت في المنام قمراً وقع في حجرها فلما أصبحت عرضت رؤياها على كنانة، فقال غاضباً: ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمداً؟ (السيرة ١٥٣/٣ تاريخ الطبري ٩٤/٣ بلفظ ملك يثرب وفي حديث بن عمر رضي الله عنه رواه الطبراني وفي رواية انها قصتها على امها وفي عيون الاثر انها قصتها على ابيها ولطمها كنانة لطمه لايزال اثر منها في وجهها ونظر ﷺ في وجهها اثر اخضرار في عينها وقد سره ماسمع منها وهم يقبل عليها لكنه امسك فقال " ما حملك عن الامتناع في المنزل الاول؟ أجابت خشيت عليك قرب اليهود " فزال ما في قلبه من جفوة وخارج القبة التي دخل فيها ﷺ على صفية بات رجل من الانصار هو ابو ايوب خالد بن زيد ساهرا متوشحاً سيفه يطيف بالقبة على غير علم من المصطفى ﷺ فلما أصبح ﷺ سمع حركته ورأى مكانه فسأله " مالك يا ابا ايوب الانصاري " اجاب: يارسول الله خفت عليك من هذه المرأة قد قتلت اباها وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهد بكفر، فخفتها عليك فدعا له الرسول قائلاً اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني. او قال رحمك الله يا ابا ايوب مرتين^(١) لم يكن المسلمون قد نسوا الفعلة الشنعاء لامرأة من يهود خيبر زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم احد زعماء اليهود اهدت للرسول شاة مسمومة وكانت قد سألت أي عضو من الشاة احب الى رسول الله؟ قيل الذراع، فأكثر السم في الذراع حتى سرى منها الى سائر الشاة فوضعتها بين يديه ومعه صاحبه "بشر بن البراء " فتناول الرسول الذراع واعطى قطعة اخرى الى بشر غير مستريب فاكلها لكن النبي ﷺ لم يسغ الذراع بل لفظها وهو يقول ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ودعا بإمرأة سلام

(١) السيرة ٢٥٤ / ٣ .

فاعترفت ولما سألها لما حملت على ذلك؟ ردت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحمت منه فتجاوز عنها ومات البشر بن براء رضي الله ^(١).

ثم انتقلت صفية الى دور النبي فواجهتها هناك مشكلة محيرة كانت عائشة ومعها صفية وسودة في جانب - والزوجات الاخرى من جانب تقف فيه السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها فتقربت الى ابنتي ابي بكر وعمر - واما الزهراء رضي الله عنها فاهدتها صفية بنت حبي حلية لها من ذهب رمزا لمودتها - واعلانا لمسالمتها. ارادت بهذا الموقف اللبق ان تحتمي مما تخاف من التعريض باصلها اليهودي وتذكير بما بين قومها والاسلام من عدااء مستحکم مر - حدثت النبي ﷺ وهي تبكي كلام بلغها عن حفصة وعائشة قال ﷺ " الا قلت وكيف تكونان خيرا مني وزوجي محمدا وابي هارون وعمي موسى " ونزل كلام المصطفى ﷺ بردا وسلاما على صفية وكان لها منه دمي وملاذ وكان النبي ﷺ يحس بغربة صفية بين نسائه فكان يدافع عنها كلما حس بذلك. حتى في ايامه الاخيرة روي ان امهات المؤمنين اجتمعن حول فراش الرسول ﷺ في مرضه الاخير فقالت صفية اني والله يانبي الله لوددت ان الذي بك بي، فما كانت من ازواجه الا ان غمزن ببصرهن فما راعهن الا ان قال ﷺ: تمضمضن تساءلن في دهشة: من أي شيء قال تغامزكن بها والله اذها لصادقة. (عن حديث عائشة في الاصابة).

حديثها عن الرسول ﷺ مخرج في الكتب الستة، ومن الذين رووا عنها ابن اخيها ومولاها كنانة والآخر مزيد بن متعب والامام زين العابدين علي بن

(١) السيرة ٢٥ / ٥٣٢ - تاريخ الطبري ٩٥ / ٣.

الحسين ومسلم بن صفوان وعدد من الحافظين التابعين رضي الله عنها وعنهم. وماتت صفية في سنة خمسين والامر مستقر لمعاوية ودفنت في البقيع مع امهات المؤمنين رضي الله عنهم.

١٠- ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان "رضي الله عنها"

رملة بنت ابي سفيان بنت حرب بن امية زعيم مكة وقائد المشركين زوجة لابن عم المصطفى عبيد الله بن جحش الاسدي اخي السيدة زينب ام المؤمنين وقد اسلم عبيد الله فاسلمت معه رملة وابوها ابو سفيان على الكفر - وكذلك امها صفية بنت ابي العاص الاموية - هاجرت مع زوجها الى الحبشة في الهجرة الثانية خوفا من ابيها - وهي مثقلة بحملها وهناك وضعت ابنتها حبيبة التي كنيت بها امها " ام حبيبة " .

في غربتها قامت ذات ليلة مذعورة في حلم من رواية عبيد الله بأسوأ حال. فأصبحت فاذا هو قد ارتد عن الاسلام ودخل النصرانية دين الاحباش - وماذا عن الابنة الحبيبة ولدت وابوها صابئ مرتد - وامها مسلمة - وجدها مشرك و عدو الاسلام - اغلقت الابواب عليها في الغربة لا تلاقي الناس في الغربة ولا سبيل للرجوع الى الوطن وهناك ابوها يعلن الحرب على النبي ﷺ الذي صدقته وامنت به - اين تقيم في مكة ان عادت؟ ودار بني جحش تخفق ابوابها يبابا خلاء من اهلها وهي في عزلتها يوما - جاءتها رسالته ﷺ من النجاشي تحمل لها جارية له: ان يقول لك وكلي من يزوجكي بنبي العرب ، فقد ارسل ليخطبك له واستعادت الحديث مرات ثلاثا حتى استيقنت من البشرى فاهدت سوارين من الفضة الى الجارية - ثم ارسل الى خالد بن سعيد بن العاص بن امية ابن عبد شمس "كبير المهاجرين من قومها بني اخيه فوكلته بزواجها - وفي المساء دعا النجاشي المسلمين في الحبشة ليتقدمهم جعفر ابن عم النبي ﷺ

وخالد بن سعيد وكيل رملة وتكلم النجاشي وترجم المترجم ان محمد بن عبدالله كتب لى ان ازوجه "ام حبيبة" بنت ابي سفيان فمن اولاكم بها "اجاب القوم "خالد بن سعيد فوكلته. فأتجه اليه النجاشي وقال " فزوجها من نبيكم وقد اصدقته عنه اربعمائة دينار وقيل اربعمائة الف فقام خالد فقال: قد اجبت مادعا له رسول الله ﷺ وزوجته ام حبيبة واولم لها النجاشي وليمة الزواج وقال: أجلسوا فأن سنة الانبياء اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزوج "واولم عليها عثمان بن عفان لحما وثريدا وباتت بنت ابي سفيان - ام المؤمنين - وجاءتها جارية النجاشي من اليوم الثاني تحمل اليها هدايا نساء الملك من عود وعذبر وطيب فقدمت اليها - ام المؤمنين - خمسين ديناراً. من صداقها قائلة- كنت اعطيك سوارين بالامس وليس بيدي شيء من المال وقد جاءني الله عزوجل بها ، فلم تمسك الجارية الدنانير وردت السوارين وهي تقول ان الملك قد اجزل لها العطاء وامر ها الا تأخذ من ام المؤمنين شيئاً. كما امر نساءه ان يبعثن لها ماعندهن من طيب وتقبلت ام حبيبة الهدايا واحتفظت بالهدايا وحملتها معها الى بيت النبي ﷺ فكان يرى عندها طيب الحبشة وعوده فلا ينكره. احتفلت المدينة بدخول بنت ابي سفيان بدخولها بيت النبوة - واولم خالها " عثمان بن عفان" وليمة حافلة نحر فيها الذبائح واطعم الناس اللحم. وباتت مكة ساهرة مؤرقة تردد قول زعيمها ابا سفيان والدها حين بلغة زواجها: "هذا الفحل لا يجده انفه" ولم يكن قد مضى على زواجه من عقيلة بني النصير غير ايام معدودات. واستقبلت نساء النبي ﷺ الزوجة الجديدة بشيء من المجاملة وكانت تدنو من عامها الاربعين - لم يؤلمها شيء غير ان الحرب بين زوجها وابيها قائمة - تأكل من الرجال اعزه عليها من قتيل من شيعة ابيها - ومن شهيد من صحابة زوجها - ابناها المؤمنين نقضت قريش صلح الحديبية - والرسول ﷺ لم يسكت ان يغدر به او ينقض له

عهد - وادركت ان الرسول ﷺ سوف يغزو مكة، ويهدم الاصنام على رؤوس المشركين و منهم ابو ها واخوتها - واكثر عشيرتها - وبهذا اجمعت قريش امرها على ان ترسل رسولا منهم يفاوض محمد ﷺ في تجديد الهدنة وحدها الى عشر سنين / وكان هذا الرسول ابا سفيان - وذهب مكرهاً - الى بيت محمد ﷺ وفوجئت ام المؤمنين - بوالدها يدخل بيتها ولم تكن راته منذ هاجرت الى الحبشة - لا تدري ماذا تفعل وادرك ابا سفيان ما تعاذيه ابنته وتقدم من تلقاء نفسه ليجلس على الفراش، فاختطفت الفراش وطوته باعزاز - ووقفت تلهث. فسأل "أطويته رغبة بي عن الفراش ام رغبة بالفراش عني". - فقالت انه فراش رسول الله ﷺ وانت رجل مشرك فلم احب ان تجلس عليه. قال والالم يمزقه " لقد اصابك يابني بعدي شر " وانصرف مقهورا - وبقيت هي عصية الدمع - وعلمت من الرسول ﷺ ما كان من امر ابيها - ذهب الى النبي ﷺ فكلمه بالعهد فلم يجبه شئ وتوسل الى ابي بكر الى الرسول ﷺ فرفض. وكلم عمر بن الخطاب فاجاب انا اشفع لكم الى رسول الله؟ فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به " وانطلق ابو سفيان الى بيت علي بن ابي طالب وعنده فاطمة بنت الرسول ﷺ وولدها الحسن بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحماً وقد جنّت في حاجة فاشفع لي عند محمد ". قال علي " ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم الرسول ﷺ على امر ما تستطيع ان تكلمه فيه " وسأل فاطمة متوسلاً: يا ابنة محمد هل لك ان تامري بُنيّك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر؟ فردت رضي الله عنها، وما يجير احدا على رسول الله ﷺ. فالتمس نصيحة علي رضي الله عنه - والله ما اعلم شيئاً يغني عنك شيئاً لكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك وما اظن ذلك مغنياً - ولكني لا اجد لك غيره. فذهب ابو سفيان الى المسجد واعلن انه اجار بين الناس ثم اسرع الى

راحلتها وانطلق يعدو الى مكة - سمعت ام المؤمنين ما جرى لابيهما - فدعت لزوجها ﷺ بالنصر - وهو يتخذ اهبة الى المعركة الحاسمة في البلد الحرام. وبينما هي في حيرتها المضنية لاحت لها شعاعة امل - الا يمكن ان يسلم ابا سفيان كما اسلم عمر بن الخطاب واخوها معاوية وخالد بن الوليد وابو العاص بن ربيع زوج السيدة زينب الكبرى. فتوجهت الى السماء تدعو الله ان يهدي اباها الى الاسلام وتلت حين ذاك أي من القرآن الكريم حين تزوجها محمد ﷺ ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١). وكان هذا اقصى ما كانت تفعله ام حبيبة لابيهما واهلها في هذا الظرف - وكان فتح مكة - وكانت البشرية بما افاء الله على رسوله من النصر. وحين رات قريش نيران العسكر الغازي ارسلت ابا سفيان لتطلع الامر فاذا العباس بن عبد المطلب يقول له: ويحك يا ابا حنظلة هذا رسول الله في الناس واصباح قريش اذا دخل مكة عنوة فاسلم ثكلتك امك وعشيرتك (٢).

وجاء العباس الى الرسول ﷺ قال يا رسول الله اني قد اجرته فقال رسول الله ﷺ اذهب يا عباس الى رحلك، فاذا اصبحت فاتني به. فلما اصبح قاده الى مجلس رسول الله ﷺ وفيه كبار المهاجرين والانصار، وتكلم النبي ﷺ: ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم انه لا اله الا الله فقال ابو سفيان بأبي انت وامي ما احلمك واکرمك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى شيء بعد "قال النبي ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك اني رسول الله؟ قال ابو سفيان "بابي انت وامي ما احلمك واکرمك واوصلك اما هذه فو الله ان في النفس منها حتى الان شيئا" فما لبثت ابو سفيان واعلن اسلامه كبير قريش - والتمس العباس

(١) سورة الممتحنة.

(٢) السيرة / الطبري / صحيح البخاري.

من النبي ﷺ ان يكن من فاجاب النبي ﷺ: من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن "فارسل العباس الى ناد في مكة "من دخل دار ابي سفيان فهو امن" ما اكرم زوجها وما اطمه وما اوصله: حين سمعت ام حبيبة هذا النداء - فسجدت لله ساجدة شاكرة - وازيح عن كاهلها عبء. باهظ ومن تلك والله لم تقبل ان تتحداها عائشة او تمارس معها ما اعتادت ان تمارسه من تحكم ومن زهو ومباهاة وظلت ما عاشت تقف لعائشة بالمرصاد وتتصدى لها كلما اسرفت في غلوائها او اشتطت في اعتدادها بمكانتها حتى حان رحيلها فقالت لها وهي تحتظر قد كان ان يكون بيننا مايكون بين الضرائر فتحلليني من ذلك؟ فحللتها عائشة واستفرت لها فقالت اسررتني سر ك الله. وفعلت كذلك مع ام سلمة وزاد الركب. لها في كتب السنة خمسة وستون حديثا روتها عنها بنتها حبيبة ربيبة النبي ﷺ وابن اختها عبد الله بن عتبة ابن ابي سفيان وابن اختها وعروة بن هشام بن المغيرة وزينب بنت ابي سلمة ربيبة رسول ﷺ وابو صالح السمان رقدت بسلام في ثرى البقيع الطيب في المدينة المنورة في سنة اربع واربعين للهجرة.

١١ - ميمونة بنت الحارث الهلالية "آخر امهات المؤمنين رضي الله عنها"

ذهبت والله ميمونة... اما انها والله كانت من اتقانا واوصلنا للرحم عائشة بنت ابي بكر / الاصابة نادى النبي ﷺ في الناس كي يتجهزوا للخروج الى مكة وركب ناقته (القصواء - وتبعه الف راكب من المهاجرين والانصار يهتفون شوقا الى اقدم بيت عبد الله فيه - والقرية المباركة مهد النبي الهاشمي ومنزل الوحي وارتفعت اصوات الحداة تبشرهم بالوعد الحق يتقدمهم (عبد الله بن رواحة) الانصاري رضي الله عنه اخذاً بخطام الناقة القصواء - ينشد حاديا:

خلو بني الكفار عن سبيله

خلو فكل الخير في رسوله

ياربي اني مؤمن بقبيله

اعرف حق الله في قبوله

ودخلو مكة آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين لا يخافون وصدق الوعد الحق بسم
الله الرحمن الرحيم الرحيم ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ
مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحَاقَرِبًا﴾.

فعن المشهد المهيب في اهل مكة حين دخل المسلمون مكة: ملايين لبيك
اللاهم لبيك لا شريك لك لبيك فتجاوبت ارجاء مكة بدعاء المؤمنين ومادت
الارض تحت اقدام المشركين - الذين ضربوا خيامهم خارج البلد الحرام
واحسوا الجبال الشم تكاد تتصدع من الرهبة - وتابع الدعاء حول ساحة الحرم
" لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده
" وكان النصر الاكبر وفي هذه الحشود والمشهد الرهيب تتقدم سيدة من اكرم
سيدات مكة الى الركب النبوي ورغبتها ان تكون امأ للمؤمنين "برة بنت
الحارث بن حزن بن بجير العامرية الهلالية " احدى الاخوات التي قال فيهم
الرسول ﷺ " الاخوات المؤمنات " شقيقتها ام الفضل... لبابة الكبرى بنت
الحارث زوج العباس بن عبد المطلب، وام بنيه واول امرأة امننت بعد خديجة
عليها السلام واخواتها من امها: زينب بنت خزيمة الهلالية العامرية ام المؤمنين
وام المساكين - واسماء بنت عميس الخثعمية زوج جعفر بن ابي طالب ذي
الجناحين

وام ابنه عبد الله وقد تزوجت من بعد ابا بكر الصديق فولدت له محمداً ثم خلف عليها علي بن ابي طالب فولدت له يحيى رضي الله عنه - واسماء بنت عميس زوج حمزة بن عبد المطلب اسد الله وشهيد أحد وام ابنته " أمامة " التي زوجها النبي ﷺ ربيبه " سلمة " وامهن جميعا هند بنت عوف بن زهير بن الحارث التي يقال فيها " اكرم عجوز في الارض اصهارا هند بنت عوف: اصهارا رسول الله ﷺ، وابو بكر الصديق رضي الله عنه، والحمزة والعباس ابن عبد المطلب، وجعفر، وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه - وكان لهند اصهارا غير هؤلاء ذوي المكانة: الوليد بن المغيرة المخزومي زوج لبانة الصغرى بنت الحارث ام خالد وأبي بن خلف الجهمي زوج ابنتها عصماء بنت الحارث، وزيايد بن عبدالله بن مالك الهلالي زوج عزة بن الحارث ولبابة وعصماء وعزة شقيقات لـ " برة " .

كانت برة في ذلك الوقت ارملة في السادسة والعشرين قد مات زوجها " أبورهم بن عبد العزى العامري " (١) .

وقد جعلت امرها الى شقيقتها ام الفضل فتحدثت الاخت الى زوجها العباس وجعلت امرها اليه فأنكحها النبي ﷺ ولياً عنها فأصدقها اربعمائة درهم وسماها النبي ﷺ " ميمونة " . فانزل الله تعالى فيها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَأَمْرًا مِّمُونَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ﴾ (٢) .

ولما جاءها الخاطب بالبشرى وكانت على بغير، رمت نفسها من على البعير وقالت " البعير وما عليه لرسول الله ﷺ " ان الرسول ﷺ لمم بالواهبات نفسهن له وان كان مباحا له لانه راجع الى ارادته لقوله تعالى بسم الله الرحمن

(١) السيرة ٤ / ١١٩٦ الاستيعاب وتاريخ الطبري والاصابة.

(٢) سورة الاحزاب ٥٠ .

الرحيم ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُمْ ﴾ سماها الرسول ﷺ ميمونة لانه تزوجها بالمناسبة الميمونة - التي دخل فيها ام القرى من بعد سبع سنين ومعه صحابته امنين - وفي " سرف" قرب التنعيم على بعد من مكة جاءت ميمونة يصحبها مولى النبي ﷺ فتزوجها ﷺ في ذي القعدة من سنة سبع ثم رجع الى المدينة دخلت ميمونة بيت النبي مسالمة وقد اكتفت بما انعم الله عليها من نعمة الاسلام وشرف زواجها من النبي ﷺ .

وقد اوصت ان تدفن في موضع قبتها من " سرف " سنة احدى وخمسين وصلى عليها ابن اختها عبد الله بن العباس وتركت من وراءها ذكرى عطرة وسلام على ميمونة وسلام على نساء النبي ﷺ امهات المؤمنين هكذا ذهبنا في رحاب الحديث عن نساء النبي كيف كان خلقهن، وسيرتهن، ولذة الاسلام.

١٢- مارية القبطية "رضي الله عنها"

انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحمة ولدت مارية لاب قبطي وام مسيحية رومية في قرية حفن من كورة انصنا على الضفة الشرقية للنيل تجاه الاشمونين في صعيد مصر - انتقلت هي واختها سرين الى قصر المقوقس ملك الاسكندرية عظيم القبط - وحين حمل " حاطب بن ابي بلتعة "رضي الله عنه " رسالة الى المقوقس من النبي العربي وكان نصها الاية التي نزلت فيها ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَمَآلَوْا۟ ۤإِلَآءَ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ ۤإِلَآهَ ۤإِلَّا ٱللَّهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦٓ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَعُولُوا۟ ۖ أَشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ^(١) وكان نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) سورة ال عمران ٦٤ .

من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى
 اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرک مرتين فان توليت
 فان عليك اثم القبط طوى الكتاب في وقار ووضع في حُق من عاج واعطاه
 للجارية وسأل حاطب عن النبي ﷺ وصفاته فقال المقوقس كنت اعلم ان نبيا قد
 بقي وكنت اظن يخرج بالشام وهناك كان مخرج الانبياء فأراه قد خرج من
 ارض العرب ولكن القبط لا تطاوعني. وخاف على ملكه ان يفقده - ورد على
 الكتاب قائلا " اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد
 علمت ان نبيا قد بقي وكنت اظن ان يخرج من الشام. وقد اكرمت رسولك
 وبعثت لك بجاريتين لهما من القبط مكانا عظيما وكسوة ومطية لتركبها والاسلام
 عليك" (١).

وانطلق حاطب عائدا الى النبي ﷺ كاتما مادار بينهما كما اوصاه المقوقس
 فلا يسمع القبط منه حرفا واحدا - انطلق ومعه الفتاتان ماريًا واختها سيرين
 وعبد خصي والف مثقال ذهب وعشرون ثوبا لينا من نسج مصر وبغلة
 شهباء "ذلّول" وحايين من عسل "بنها" وبعض العود والاند والمسك ودعت
 الفتاتان الارض التي عليها صباها. وعرض الاسلام على مارية واختها ورغبتها
 فيه فأسلمت هي واختها ووصل الركب المدينة بعد ان عاد الرسول ﷺ من
 الحديبية وعقد الهدنة مع قريش - سنة سبعة للهجرة واعجبته مارية فاكتفى بها
 ووهب اختها الى شاعره "حسان بن ثابت" فهي ام ولده عبد الرحمن.

مارية شابة مصرية بيضاء جعيدة الشعر جذابة الملامح - من ارض
 النيل جاءت هدية للنبي ﷺ وانزلها في منزل حارثة بن النعمان الانصاري قرب

(١) تاريخ الطبري / المحبر / وعنان الاثر.

المسجد وكان الرسول ﷺ كثير الاهتمام بها ويمكث عندها طويلا فكان عامة الليل والنهار عندها في ساعات فراغه - في الطبقات والاصابة عن حديث عائشة وحولها الى مال له بالعالية _ ضاحية في المدينة _ وضرب عليها الحجاب شأن امهات المؤمنين.

وسرعان ما سرت البشرى الى المدينة ان المصطفى ﷺ ينتظر مولودا من مارية القبطية، وجاءته ام رافع قابلتها بالبشرى واکرمها كل الاكرام وهناً ماريه مولودها وسماه ابراهيم تيمنا باسم جد الانبياء. وتصدق بوزن شعر الوليد ورقا - حلق راس ولده في يومه السابع وذبح له كبشين - فكانت الغيرة تأخذ بعائشة وامهات المؤمنين حتى كان اليوم الذي اجتمع فيه ﷺ بمارية في بيت حفصة فاندلع العزام من تحت الرماد متوهجا وكان ما كان قضية التحريم - وبلغت منها مارية فهي لتلد للنبي ﷺ ولدا كما ولدت هاجر لابراهيم اسماعيل عليهما السلام وغيره امهات المؤمنين لم تنل من مارية ما نالته شائعة سوء ارجف بها اهل المدينة ولم يتدخل الله عندها في محنتها بل اتاح لها دليلا قاطعا على براءتها من الريبة مرض ابراهيم الصغير - لم يبلغ عامين من عمره، فحمل صغيره من حجر أمه ووضع في حجره محزوننا لا يملك الا ان يقول في اسى " إنا يا ابراهيم لا نغني عنك من الله شيئا " ثم ذرفت عيناه وهو يرى ولده الوحيد يفارق الحياة ويسمع حشجة احتضاره مختلطا بعويل الثكلى والخالة المفجوعة - توفي سنة عشر من الهجرة ونظر الى مارية في رثاء وعطف يواسيها: قال " ان ابراهيم ابني، وانه مات في الاذى وان له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة " وصلى عليه ابوه وكبر اربعاً واضجعه بيده في قبره ثم سوى عليه التراب ونداه بالتراب في ارض البقيع. غام الافق وانكسفت الشمس فقال قائلون ان الشمس انكسفت لموت ابراهيم ولما بلغت الكلمة لمسمع النبي ﷺ

فصلى بالناس صلاة الكسوف وخطب فيهم قائلاً " ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا يندسغان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا " طوى جراحه صابرا مستسلما لقضاء الله فيه واعتكفت مارية بيتها صابرة - فاذا عز الصبر خرجت الى البقيع التمسست راحة في البكاء.

ولكن ايام الرسول ﷺ لم تطل بعد ابراهيم من السنة العاشرة للهجرة لحق بربه. وترك ماريّا تعيش خمس سنوات في عزلة عن الناس لاتلقي غير اختها سرين ولاتخرج الا لتزور قبر الحبيب بالمسجد او قبر ولدها بالبقيع ماتت سنة ستة عشر للهجرة وصلى عليها امير المؤمنين "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه ودفنها في البقيع.

انتقلنا في شخصية المرأة المسلمة والتي خير مانراها متمثلة في زوجات الرسول ﷺ وقد ابتعدنا عن موضوع العصر وقد اسهنا في حياة زوجات النبي ﷺ، امهات المؤمنين - وحياتهن واخلاقهن التي حافظن بها على مكانتهن امام الامة الاسلامية في الجزيرة العربية متنقلة من عصر الجاهلية وقيمتها المهانة الى فجر الاسلام وتكريم المرأة في الاسلام والذي قال فيها الرسول الكريم - رفاً بالقوارير يا نجشة " هنا سماها القارورة (الصلبة، الصافية، النقية) هذه صفات افضل الزاج الصلبة على الحق - الصافية الذية لله وللجمع ونقية من العش والتدليس.

هكذا عزيزتي القارئة - ارجو قد استمتعتنا في سيرة نساء ال بيت النبوة وعسى ان اخذنا من سيرتهن خيرا كثيرا وليجعلنا خيرا لهذا البلد - والله اننا مررنا من الستينات والسبعينات بتغطية على شخصية المرأة المسلمة - وابتعدنا

مسيرة الحياة عن الطريق الصواب للمسلمة الحقيقية عسى ان يكون هذا الكتاب
نورا على الطريق. وسوف ننتقل بالحديث الى بنات النبي ﷺ.

المبحث الثاني

بنات الرسول صلى الله عليه وسلم

شخصية الرسول الاب - نبي انسان - اصطفاه الله رسولا ووالدا لاربع بنات في بيئة وأدت البنات، وفدت بالبنيين - البنات الاربع ولدن جميعا في الجاهلية وادر كن المبعث منهن ثلاث متزوجات لانستطيع ان نتجاهل الابوة العربية في الجاهلية اثر البيئة والوراثة على الالباء والاجداد فقوله ﷺ " تخيروا لنطفكم فان العرق دساس " وقوله ﷺ " لم يزل الله ينقلن من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة والاصلاب الطيبة يولد مهذبا، لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما"، وقال ﷺ: "ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم كما اعتر بأمهاته " والعواتك من سليم " انما انا ابن امرأة من قريش تاكل القديد " هذه من ملامح شخصيته وعظمة ابائه.

المجتمع العربي في الجاهلية يعطي للابوة في هذا النظام مقام جليل - احيانا تنتمي القبيلة الى الام وهو طور عرفته الجاهلية القديمة ويصبح شيخ القبيلة ملكا غير متوج لا يعصى له امر والذي يخرج عن اعراف القبيلة جزاءه الخلع والطرده من مجتمع القبيلة - وجعل العرب يعتزون بكثرة الانجاب وكثرة الولد اذ كانت القوة والكثرة هما مناط العزة والمنعة وقوام المجتمع لتنافس على موارد العيش فاصبحت الكثرة نعمة ما بعدها نعمة كما صار تعدد الزوجات ظاهرة طبيعية لا بد منها.

ونذكر هنا - ما نقله الرواة عن بئر زمزم المباركة التي طمرها الزمن وسقاية الحجيج ورثها عبد المطلب عن جده قصي وهو جد المصطفى ﷺ، فكان يعاني من المشقة كي يحافظ عليها وكانت الرؤيا تعاوده في التنقيب عن البئر المباركة فكان هو وولده الحارث كان انذاك ليس له ولد سواه فما كان بالمعول ليحفر البئر، قامت اليه قريش تقسم ان لا يحفر في ذلك المكان التي شاء الله عز وجل ان يقع بين الوثنين الكبيرين (اساف ونائلة) وادرك عبد المطلب ان قريش استضعفته... عنده ولد واحد فنذر لان ولد له عشرة ابناء ثم بلغوا معه يمنعونه لينحرن احدهم لله عند الكعبة وخروج السهم على عبد الله - اصغر بنديه - فهُمَّ بذبحه لولا ان كانت العزاء هذه دلالة صادقة عن الاعتزاز بكثرة الاولاد في المجتمع القبلي - وهناك مشهد عن الذبوة والابوة انسانية في القران الكريم مشهد نوح عليه السلام يابى ان يلعن ولده الكافر او يتبرا منه او يدعو عليه - ولم يلعن الله تعالى الاب بدعائه للابن الضال ولم يطرد عبده نوحا من رحمته بل وعظه جل جلاله ثم امره ان يهبط بسلام من الله وبركات عليه وعلى من معه.

في سورة هود ﴿وَهُى تَجْرِ بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَئُ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ ^(١) وهناك مشهد اخر في سيدنا ابراهيم عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلَنِي كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ يَبْعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ ^(٢)

(١) سورة هود الايات ٤٢-٤٨ .

(٢) سورة ابراهيم ٣٥-٣٦ .

فهذه العلاقة بين الاباء والاذباء في المجتمع العربي بلغت من القوة لا يعرفها مجتمعنا العصري الحديث الذي يميل الى الانفصام. ويتخلّى عن تقاليدنا المورثة في الابوة والابناء. كان المجتمع العربي القديم يعتز بكرم الابوة وعراقة الاصل وشرف المنبت.

وهنا نرى من رسالة التوحيد " الرسالة المحمدية " تدعو الى نبذ دين الاباء وتعبدهم للوثان الى دين التوحيد قال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾^(١) محق القرآن الكريم الوثنية وابقى للابوة حرمتها فجعل بر الوالدين يلي التوحيد قال تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهَهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَنًا ۚ إِنَّمَا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝٢٣ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝٢٤﴾^(٢)، ولم يأذن الاسلام عقوق الوالدين مع الشرك ولم يهدر حقهما عليه في ان يصحبهما في الدنيا معروفا وقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ۝١٤ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۚ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٥﴾^(٣)، وهناك دروس كثيرة في القرآن الكريم من فتنه الابناء، وان البنين زينة الحياة الدنيا وان العلاقة بين الاباء والبنين تاخذ علاقة سامية، وكان النبي ﷺ القدوة الصالحة للمؤمنين قدم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله والدين الحق لم

(١) سورة البقرة اية ١٧٠.

(٢) سورة الاسراء ٢٣ - ٢٤.

(٣) سورة لقمان ١٥-١٦.

يوصي الوالدين باولادهم كما اوصى الانسان بوالديه لان الفطرة تعرف عقوق الابناء لكنها لا تعرف عقوق الاباء وفي الشرع " لا يقاد والد بولده" .

الشقيقات الاربع في بيتهن الاول خرجن الى الدنيا من اكرم بيت واذبتهن سلالة قريشية عريقة اصيلة ما يعرف العرب اعز منها ولا انقى ولكن ثمرة طيبة لزواج سعيد قام على الحب المتبادل والمودة الخالصة يرى فيهن الاب صورة لطيفة من زوجته الحبيبة التي انسته بحناؤها الفياض في الذي فقده في طفولته من اليتيم وكانت له عوضا جميلا عما قاسى من حرمان. وكانت طفولتهن سعيدة ناعمة لم ترهق بشظف العيش ولا اذبلها الحرمان التمسست لهن المرضعات واحدة بعد الاخرى خير المراضع هذا من مقاليد البيوت القريشية العريقة ويرجعن لامهن بعد ان يدركن سن الفطام التي كانت لهن خير مربية واكسبتها تجربتها السابقة بالامومة خير دراية في تربيتهن.

زينب الكبرى "رضي الله عنها"

ذاع النبأ السعيد في مكة من زواج زينب من ابن خالتها هالة بنت خويلد أبي العاص ابن الربيع قرشي صميم يلتقي من جهة الاب " محمد بن عبد الله " بالجد الثالث عبد مناف بن قصي فهو " ابا العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي " ويلتقي نسبه من الام مع زينب بنت محمد " في خالتها والى اصله.

كان كريما نبيل الشخصية حتى لقبه قومه بالامين كما لقبوا محمد بن عبد الله ومن الله عليها بـ ولديها علي ابن ابي العاص وثم جاءت أمامة فافاض عليها بالغبطة والفرح وبعد زواجها كان نزول الوحي على رسول الله ﷺ وهو يتعبد غار حراء - هذا امر قصرت عن ادراكه واعياها مداه حتى يقضن صوت

أختها فاطمة: أو ما يسرك يا اختي انك بنت نبي هذه الامة؟ قالت اجل والله يا فاطمة واي فتاة لا يزدهيها ذلك الشرف الذي ما بعده شرف؟ لكن الذي سمعت من خالي " ورقة " ورقة بن نوفل ليكذبن ابي، وليؤذين وليخرجن، وليقاتلن. فكانت تواسيها وتقول والله ما قالت امي لابي: الله يرعانا يا ابا القاسم - ابشر يا ابن عم واثبت والله ما يخزيك ابدا انك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي الامانة وتحمي الكلّ، وتقرى الضعيف وتعين على نوائب الحق. وتحدثت زينب لزوجها بالنبا اليقين فغض بصره وهو يردد: لو تبعته لقال القوم فارق دين ابائه ارضاء لزوجه وحميه ولو خالفته.. قالت: انك لا تدع كلام القوم يثنيك عن الحق... قالت: انا بعد قد اسلمت يا ابن الخالة.

قال او قد فعلتها يا زينب..؟

قالت: كذلك اسلمت امي واخواتي وعلي ابن عمي ابي طالب وابو بكر ومن قومك عثمان بن عفان وابن خالك الزبير بن العوام بن خويلد.

وتمثل بموقف العم ابا طالب بن عبد المطلب بقي على دين قومه وان محمداً لاحب اليه من ولده وما يساوره في صدقه أي ريب.

ولجت العداوة للرسول من قريش وكانت المقاطعة الرهيبة التي سجلت في صحيفة قريش وعلفت في الكعبة وخرجن بالهاشميين الى شعب ابي طالب بظاهر مكة حيث دام الحصار ثلاث سنين مات ابا طالب بستة اشهر بعد تمزيق الصحيفة وبعد ثلاثة ايام ماتت خديجة ام المؤمنين الاولى وبعدها بدا المسلمون يهاجرون الى المدينة وبلغت الذروة من المعركة وأتمروا المشركين لقتل الرسول ﷺ وطاردته قريش في خروجه هو و ابا بكر من مكة الى المدينة في دار الهجرة.

وجاء رسول من يثرب فصحب معه أختها " فاطمة، وام كلثوم " وكانت رقية قد هاجرت من قبل وبقيت زينب في دار زوجها ابي العاص بمكة، وخلت مكة من كل الاهل وكانت معركة بدر بالف من مقاتلي قريش مقابل مئات من المسلمين وكان النصر للمسلمين، وجاءتها الاخبار ان اباها انتصر وان زوجها اسيرا عند ابيها - وان عليها دفع العزاء حالها كاي اسير، فدفعت صره لأخ ابي العاص - وذهب الى المدينة وتقدم عمر بن الربيع، الى الرسول ﷺ، وقال بعثتني زينب بنت محمد بهذا من فداء زوجها اخي ابي العاص بن الربيع واخرج الصره وقدمها الى النبي ﷺ، فاذا بها قلادة من جزع ظفار يلد في اليمن - لم يرها النبي حتى رق لها قلبه رقة شديدة لقد كانت قلادة خديجة اهدتها الى ابنتها زينب يوم عرسها حين زفتها الى ابي العاص ابن خالتها هالة... وتكلم الاب، وقال بحنان: ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها مالها - فأفعلوا - فعاد الزوج الى زوجته لكن فرحتها لم تدوم... حين قال لها جئتكم مودعا يازينب حيث انتمر بما أمر به من ابيها النبي ﷺ - ان يرسل اليه ابنته وولديها لان الاسلام فرق بينه وبينها وقد وعد اباها وما كان لينكث عهده مع النبي ﷺ ورحلت زينب وولديها مع كنانة ابن الربيع اخ ابا العاص حيث ينتظرها زيد بن الحارثة وصاحبه من الانصار، وتعرضت قريش لخروجها حيث تعرض لها: صبار بن الاسود الاسدي الذي فقد اخوته الثلاثة في بدر ونخس البعير فالقى براكبته على الصخرة، فخرج كنانة على رؤوس الناس علانية وهم في مصيبتهم ونكبتهم بفرسانهم فيكون ذلك ذل عليهم وضعف ووهن، فرجع بالمرأة الى مكة وهي تنزف دما حيث كانت في حملها الشهر الرابع ، وطرحته على اديم الصحراء، حتى استرجعت قواها عند زوجها خرج بها كنانة ثانية وسلمها الى زيد بن حارثة اخيها بالتبني ومعه صاحبه الانصاري.

وهكذا وصلت يثرب وفيما هي مأكثة فاجئها دخول زوجها ابا العاص عليها والذي كان في تجارة لقريش وهاجمه المسلمون وسلبوا اموال المشركين منه، فاستجارته زوجته وهي تعلن للناس انها استجارت ابا العاص بن الربيع، وكان رد النبي ﷺ عليها: " انه يجير على المسلمين ادناهم وقد اجرنا من اجارت " وقال لهم النبي ﷺ: " ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له حالا فان تحسنوا وتردوا الذي له فإننا نحب ذلك وان ابستم فهو في الله الذي افاء عليكم فانتم احق به "

اجابو بصوت واحد: يارسول الله بل نرده عليه وودعه الرسول ﷺ قائلا: " حدثني فصدقته ووعدني فوفي لي.. " ورحل وهو معتزم امرا. وبلغ مكة وادى كل ذي مال مله ووقف بحديث يُسمع وصاح - يامعشر قريش هل بقي لاحد منكم مالا لم يأخذه؟.. قالوا: لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما فادار فيهم مصيره وقال على مهل: فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله مامنني من الاسلام الا تخوفا ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم فلما اداها الله اليكم وفرغت منها، اسلمت، فخلف القوم واجمين وانطلق الى دار الهجرة، و هل العام السابع للهجرة ورجع الرسول ﷺ من عقد صلح الحديبية وهنا استقبله المسلمون من تلقاء نفسه مسلما وتوجه ابا العاص فور قدومه الى المسجد النبوي فهللوا وكبروا بقدومه وحين راوه يبائع الرسول ﷺ ثم دفو به مهنين وتقدم الى المصطفى لاسترجاع زينب قام صلى الله عليه وسلم واخذ ابن العاص الى بيته ورد زينب الى زوجها على نكاح جديد واجتمع الشمل الممزق بعد فراق طال، وبعد عام توفيت زينب في مستهل العام الثامن للهجرة متأثرة بعلتها التي لزمته منذ طرحت جنيها على اديم الصحراء وهي خارجة من مكة وبكى زوجها وابكى من حوله حتى جاء ابوها الرسول ﷺ

واستودعها الله وقال للنساء: "اغسلنها وترا، ثلاثا او خمسا واجعلن من الاخرة كافورا". وهكذا جهزت للرحلة التي لا يثوب منها مسافر، صلى عليها ابوها في مسجده ثم شيعها الى ثرى طيبة وثكل ابا العاص ابنه علي بعد سنة من وفاة امه وبقيت له امامة تونس وحشته، فكان يصلي بها وهو يحملها على عاتقه، عن مسلم في صحيحه و عن عائشة ان الرسول ﷺ اهدي اليه قلادة من جزع قال لادفعنها لاحب اهلي فقالت النساء ذهبت بها بنت ابا قحافة لكن الرسول ﷺ دعا امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها وكانت احب اسم لديه حدثت زينب بنت ابي سلمة ربيبة ﷺ قالت كان اسمي برة فسماني رسول الله ﷺ زينب ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة فاسماها زينب، وكان جزع فاطمة في موت زينب لا يوصف وبكت فيها امها وشقيقتها وصديقتها... وبعد سنين كان لها عزاء ان سمت ابنتها من علي بن ابي طالب باسم زينب ولحق ابا العاص زوجته في السنة الثانية للهجرة في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه واوصى بابنته امامة الى الزبير ابن خالة العوام بن خويلد وزوجها الزبير الى علي بن ابي طالب بعد وفاة زوجته فاطمة رضي الله عنها وظلت معه حتى قتل.. وقالت فيها ام الهيثم النخمية:

أشاب ذوابتي وأذل ركني

امامة تطيق به لحاجتها اليه

حين فارقت القرينا

فلما استيأست رفعت رهينا

قال الامام الشهيد كرم الله وجهه لامامة قبل ان يدركه الموت " ان لا من ان يخطبك هذا الطاغية - يعني معاوية - بعد موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل بن حارث بن عبد المطلب عشيرا.

فلما انقضت عدتها كتب معاوية الى مروان بن الحكم يأمره بان يخطبها وبذل لها مائة الف دينار فلما ذكرت هذا للمغيرة، قال لها غاضبا " أ تتزوجين ابن اكلة الاكباد فلو جعلت امرك الي " احواله وذكرته وصية زوجها علي رضي الله عنه فقال لها المغيرة تزوجتك " وقامت معه حتى ماتت عن غير خلف وبموتها انقطع عقب زينب الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رقية ذات الهجرتين عليها السلام

جاء الشيخ ابي طالب خاطبا رقية وام كلثوم لابني عمهما - عتبة وعتبة ابنا العم عبد العزى وقد غلبن عليه كذبة أبو لهب بن عبد المطلب بن هاشم وامهما ام جميل بنت حرب بنت امين بن عبد شمس. ولم يكذب ظن السيدة خديجة رضي الله عنها فما كاد محمد صلى الله عليه وآله يتلقى رسالة ربه ويدعو الى دين الحق حتى أخرجت رقية وام كلثوم من بيت ابي لهب وردتا الى بيت ابيهما وكانت قريش قد ائتمرت بسيدنا محمد ﷺ في بناته قاذلة: اذكم قد فرغتم محمد من همه، فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن.

وهكذا كان زواج الابنتين خائبا وعودتهما الى بيت ابيهما شفاء لحدق حماتهما حمالة الحطب ام جميل بنت حرب والعم الجاحد الحاقدا ابا لهب، ثم ما لبث الله سبحانه وتعالى ان يبذلها خير منهما - زوجا صالحا كريما من الذفر الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام واحد العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنه ذلك عثمان بن عفان بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس اعزه الله في الجاهلية فكان اعرق الفتيان في قريش نسبا يلتقي مع رسول الله الكريم من جهة الاب عند عبد مناف بن قصي ومن ناحية الام عبد المطلب بن هاشم فجدة عثمان لأمه هي البيضاء امحكيم بنت عبد المطلب جد النبي ﷺ وكان عثمان بهي الطلعة فخم السميت موفور المال رضي الخلق، واوصلهم للرحم، وهو من العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه زوجه الرسول ﷺ ابنته رقية وكان عثمان بن عفان اول من هاجر الى الحبشة ومعه زوجه رقية.

بلغ عدد المهاجرين في الحبشة ثلاثة وثمانين غير ابنائهن الذين خرجوا معهم صغارا او ولدوا من مهاجرهم، وعادوا الى مكة ومعهم ولدهم عبد الله

رضيعا وابت الى بيت ابيها فكان في لقائها اختها ام كلثوم وفاطمة ثم التقت بوالدها الرسول ﷺ، واما امها فقد انتقلت الى الرفيق الاعلى رضي الله عنها، ولم يطل بها المقام في مكة حتى جاءت الهجرة الثانية الى يثرب، ولم تكن تستوفي الايام في هجرتها وشحن الغربة في الحشد ولو عة مصابها في امها، مات عبد الله صبيا في السادسة من عمره بنقرة من ديك وفي مرارة تكلها لابنها صرعتها الحمى ويقال انها الحصبة وبقي بجانبها زوجها ولم يلبي نداء الجهاد - يوم بدر - لم يطاوعه قلبه على فراقها حتى وافاها الاجل مختلطا بهتاف البشرى بانتصار المسلمين في بدر. وصلى عليها الاب الرسول ﷺ وعمر ابن الخطاب والمسلمون ودفنت مع شهداء بدر رضي الله عنها - ذات الهجرتين.

ام كلثوم عليها السلام

اراد الله بها خيرا ان طلقها من عتية بن ابي لهب عدو الله ونجت من نكد حمالة الحطب كما نجت اختها رقية التي تزوجت عثمان بن عفان وهاجرت معه الى الحبشة. وبقيت ام كلثوم مع اختها فاطمة في بيت ابيها، تشارك امها خديجة رضي الله عنها عبئها الجليل، وتستقبلان معها النبي ﷺ اذ يعود كل يوم الى بيته وعلى كاهله العبئ الثقيل وعلى ثيابه الطاهرة اثار ما كان يلقي من اذى قريش وحربها ويحطن به في بر وحنو يحاولون ان ينفظن حوله هذه الاثار. عاشت ام كلثوم مع اهلها صميم معركة الاضطهاد التي بلغت اقصى ذروتها.

وحين يأس قريش من خذلان ابي طالب لابن اخيه، واسلام حمزة رضي الله عنه ثم اسلام عمر بن الخطاب ومن ثم الحصار في شعب ابي طالب الذي دام ثلاث سنين وانتهت الماساة بعد فتح الحصار بوفاة خديجة ام المؤمنين في العاشر من رمضان من من المبعث وحملت الى الحجون وهناك اضجعها

زوجها ﷺ في حفرتها وهنا في هذه اللحظات حس الرسول انه لا مقام له في مكة بعد خديجة رضي الله عنها.

وحين ودع مكة للهجرة قال: "والله انك احب ارض الله الى الله، وانك لاحب ارض الله الي، ولو ان اهلك اخرجوني ما فارقتك" ومضى مع صديقه ابو بكر الصديق الى الغار تاركا ابنتيه ام كلثوم وفاطمة وحيدتين في البيت المهجور. ثم اقبل زيد بن حارثة ليصحبهما الى المدينة ومعهم آل ابا بكر، ومضى عامان على الهجرة وشهدت ام كلثوم عودة ابيها منتصرا من بدر كما شهدت موت اختها رقية يوم النصر. وجاء العام الثالث للهجرة وفي شهر ربيع الاول تم عقد زواجها من عثمان بن عفان على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها وعلى ثوب عرس شبيه ب عرس اختها وبعث معها ابوها " ام عياش " خادمتها كما بعثها مع اختها من قبل لقد عاشت ست سنين رات فيها الاسلام في قمة ذروته وانتصاراته يخرج اباه من غزوة الى غزوة مؤيدا مظفرا. وفي السنة السادسة للهجرة خرج الرسول ﷺ لقضاء العمرة على راحلته القصواء وتصدت لهم قريش وكانت بيعة الرضوان بايع فيها لعثمان وعاد عثمان لم يصبه اذى وتم صلح الحديبية، ثم فتح مكة النصر الكبير. وكذلك ادركت ام كلثوم مسيرة الرسول ﷺ الى تبوك في شهر رجب سنة تسع للهجرة وسمي جيش العسرة. ثم ماتت ام كلثوم في بيت عثمان في شهر شعبان سنة تسع للهجرة عن غير ولد.. ودفنت الى جانب اختها اعفاها الله من الترمل واليتم - لا رحيل ابوها ولا مصرع زوجها.

فاطمة الزهراء "رضي الله عنها"

ام اببيها عليها السلام رابعة البنات ولدت في بيئة مفتونة بالبنين لكنها دخلت التاريخ الاسلامي كما لم تدخله اخرى اقترن مولدها بالسنة الخامسة من المبعث - بالحادث الجليل - من ارتضت قريش "بالامين" حكما لها في وضع الحجر الاسود بعد تجديد بناء الكعبة المكرمة فاستبشر ابوها بمولدها - كانت لها طفولة سعيدة بحب الابوين ودلال الاخوات وخاصة زينب ولم تتجاوز الخامسة من عمرها تواجه الاعصار الذي اثارته الوثية العاتية في وجه الدين الجديد وادركت على صغر سنها معنى بنوتها للنبي الذي اصطفاه الله رسولا، وتعي العبي الذي عليها ان تتحمله لتكون جديرة بمكانتها من المصطفى - في صحيح من الحديث عن الرسول الله ﷺ "ان فاطمة بضعة مني، يؤذيني من اذائها ويريني من رأبها" "خير نساء العالمين اربع مريم، واسيا، وخديجة، وفاطمة" "ان الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك" عن ابي جريح قال لى نمر واحد: وكانت فاطمة اصغر بنات النبي ﷺ وواجهن اليه" صحيح البخاري ومسلم "لم تشعر وجود سورة يضني عنها الرسول ﷺ" "حين جاءت سورة بنت ابي زمعة اول زوجة ارملة الى بيت النبي ﷺ وكان زوجها براً ورحمة لا حبا ولا تالف وامتزج، جبراً لخطرهما وعزاءاً لهما عن زوجها "السكران بن عمرو" الذي تركها ارملة بعد هجرتهم من الحبشة وقد هدت المحن قواها، ولم تشعر بغني عنها - لكن الامر اختلف حين جاءت عائشة لم يمضى على دخولها بيت النبي ﷺ اربع اشهر حتى كانت الزهراء في طريقها الى بيت علي بن ابي طالب - حيث خطبها ابا بكر وعمر. لكن كانت خطبتها لعلي رضي الله عنه وكان مهرها درع اصابة في بدر باعه ب اربعمائة وسبعين درهما حملها علي ووضعها امام المصطفى ﷺ فكان لها ثمن طيب وعطرا وجهاز العروس ودعا المصطفى صحابته فأشهدهم انه زوج ابنته لعلي بن ابي طالب على اربعمائة مثقال من

الفضة على سنته القائمة والفريضة و ختم خطبة الزواج بمباركة العروسين الهاشميين ودعا لهم بالذرية الصالحة ثم قدم للضيوف وعاء من التمر – واستأجر علي بيت استقبل فيه العروس فكان وليمة على افضل وليمة في ذلك الوقت حين رهن درعه عند يهودي بشرط من شعير وجاء حمزة عم النبي ﷺ، فنحر بشارقين واطعم الناس وأذن بلال لصلاة العشاء فصلى النبي في المسجد، ثم مشى الى دار علي ثم دعا بماء فقرأ بعض من أي الذكر الحكيم ثم امر ان يشرب العروسين منه وتوضأ بالباقي ونثره على راسيهما ثم انصرف وهو يقول: " اللهم بارك عليهما وبارك لهما في نسلهما ".

هكذا تركها ابوها الى اقوى الناس ايماناً واكثرهم علماً وافضلهم اخلاقاً واعلاهم نفساً وكان زواجهم مباركا وانحصر بثمرها ذرية النبي ﷺ.

استقبلت الزهراء في عامها الثامن عشر حياتها الجديدة بشطف العيش فدخلت بيت زوجها بخميلة ووسادة ادم حشوها ليف ورحائين وسقائين وجرتين وشي من العطر والطيب. صحيح البخاري وكان زوجها من الفقر لا يستطيع ان يستأجر لها خادمة تعينها وكان يحاول ان يعاونه في اعمال البيت ما مكنته الظروف من ذلك فكان يخش ان يستنفذ العبي ما بقي لها من قوة جسدية بعد الذي كابדתه منذ عامها الخامس من محنة الحصار ومشقة الهجرة ومتاعب الجهاد زودهما المصطفى بمدد الهي ولقنهما الرياضة التي تغلب المصاعب وتمحق المتاعب – حين دخل عليهما ليلا كانا لا يجدان للنوم سبيلا من شدة البرد فكانا في فراشهما مقرورين في غطائهما اذا غطيا راسيهما بدت اقدامهما، واذا غطيا اقدامهما انكشفت راساهما، فهبا للقاءه الكريم لكن ابتدرهما قال مكانكما ثم فقال " اخبركما بخير ما ستسألاني أجابا بلى يا رسول الله قال كلمات علمنيهما جبريل عليه السلام تسبحان دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا

وتكبران عشرا، واذا اتيتما فراشكما تسبحان ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين وتكبران ثلاثا وثلاثين". ولقد سمع عن الامام علي بعد اكثر من ثلث قرن يذكر كلمات النبي ﷺ ويقول فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن. ساله رجل من العراقيين ولا ليلة صفين؟؟ فرد مؤكدا ولا ليلة صفين. صحيح مسلم.

لقد هم علي رضي الله عنه بالزواج على الزهراء فلا حرج عليه من شرع مباح لم يكديدي رغبته من خطبة بنت عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي على السيدة فاطمة الزهراء حتى غضب النبي ﷺ وغضبت الزهراء، فهل يرضى الله ان يجمع بيت علي، بين بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله.. فهي بنت ابي جهل الذي لم ينسى النبي والذين امنوا معه ما لقوا من شدة وطأته فحش عداوته للاسلام. وقتل كافرا ملعون وجيئ برأسه الى محمد. فحمد الله واستبقى ﷺ جمل ابي جهل - حتى اذا توجه الى مكة معتمرا بعد اربع سنوات ساق الجما هديا وزحره عام الحديدية اتكون ابنة هذا الرجل ضرة لفاطمة؟ فخرج الرسول ﷺ الى المسجد مغضبا فخطب في الناس فقال: " ان بني هاشم بن المغيرة استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن لهم، ثم لا اذن لهم، ثم لا اذن لهم اللهم الا ان يحب علي بن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإن ابنتي بضعة مني يرييني ما رابها ويؤذييني ما اذاها واني اتخوف ان تفتن في دينه ".

لقد كان زواج النبي لكل واحدة من نسائه مبراراته الخاصة والا فما باله فقد اكتفى بخديجة خمسة وعشرون سنة لم يتزوج عليها حتى ماتت وهي في الخمسين من عمرها وحين كانت الاحداث الكبار تشغل باله ، وبالجهد في سبيل الدين يملأ وقته.

وحين رجع علي الى بيته وجد زوجته تجتر احزانها واذا رآها تبكي همس
باذنها معتذراً هيني أخطأت بحقك يا فاطمة فمثلك اهل للعفو والمغفرة.

وفي السنة الثالثة للهجرة وضعت بكرها الحسن سعى البشير لابيها
النبي ﷺ بالنبا السعيد فخف اليها فرحا وحمل الوليد بين يديه مكبرا الاذان في
مسمعه واحتفلت المدينة بمولد الحسن وتصدق جده على الفقراء بزنة شعره من
الفضة ثم اردف ولادته بعد عام ونيّف بولادة الحسين رضي الله عنه سنة
الرابعة للهجرة من شهر شعبان وكان في عامه السابعة والخمسين وما مضى
على وفاة خديجة سبع سنين تزوج خلالها خمس نساء سودة بنت زمعة،
وعائشة بنت ابي بكر، وحفصة بنت عمر، وزينب بنت خزيمة، وهند بنت امية
المخزومية. ومع ذلك لم يرزق المصطفى من زوجاته الخمسة لقد اثر الله
الزهراء بالنعمة الكبرى فحصر في ولديها ذرية النبي المصطفى ﷺ وحفظ بها
اشرف سلالة عرفها التاريخ كما كرم الله وجه علي رضي الله عنه فجعل في
صلبه نسل خاتم الانبياء فكان له الشرف عز للابد. كان يقول النبي ﷺ " هذان
"ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فاحبهما واحب من يحبهما " الفضائل من
اللؤلؤ والمرجان.

وكان يقول متلطفا لعلي رضي الله عنه: فاطمة أحب الي منك وانت اعز
علي منها ثم تلت ثمراتها المباركة "زينب" كما سماها جدها تحية لذكرى ابنته
زينب ثم ام كلثوم شهدت فاطمة فتح مكة وعادت مع ابيها وزوجها الى بيت
الهجرة لم تبق هناك غير شهر فيه وبعض شهر جاءت في الشهر الثامن للهجرة
من رمضان وغادرتها من ذي القعدة من العام نفسه بعد قضاء العمرة مع ابيها
الى مدينة الانصار. في السنة التاسعة للهجرة شيعت ثلاثة بنات النبي " ام كلثوم
" زوج عثمان بن عفان، ثم شيعت دار الهجرة في السنة العاشرة للهجرة

ابراهيم بن محمد من مارياء القبطية وتجلدت الزهراء للمصائب ولم يبق لابيها سواها. ثم كانت المصيبة الكبرى شكا ابوها من مرض في صفر في السنة الحادية عشر للهجرة، اسرعت مليبة دعوة ابوها فلما رآها مقبلة على ما وصفتها عائشة رضي الله عنها هش للقائها قائلاً " مرحبا يا ابنتي " ثم قبلها واجلسها الى يمينه واسر اليها أنه يحسب ان قد حان اجله فلما بكث هون عليها بقوله: " وانك اول اهل بيتي لحوقاً بي ثم اضاف " يافاطمة الا ترضين ان تكونين سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة " فسرّها ما سمعت وضحكت بعد بكاء فعجبت عائشة وسالت ما رايت كالايوم فرحاً، ثم سألت الزهراء حين سنحت لها الفرصة عما اسر به ﷺ اليها فقالت ام ابوها " ما كنت لأفشي على رسول الله سره! " وانصرفت فلما اشتد به الوجع دار على نساء امهات المؤمنين كمألوف عاداته حتى بلغ بيت ميمونة بنت الحارث الهلالية تهتم به لوجع المم فعدا ازواجه واستاذنهن في ان يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها واقامت ام ابوها الى جانبه حانية متجلدة - وقالت " واكربي لكربك يا ابنتاه " فرد عليها وهو يرنو اليها بعطف وحنو: " لا كرب على ابيك بعد اليوم " ولحق بالرفيق الاعلى، وتمت البيعة لابي بكر الصديق " بالسقيفة " بعد وفاته ﷺ بيومين وما اسرع ما لحقت به - اصبحت يوم الاثنين من شهر رمضان سنة احدى عشر للهجرة عانقت اهلها وملأت عيها منهم ثم دعت اليها ام رافع مولاه ابوها ﷺ، فقالت لها بصوت منخفض وقالت لها: اسكبي لي غسلاً، فلما فعلت واضطجعت عليه واستقبلت القبلة ثم لبست لها ثياباً جدداً ثم قالت لام رافع اجعلي فراشي بوسط بيتي ثم اغمضت عينيها ونامت وقام يحلها واحتملها باكياً ودفنها ليلاً هكذا ضم ثرى طيبة جثماناً كما ضم جثمان ابوها ﷺ واخواتها

الثلاث زينب ورقية وام كلثوم رضوان الله عليهن هذه سيرة سيدة النساء وما نقل فيها الا الخلق العظيم يا عزيزتي القارئة رباه الا تتجعلنا معهم؟. آمين.

والسيدة فاطمة رضي الله عنها بنت الرسول ﷺ ولدت في مكة وقرش تجدد بناء الكعبة وفرح الرسول بمولدها فرحاً شديداً وقد ار ضعتها خديجة بنفسها ولم تستر ضلع لها ، وكفاها فخراً انها (ابنة سيد ولد ادم) وافضل بنات النبي ﷺ وكفاها مجداً انها اصبحت زوجة لامير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ، وكفاها عزاً ان ولداها الحسن و الحسين ومن يداني الزهراء في الفخر و الفضل و المجد و العز و الشرف.

لقد قال لها رسول الله ﷺ ان الله تعالى يرضى لرضاك ويغضب لغضبك وذكر رحمه الله منقبة عظيمة لفاطمة الزهراء تشير الى فضلها وبركتها فقال كان رسول الله ﷺ اذا اقدم من غزو او سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يأتي الى فاطمة ثم يأتي أزواجه.

وقد روى القاضي عياض في الشفاء ان النبي ﷺ دعا الله تبارك وتعالى ان لايجيع فاطمة رضي الله عنها قالت فاطمة رضي الله عنها فما جعت ابداً. واخرج البخاري من حديث المسور بن مخزمة قال ان علياً خطب بنت ابي جهل فسمعت فاطمة فأنت رسول الله ﷺ فقالت يزعم قومك انك لاتغضب لبناتك وهذا علي نكح بنت ابي جهل.

فقام رسول الله ﷺ فسمعه حين شهد يقول اما بعد أنكحت ابا العاص بن ربيع فحدثني وصدقني وان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوئها، والله لاتجتمع بنت الرسول ﷺ وبنت عدو الله عند رجل واحد _ فترك الخطبة.

وقد روى عن سيدنا علي كرم الله وجهه ان قال سألت رسول الله ﷺ وقلت اينما احب اليك انا او فاطمة.. قال "فاطمة احب الي منك وانت اعز الي منها" ومن فضائل فاطمة رضي الله عنها ان الله تبارك وتعالى قد اكرمها بزيادة الطعام في بيتها و البركة في كل حياتها. فقد بعثت لها جارة قطعة لحم ورغيفين.. فوضعت الخبز و اللحم في كفها وغطته وارسلت ابنها الى رسول الله ﷺ لتطعمه من هذا الرزق فلما حضر رسول الله ﷺ احضرت مافي عندها وكشفت عنها فاذا بها مملوءة خبزاً ولحماً فلما نظرت عجبت ودهشت وعرفت ان ذلك هو بركة من الله.. وقدمت الطعام لرسول الله ﷺ فلما رآه حمد الله وقال " من اين لك هذا يابنيه" قالت يا ابي هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال النبي ﷺ "الحمد لله الذي جعلك يابنيه شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله شيئاً سألت عنه وقالت " هو من عند الله.. ان الله يرزق من يشاء بغير حساب " واكل معه علي و الحسن و الحسين وفاطمة وازواج الرسول حتى شبعوا جميعاً وبقي الاكل كما هو ووزعت فاطمة منه على الجيران وهكذا عمت البركة في رزق فاطمة وفي بيتها وطعامها رضي الله عنها.

وعن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت كنا ازواج النبي ﷺ عنده جميعاً لم تغادر منا واحدة فاقبلت فاطمة تمشي لا والله ماتخفي مشيتها من مشية الرسول ﷺ فلما رآها رحب وقال مرحباً يابنتي.. ثم اجلسها ثم سارها فبكت بكاءً شديداً فلما رأى حزنها سارها ثانية فاذا هي تضحك فقال لها انا من بين متانه خصك رسول الله ﷺ بالسر بيننا ثم انت تبكين فلما قام رسول الله ﷺ سألها عما سرك ماكنت لافشي على رسول الله ﷺ.

فلما توفي قلت لها عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما اخبرتني قالت
اما الان فنعم فأخبرتني قالت اما حين سارني في الامر الاول فانه اخبرني " ان
جبريل كان يعارضه القران كل سنة مرة وانه عارضني به هذا العام مرتين ولا
ارى الاجل الا قد اقترب فاتقي الله واصبري فانني نعم السلف انا لك فبكيت
بكائي الذي رايت فلما راى جز عي سارني الثانية وقال يا فاطمة الاترضين ان
تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة.

في صفحت مشرقة من جهادها. فلها مواقف عظيمة سطرته على جبين
التاريخ بسطور من نور ففي يوم احد لما عصى اكثر الرماة امر رسول الله ﷺ
ونزلوا عن الجبل فانقض المشركون على المسلمين وقتلوا منهم عدداً كبيراً
وجرح وجه رسول الله ﷺ يوم احد، وكسرت ربايعته، وهشمت البيضة على
راسه بابي هو وامي.....، فكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تغسل الدم، وكان
علي بن ابي طالب سكب عليه بالمجن فلما راته فاطمة ان الماء لا يزيده الا
كثرة، فاخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار رماداً ثم الصقته بالجرح
فاستمسك الدم، واستشهد في تلك الغزوة عمها حمزة رضي الله عنه واصحابه
يعيشونها في كل لحظة من حياتهم من بين عبادته، وطلب علم ودعوة الى الله،
وجهاداً في سبيله.

وشاركت في غزوة الخندق، وفي خيبر، وفي هذه الغزوة قسم النبي ﷺ
خمسة وثمانين وسعاً من قمح خيبر. ثم شاهدت بعد ذلك غزوة الفتح وكان لها
موقفاً مشرفاً عندما رفضت ان تجبر ابا سفيان عندما طلب منها ان تشفع له عند
رسول الله ﷺ فلقد ذهب ابا سفيان فدخل علي بن ابي طالب، وعنده فاطمة
وحسن غلام يدب بين يديهما، فقال يا علي إنك امس القوم بي رحماً واني قد
جئت بحاجة، فلا اجعن كما جئت خائباً أشفع لي عند محمد، فقال: ويحك، يابا

سفيان س لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع ان نكمله فالتفت الى فاطمة، فقال: هل لك ان تامري ابنك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب الى اخر هذا الدهر. قالت: والله ما يبلغ ابني ذاك ان يجير بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عرفت فاطمة الزهراء ان مرضاه الله سبحانه، ومضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق متاع الدنيا وكان شعارها قول ﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (النساء: ٧٧) ولهذا وصفت الزهراء الاخرة نصب عينها وسعت لها ما استطاعت الى ذلك سبيلا لتكون من عناهم الله سبحانه

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ (الإسراء: ١٩) على الطريق الموصل الى رضاء الله سارت فاطمة رضي الله عنها، وهي تستضيئ بنور الله، كما تحصي بما ادا الله للمؤمنات الصابرات من اجر ونعيم، ومن حسنات وعيون ومقام كريم فكانت حياة زهد وصبر على شطف العيش وقد توفيت الزهراء رضي الله عنها ليلة الثلاثاء الثالث من شهر رمضان المبارك لسنة احدى عشر للهجرة وذكرى عروة بن الزبير ان فاطمة توفيت بعد النبي بستة اشهر وهي ابنة تسعة وعشرين سنة وتحققت بنوء الرسول صلى الله عليه وسلم وكان اول اهله لحوقاً به. وصلى عليها العباس وعلي وابي بكر الصديق ونزل في حفرتها علي والفضل بن العباس والعباس رضي ورضي الله عنها وارضاهها.

الفصل الثاني

مدرسة النبوة

الفصل الثاني

مدرسة النبوة

جمعت هذه المدرسة من نساء صالحات مؤمنات / قدوة لنا نحن المسلمات اللاتي لدقن بهن، ولنتعلم من دربهن - وسعيهن - تجاه الدين الحنيف الذي ينظر له كل واحدة وقفا اجلال لنصرة دين الله ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. اماء - اختاه لتعرف كل واحدة منا ماهو مطلوب منا على غرار هذه الروضة المحمدية التي جمعت هؤلاء النسوة في هذه البستان الجميلة ولتعلمي اختي المسلمة انك مدعوة لاداء دورك في البذل والتضحيو لبناء صرح الاسلام العظيم واياك ان يغيب عن بالك ولو لحظة واحدة مايكيده لك اعداء الاسلام، فهم يريدون ان يصرفوك عن مهمتك الشريفة، ويحبطون جهودك في خدمة الدين وبناء الامة. واياك ان تبذري تعاسك بانك ضعيفة ولا تملكين حيله في المساهمة من اشادة المجتمع الاسلامي فهذه المبررات من احياء شياطين الانس والجن.

وان اعداء الاسلام قد ادركوا الدور البارز للمرأة المسلمة في بناء المجتمع الاسلامي العظيم حينذاك بايعت النبي صلى الله عليه وسلم وحتى اليوم - مادامت تعتبر ان تلك البيعة امانه في عنقها ومن ثم يؤدي مستلزماتها. تلك البيعة صاغت من نساء المسلمين اقباضاً وجعلت منهن اعلاماً ومناارات يحتوي بهن. الذي لمسناه في سيرته.

هذه السيرة لكل منهن سردنا معظم الاسير لمعظم من النساء المسلمات الذي كانوا في هذه المدرسة العظيمة. فكل منهن لها ابداع في سيرتها وماقدمته

لدينها الحنيف لترضي الله أولاً والرسول ثانياً – اذهن رياحين جميلة كل منها تزيدنا جمالا واصراقا من عطرها وعظمة عملها وهذه مجموعة من الزهور لهذا البستان الجميل بستان المسلمات الصالحات في وجه الاسلام.

١- نساء بيت النبوة.

٢- السابقات والتابعات والى يوم هذا من الصالحات فقد اخفق اعداء اسلام باساليبهم العلمية الى الحملات المفرضة والموامرات الدنيئة ضد هذا الدين منساقين كل الانسياق وراء التعصب الاعمى والحدق الاسود على الاسلام ورسول البشرية صلى الله عليه وسلم. باسلوب متعصب بالوقاحة فان مقتريات المستشرقين الى كتب مختصة. ومن مغتريات المستشرقين بعدد زوجات في الاسلام الذي اعتبره مظهراً من مظاهر التخلف ومسالت تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم والتي اتهم بها بالشهوانية والانانية من زواجه من عائشة رضي الله عنها وهي ابنة تسع سنوات بينما هو في سن الكهولة - وحادثة الافك - وقصة زواجه من ابنة عمته زينب (رضي الله عنها) والذي نسجوا عليها المستشرقين قصة عزام ودله. موضوع الطلاق في الاسلام والتي اعتبره المستشرقين قسوة وظلمه. وحملة هيئة الامم على المرأة المسلمة. هذا الامور لكي الاخت المسلمة تفتقديه - ولتكوني صراحاً صامداً لهم ولمقترياتهم. فلا تنخدعي ولا تتعثري مادمت تعلمين انك تنتسبين الى امة عظيمة وعقيدة سليمة انجبت هؤلاء الذسوة الافاضل الاتي كن حول الرسول صلى الله عليه وسلم فهززن المهديين و هززن العالم يسارهن عزيزتي المسلمة ادتي مدعوة للمشاركة في اشادة صرح الاسلام وا عادة

مجده التليد في بناء جبل مسلم رشيد يعتز بدينه ويجعل من السلف الصالح قدوة وكوني حذرة من الهجة الشرسة من أولئك المفترسين الذين يريدونك دوماً بين أيديهم الظالمة باسم الشعارات المزيفة الكذابة كالتحرر والمساواة والتجديد والخ.... و خلاص المرأة من هذا الظلم والتعسف لن يكون الا بالرجوع لشرع الله من طابعة كتاب الله وسنة رسوله فعلي بناتك من بين جيلك من المسلمين ثوب العزة وانطلقن وراء النزوات. الصليبية الحاقدة والصهيونية واستبدلن الذي هو ادنى بالذي هو خير. فنحن بشر نصيب ونقع بالخطا فلتسمي لنا الغدر على زلاتنا ولا تتدخري النصح فانه امانه في عنقك ولجعل الله عملنا هذا لوجه الدين وينفع به المسلمين.

((أسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه))

صحابية بطلة أقرنت بالاسلام واقرن الاسلام بها من أول يوم هبت سائحة على الدنيا. أسلمت قبل الهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وكان أبوها رفيق الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء هذه الهجرة المعينة (رض عنهم أجمعين). ومن أشهر أسمائها ((أم النطاقين)) وسبب التسمية بهذا الاسم. كانت ابنتا أبا بكر أسماء وعائشة (رض الله عنهما) يجهزان تجهيزه الطعام الذي سبأ خراه الى الرسول صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه ثم وضعتاه في الجراب بنصف ولما أرادت أن تربطا فم الجراب لم تجدا شيئاً فشقت نطاقها نصفين فربطتا فم الجراب بنصف وانطلقت بالنصف الآخر فلذلك سميت بذات النطاقين وأكرمها الله فكانت هي / أم أول مولود في الاسلام

حديث كان اليهود قد ذكروا أنهم سحروا الاسلام فلم يلد لهم ولد واذا بأسماء تصنع أول ولد في دار الهجرة.

من المهاجرين هو عبدالله بن الزبير وعند مولده فرح المسلمون وكبروا الله وحمدوا الله على ولادة هذا المولود.

وامر النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ جده ابو بكر ان يكبر في اذنه بالصلاة ثم اخذه الرسول صلى الله عليه وسلم وحنكه بتمر لانها اولا بفيه الطاهر فمه فكان ريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ﷺ اول شيء ينزل في ريقه وسماه عبدالله وكناه بكذية جده ابو بكر الصديق رضي الله عنه ونشأ عبدالله على المحبة والتقوى والدين فكان كما وصفته اسماء قوام الليل صوام النهار وكان يسمى " حمامة المسجد".

كانت اسماء سخية اليد كريمة الطبع ولها مه الكرم مواقف رائعة فكانت تقول لبناتها واهلها " انفقن وتصدقن ولا تنتظرن الفضل" وهي التي قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتدني امي وهي راغبة اي مشركة افصلها؟ فانزل الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: ٨).

وهكذا اوصاها النبي ﷺ وعلمها ان البر واجب ان صلة امها حق عليها وهكذا يؤكد ان الاسلام دين الرحمة ودين الخير والبر وبارك الله في عمرها فعاشت مايقارب من عام لم يسقط لها سن ظلت محتفظة بعقلها وتأتيها المصائب وكلماتها الرائعة وشهدت موقعة اليرموك مع زوجها الزبير رضي الله عنه وكان لها موقف شهير في هذه الموقعة وكذلك كانت تحسن تعبير الرؤيا.

اذ كان سعيد بن المسيب رضي الله عنه من اكبر الناس تعبيراً للرؤيا اخذ
ذلك عن اسماء بنت ابي بكر الصديق واخذته اسماء عن ابيها رضي الله عنه.

وفي العصور الاولى من الرسالة شاركت المرأة في الحياة الاجتماعية والعلمية وكان لها مساهمات في ميادين العلم والجهاد وقد اهتم العلماء المتقدمون بالمرأة وصنفوا كتباً خاصة بها.

وفي خطبة حجة الوداع وفي يوم الحج الاكبر وفي عرفات خطب النبي ﷺ وبين لهم مبادئ الاسلام ومنهجه في الحياة وحذر من العودة الى الشرك والكفر حتى وصل الى الحديث عن النساء " واستوصوا بالنساء خيراً " فانهن عوان عندكم اخذتموهن باحالة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله".

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلع اعوج وان اعوج شئ في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء خيراً..".

ومن هنا نلح على هذا الباب لنلقي عليه مزيداً من الضوء نستوصي فيه بالنساء خيراً كما امرنا رسول الله ﷺ فما من شك ان النساء شقائق الرجال وبين الفريقين روابط تكوينية وشائج روحانية وقد اشار القرآن الكريم الى ذلك في اول سورة النساء.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١) والجميع من اصل واحد وهو ادم وزوجه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: ١٣).

حليمة السعدية (رضي الله عنها)

حليمة السعدية رضي الله عنها صفحة ناصعة نتعائش من خلالها مع أم رسول الله (ﷺ) من الرضاعة، أن السيدة التي بنت من لبنها المبارك أظهر جسد في الدنيا كلها وهو جسد الحبيب محمد (ﷺ) هذه السيدة الرزان أثيرة عند كل مسلم. وعلى كل مؤمن، فعلى ثديها الطاهر رضع الغلام محمد بن عبد الله (ﷺ) وعلى صدرها المفعم غفا وفي حجرها الطافح بالحنان درج، ومن فصاحتها وفصاحة قومها " بني سعد " ترعرع. كانت والددة الرسول (ﷺ) في دار أبي طالب بشعب بني هاشم وهي التي سميت بعد ذلك بدار محمد بن يوسف الحجاج بن يوسف وهي الآن مكتبة عامة، في مكة المكرمة وكانت حاضنته أم أيمن بركة الحبشية أمة أبيه وأول من أرضعته ثوبيه أمة عمه أبي لهب. ولد المصطفى (ﷺ). في عام الفيل/ يوم الاثنين اثنا عشر من ربيع الأول. قال أبي اسحق: فلما وضعته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فاتته فانظر إليه.

وحدثته بما رأي حين حملت به وما قبل لها فيه، وما أقرت أن تسميه به. فاخذه ودخل به الكعبة، فقام يدعو له ويشكر له ما أعطاه ثم خرج به لأمه والتمس لرسول الله مرضعة من بني سعد، يقال لها: حليمة بنت أبي ذؤيب، وأخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث.

أنيسة بنت الحارث

هذامة بنت الحارث، وهي الشيماء وتغلب ذلك على أسسها - وهم لحليمة بنت أبي ذؤيب أم رسول الله (ﷺ) بالرضاعة. وكذلك كانت حليمة تخص أبا

سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بالرضاعة وكذلك كان عمه حمزة بن عبد المنطلب مسترضعاً من بني سعد بن بكر. فأرضعته أمة رسول الله يوماً وهو عند حليلة اما من حمزة رضع رسول الله (ﷺ) من وجهين من جهة توبيه مولاه أبي لهب ومن جهة السعدية^(١). وروعة قصة رضاعة الحبيب وجمالها حليلة السعدية تحكي لنا القصة وروعتها: عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو عمن حدثه عنه قال: كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله بالرضاعة التي أرضعته: تحدث: أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء: قالت ذلك في سنة شهباء^(٢) لم تبق لنا شيئاً قالت: خرجت على أتان لي قمراء معنا شارف لنا.

ولا ننام الليل أجمع من حيننا نحيب الطفل الذي معنا وبكائه من الجوع- ما في ثرى يغذيه وما شارفنا مات يغذيه - وكنا نرجوا الغيث والفرج. فلقد أدمت بالركب حتى شق عليه ضعفاً وعبثاً حتى قدمنا مكة. نلتمس الرضعات فما منا امرأة إلا وقد عرض علينا رسول الله (ﷺ) فتأباه إذا قيل لها أنه يتيم وما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرمه لذلك. فلما أجمعنا على الانطلاق.

قلت لصحابي والله إنني لأكره أن أرجع من بين صواحي ولم أأخذ رضيعاً والله لأذهبن لذلك اليتيم فلأخذنه قال: لا عليك أن تفعلي عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت: فلما رجعت إلى رحلي ووضعته في حجري أقبل على ثدياي بما شاء من لبن فشرب (ﷺ) روى وشرب معه أخوه ثم ناما- وما كنا

(١) صور من سير الصحابييات / عبد الحميد الشيباني (١٦٩هـ).

(٢) شهباء : سن مجدبة بيضاء لا خضرة فيها ولا مطر فيها.

القمر : لون من الخضرة ويميل الى البياض فيها كدر.

الشارف : الناقة التي أنسة.

ننام قبل ذلك. ثم قام زوجي إلى شرافنا تلك فإذا لها لحافل^(١) ممتلئ الضرع من اللبن.

فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا رياً وشبعنا لبثنا بخير ليلة. وحين أصبحنا قال لي صاحبي: تعلمي والله يا حليلة لقد أخذت تسلمة بركة. قالت: والله لأرجو ذلك.

قالت: ثم خرجنا وركبت امتاعي وحملته معي. فو الله لقطف بالركب ما يقدر عليه شيء من حمرهم. حتى أن صواحي ليقولن لي: يا أبنة أبي ذؤيب ويحدث أربحي علينا أليست هذه أتانك التي كنت قد خرجت عليها؟ فيقول لهن والله إنها لهي، فيقولن: والله إنها لها شأنًا. ولما قدمنا بلدنا أرضاً أجرب أرض في المكان هي أرضنا. وتروح تحتمي علي حين قدمنا شباعاً لبناً فنخلف ونشرب، وما يحلب إنسان من لبن ولا يجدها في صرع حتى الحاضرون كانوا يقولون لرعايتهم إسرخوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فتروح أغناهم جياً ما تبقى بقطرة لبن وتروح غزمية شباعاً لبناً. فلما نزل تتعرف من الله الزيادة حتى مضت سنة وفصلته وكان يشب شاباً لا يشبهه الغلمان فلما أربعي علينا: أي انتظرنا بعض الوقت. شباعاً لبناً: أي غزيرات اللبن. يبلغ سنينه حتى كان غلاماً جفري^(٢) فكلمنا أمه وقلت لها، فإنني أخشى عليه وباء مكة، قالت: فلم تنزل بها حتى رده علينا.

(١) حافل : ممتلئ الضرع من اللبن.

الحفل : اجتماع اللبن في ضرع المحفلة : التي اجتمع فيها اللبن إياما.

(٢) جفرا إستجفر الصبي أي صار قي على الاكل واستغنى عن اللبن : وقيل الصبي اذا انتفخ لحمه وصارت له كرشاً فقد استحقق.

قالت: فرجعنا به، فو الله أنه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه لقي بهم^(١) لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض، فاضجعا وشقا بطنه، فهما يسوطانه^(٢) قالت: فخرجت أنا وأبوه نحوه، فوجدناه قائماً، منتقياً وجهه فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له: مالك يا بني؟ قال: أجاؤني رجلان عليهما ثياب بيض وشقا بطني، فالتمسا فيه شيئاً لا أدري ما هو، قالت فرحتنا به إلى خبائبنا.

وقال لي أبوه: يا حليلة قد خشية أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه بأهلها قبل أن يظهر ذلك به، قالت: فاحتملناه فقدمنا به على أمه، فقالت: ما أقدمكم به يا ظئرا^(٣) وقد كنت حريصة عليه، وعلى مكثه عندك، فقلت: قد بلغ الله يا بني وقضيت الذي علي وتخوفت الأحداث عليه. فأديته إليك كما تحبين قالت: ما هذا شأنك فصدقتي خدك، ولم تدعني حتى أخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان؟ قالت قلت: نعم قالت: كلا. ما للشيطان عليه من سبيل وان لبني لشأناً أفلا أخبرك به؟ قالت قلت: بلى قالت: حين حملت به خرج مني نور أضاء لي قصور بصري من أرض الشام، ثم حملت به فو الله ما رأيت من حمل قط كان أخف علي ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته وإنه لو اضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء وعيه عنك وإنطلق راشدة؟.

وانصرفت حليلة وقد إمتلأ قلبها حزناً على فراق الحبيب ودمعها يسيل على خدها وتمر الأيام مسرعة وتزوج الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) من خديجة (رضي الله عنها) وإذا بحليلة السعدية (رضي الله عنه) تأتي بعد وقت طويل من

(١) ما لهم : ما لبهم الضغير من الغنم والماعز والبقر.

(٢) يسوطونه : اسطت اللبن او الدم او غيرها سوط أي خربت بعضه لبعض.

(٣) الضئر : مهموز العاطفة على غير ولدها من الناس والابن.

تلك الزيجة المباركة لتشكو إلى الحبيب (ﷺ) الجذب في بلادها و هلاك الزرع والماشية فاضطر النبي (ﷺ) وزوجته خديجة (ﷺ) فاعطتا أربعين شاة وبعيراً موقعاً للضعينة وانصرفت إلى أهلها^(١). وعاشت حليلة السعدية (ﷺ) حتى رأس الحبيب (ﷺ) رسولا للبشرية كلها ومولعاً لكون كله فإمتلا قلبها فرحاً وسعادة وسروراً وفي يوم من الأيام وذهب حليلة (ﷺ) إلى الحبيب (ﷺ) واقدامها تسابق الريح. وما أن رآها الحبيب حتى خلع رداءه وبسطه تحتها وأكرم وفادتها أبلغ الإكرام فتعجب بعض الصحاب الذين لا يعرفونها فسأل واحد منهم وقال لوحد منه: من هذه؟ فقالوا: أمة التي أَرْضَعته^(٢). هكذا كان وفاء الحبيب (ﷺ) لأمة التي أَرْضَعته وهكذا كان تقديره لتلد الأم الرحيمة الحليلة وبعد حياة طويلة نامت حليلة السعدية على فراش الموت وماتت في المدينة المنورة ودفنت في البقيع رضي الله عنها وارضاهها.

أم أيمن (رضى الله عنها)

أم أيمن رضى الله عنها- حاضنة رسول الله (ﷺ) إنها حاضنة الحبيب محمد (ﷺ) التي كانت له أما بعد أمة... إنها أم لشهيد "أيمن" الذي شهد المشاهد مع رسول الله (ﷺ)... إنها زوجة الصحابي زيد بن حارثة "وأم الحب" أسامة بن زيد "إنها المرأة التي عاشت مراحل النبوة كلها وعاصرت أحداثها بكل ما فيها من جراح وأفراح... إنهاء أم أيمن التي فال عنها أبو نعيم: أم أيمن

(١) الطبقات الكبرى / لابن سعد ١١٣ - ١١٤ .

(٢) قال الهيثمي في المجمع (١٥٤١٣) رواه الطبراني .

المهاجرة الماشية الصائمة الناجية الباكية سقيت من غير راوية شربة سماوية
كالت لها كافية^(١).

(١) الحلية (٢/ ٦٧).

قال الإمام الذهبي رحمه الله:

أم أيمن الحبشية مولاة رسول الله (ﷺ) وحاضنته ورثها من أبيه لم أعتقها عندما تزوج بخديجة..... وكانت من المهاجرات الأوائل.

اسمها: بركة وتزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي فولدت له أيمن... ولأيمن هجرة وجهاد واستشهد يوم حنين.. ثم تزوجها زيد بن حارثة ليالي بعث النبي (ﷺ) فولدت له أسامة بن زيد حب رسول الله (ﷺ)^(١).

لقد عرفت أم أيمن النبي (ﷺ) طفلاً صغيراً وعرفته شاباً صادقاً أميناً وعرفته نبياً ولما تزوج النبي (ﷺ) من خديجة أعتق أم أيمن فتزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي فولد له أيمن ولأيمن (رضي الله عنه) هجرة وجهاد فقد كان يشهد المشاهد مع الحبيب (ﷺ) حتى استشهد في غزوة حنين.

كانت أم أيمن من السابقات إلى الإسلام أسلمت بلقبها وجوارحها. ولكن زوجها أبي أن يسلم ففرق الأسلام بينهما. وعاشت أم أيمن من هذا النور تنهى منه النبع الصافي من كتاب الله وسنة رسوله.

كانت خديجة قد ملكت زيد بن حارثة " الذي اشتراه حكيم بن حزام وأهداه إلى عمته خديجة. فلما تزوج النبي (ﷺ) طلب منها أن تهب لها زيدا فوهبته له فاصبح زيدا ملكاً للحبيب (ﷺ) فاعتقه النبي (ﷺ) ثم زوجه أم أيمن فولدت له أسامة بن زيد فكان النبي (ﷺ) يحب أسامة ويحب زيد وكان الصحابة يسمون أسامة " الحب من الحب " أي الحبيب من الحبيب " فكانت الأسرة كلها لها مكانة في قلب الرسول (ﷺ).

(١) السيد (٢/٢٢٣ - ٢٢٤).

وكان الرسول (ﷺ) يقول لزيد: يا زيد أنت مولاي ومنى والي وأحب القوم إلي^(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ها بعث رسول الله (ﷺ) زيد بن حارثة في جيش إلا أمره عليهم وان بقى عليه استخلفه^(٢).

وعن سلمى ابن الأكوع قال: غزوت مع رسول الله (ﷺ) سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره رسول الله (ﷺ) علينا^(٣).

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: فرض عمر لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لى فكلمته في ذلك، فقال: أنه كان أحب إلى رسول الله (ﷺ) منك، وأن أباه كان أحب إلى رسول الله (ﷺ) من أبيك.

بل هو الحبيب (ﷺ) قال: دخلت الجنة فاستقبلني جارية شاباً فقلت: لمن أنت؟ قالت " لزيد بن حارثة " ^(٤).

لما اشدت ايداء المشركين لأصحاب الحبيب (ﷺ) اذن لم بالهجرة إلى المدينة المنورة وكانت ام أيمن من بين المهاجرات.

وفى الطريق حدث لها شيء بعجز القلم عن وصفه!!!.

عن عثمان بن القاسم: قال: لما هاجرت أم أيمن أمست بالمدصرف دون الروحاء فعطشت وليس لها ماء وهي صائمة وجهدت فدى عليها من السماء دل

(١) أخرجه احمد (٢٠٤/٥) وابن سعد (٣٠.٢٩١/١٣) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وحسنه الحافظ في الاصابة (٥٠١٤)

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٣٠) ومسلم ٢٤/٢٦

(٣) الطبقات لأبن سعد (٣٣/٣) ذكر الحافظ الاصابة ٥١٤ والحجم ٢١١/٣

(٤) أخرجه لابن سعد (٢٢٤/٨) وعن الحافظ للأصابة ١٣/١٧٨ ز

أمن ماء برشاء أبيص فشربت. وكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش... ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت^(١).

ونزلت أم أيمن في رحبا الأنصار الذي فال لهم الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر: ٩). في غزوة أحد خرجت أم أيمن مع النساء لمداولة الجرحى وسقاية العطشى الذين يجاهدون في سبيل الله- فكان لهن موقت مشرف في يوم أحد وذلك عندما خالف الرماة أمر رسول الله (ﷺ) واستطاع المشركون أيقنلوا عدداً كبيراً من الصحابة (رضي الله عنهم)- وانهزم البعض الآخر فقامت أم أيمن تحدثي في وجوههم التراب وذقول لبعضهم " هاك المغزل فاعزل به وهلم سيفك^(٢) ثم اتجهت نحو رسول الله (ﷺ) تستطلع أدياره في نسوة معها حتى أطمانت على سلامته فحمدت الله سبحانه. وفي غزوة خيبر خرجت أم أيمن لتقدم ما تستطيع أن تقدمه لخدمة دين الله. ولكن ابنيها تخلف عن غزوة خيبر لعذر مذه من الأخرى فظنت أنه جبن فغيرته بالجبن والأخت ولم تعرف أن تعذره عن الخروج لمرض فرسه.

قال تعالى: ولنبلونكم بشئ: من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصبرين. الذين اذا أصبتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه رجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون " وقال رسول الله (ﷺ) " أشد الناس بلا الأنبياء ثم الأمثل ثم الأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فان كان في دينه صلباً أشد بلاءه وان كان في دينه رقة أبتلى على

(١) رواه الروياني والضيأ.

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الالباني في صحيح الجامع (٩٩٢).

قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة^(١).

في غزوة مؤتة كان الخطب عظيماً والبلاء شديداً على أم أيمن فقد قتل زوجها زيد بن حارثة فقد أرسل النبي (ﷺ) زيد بن حارثة على رأس الجيش إلى مؤتة فقال لهم: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس وإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس.... فخرجوا حتى وصلوا إلى أرض المعركة ثم التقى الناس فقاتل زيد بن حارثة برأي رسول الله (ﷺ) حتى شاط في رماح القوم. ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرسه له شقراء فعقرها فقاتل القوم حتى قتل. وكان جعفر أوائل المسلمين عقداً في الاسلام وعن أنس (رضي الله عنه): أني النبي نص زيدا وجعفر وعبد الله بن رواحة.

قبل أن ياتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زبد فاصيب ثم أخذ الراية جعفر فاصيب، ثم أخذ بن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه. ولما وصل الخبر إلى أم أيمن صبرث واحتسبت لزوجها عند الله سبحانه^(٢) وجاءت غزوة حنين وخرجت أم أيمن كعادتها لتتصر دين اللة جل جلاله بأي شيء ولو بشربة ماء فدمتها لمجاهد في سبيل الله، ويخرج معها ولداها أسامة ابن زيد وأيمن. للذود عن حياض المسلمين. والدفاع عن رسول (ﷺ). وكان أيمن ممن ثبت مع رسول الله في يوم حنين وضرب به المثل في الجرأة والشجاعة والدفاع عن رسول الله حتى سقط شهيداً في أرض

(١) أخرجه البخاري ٥٨٥/٧ المغازي.

(٢) قال المازني: كانت الجاهلية تقدح في نسب أسامة أسود شديد السواد وكان زيد أبيض فلما قضى هذا القائف بالحق نسبه مع اختلاف اللون وكانت الجاهلية تعتمد على قول القائف وفرح النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لكونه زاجراً عن طعن لهم في النسب.

الشرف والجهاد ويصل الخبر إلى أم أيمن فتصبر أيضاً وتحتسم ابنها عند الله كما احتسبت زوجها من قبل.

تبوأَت أم أيمن مكانة عظيمة في قلب الرسول (ﷺ) فلم يذسى أبداً أنها كانت إماً له بعد أمه، وأنها كانت تؤثره على نفسها وجاء في الحديث: أم أيمن أُمِّي بعد أُمِّي. وكان النبي (ﷺ) يعطيها ما تريده لحبه إياها. قالت عائشة: دخل علي فائق والنبي (ﷺ) شاهد وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان. وقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض قال: فسر بذلك النبي (ﷺ) وأعجبه فأخبر به عائشة.

من رواه عن أنس: أن الرجل كان يجعل للنبي (ﷺ) النحللات من أرضه حتى فتحت عليه قريضة والنضير فجعل بعد ذلك يرد عليه كلما أعطاه قال أنس: وإن أهلي أن أتى النبي (ﷺ) فأسأله ما كان أهله أعطوه أو بعضه. وكان النبي (ﷺ) أعطاه لأم أيمن، فأتيَت النبي (ﷺ) فأعطيناها فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي. وقالت والله لا نعطيهاهن وقد أعطيناهن والذي لا إله إلا هو! فجعل يقول كذا حتى أعطاه عشرة أمثاله.

بل كان يفرح على كل شيء يفرح أم أيمن. لقد كان النبي (ﷺ) يحب ذرنة أم أيمن - الذين رأيهم والذين لم يراهم عن حرمة بلى مولى أسامة بن زيد أنه بينما هو مع عبد الله بن عمر إذ دخل الحجاج بن أيمن فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال أعد فلما ولى قال لي بن عمر: من هذا؟ قلت الحجاج بن أيمن من أم أيمن.

فقال ابن عمر لو رأى رسول الله من هذا لأحبه فذكر حبه وما ولدته أم أيمن. كانت أم أيمن تفرح بأن يدخل السرور على قلب النبي محمد ﷺ

وتحزن إذا حدث شيء يدخل الحزن إلى قلب النبي محمد ﷺ فهي تشارك الحبيب المصطفى فرحه في زواج علي من فاطمة فتقوم مع أسماء بنت عميس رضي الله عنها بتجهيز فاطمة لزوجها علي بن أبي طالب وها هي عند وفاة زينب بنت رسول الله ﷺ تقوم بالمعاونة في الغسل والتكفين وقد إمتلأ قلبها حزنا لفراقها بل هي تقوم وتدافع عن أمنا عائشة رضي الله عنها في حادثة الأفك. ولذلك كانت تحظى بمكانة عالية ومباركة في قلب النبي ﷺ وأزواجه وأصحابه.

وقبل وفاة الرسول ص أوصى بأنفاذ بعث أسامة... وقد الحبيب يحبه إلا أن دعا له فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: لما ثقل رسول الله هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة فدخلت على رسول الله ﷺ وقد اصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يصبها على أعرف أنه يدعو لي.

ووقفت أم أيمن ودموعها على خدها وشريط الذكريات يمر أمام عينيها. منذ أكان الحبيب ص طفلاً صغيراً، ثم أصبح شاباً، ثم نبياً لخير الأمة،.... وها هي الآن تودعه. يا لها من لحظات تجعل القلب يبكي الدماء بدل الدموع.

مات النبي محمداً ﷺ ص ووقفت أم أيمن ترثي الحبيب ﷺ ص بهذه الكلمات: ومنها:

عين جوادي فإن بذاك للدمع

شفاء فأكثرني من البكاء

حين قالوا الرسول أُمسى مقيدا

ميت كان ذلك كل البلاء

وأبكي من زرئناه في الدنيا

ومن حصنه بوحى السماء

بدموع غزيرة منك حتى يقضى

الله فـياك خير القـضاء

فلقد كان ما علمنا وصول

ولقد جاء رحمة بالضياء

ولقد كان بعد ذلك نور

وسراجاً يضيء كل الضلـماء

طيب العود والضريبة والمعدن

والختـم خاتم الأنبياء

وظلت أم أيمن تحتل مكانة عالية في قلوب الصحابة (رضي الله عنه) فكانوا يزورونها ليطمئنوا عليها. عن أنس (رضي الله عنه) قال: قال أبو بكر (رضي الله عنه) بعد وفاة النبي محمد ﷺ ص □ لعمر (رضي الله عنه) إنطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها. فلما انتهيا إليها بكت. فقالا لها ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله ﷺ □ فقالت ما أبكى ان لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسول ﷺ ص ولكن أبكى أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتما علي البكاء؟ فجعلا يبكيان معها: أخرجه مسلم / كتاب من فضائل الصحابة / باب من فضائل أم أيمن.

فعاشت أم أيمن في عهد خلافة الصديق (رضي الله عنه) ثم تولى عمر (رضي الله عنه) أمر الأمة فصار أمير المؤمنين ولما قتل عمر بكت أم أيمن بكاء وقالت: اليوم و هن

الأسلام، أخرجه ابن سعد (٢٢٦ / ٨) وإسناده صحيح وأخرجه مسلم (٢٤٥٤) وفضائل الصحابة.

وبعد هذا العمر الطويل والعطاء العظيم الذي قدمته أم أيمن للإسلام ولرسول الله ﷺ نامت أم أين على فراش الموت، وكان ذلك في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وفاضت روحها إلى بارئها ليجمع بينها وبين الحبيب في الجنة، التي فيها لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. غفر الله عن حاضنة رسول الله ﷺ التي ستظل قدوة لأمتنا ولأمهاتنا وبناتنا وزوجاتنا وإخواننا تضيء لهم طريقهم إلى الله وتعلمهم أسامي المعاني للتضحية والفداء والعطاء لدين الله.

فاطمة بنت أسد ﷺ (رضي الله عنها)

قال رسول الله ﷺ: " ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة " صدق رسول الله. فهي التي فازت بتربية سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله (ﷺ) بعد وفاة جده عبد المطلب وهي أم الفارس الطالب (علي بن أبي طالب) وهو رابع الخلفاء الراشدين، وهي جدة سيدي شباب أهل الجنة (الحسن والحسين) وهي أم الشهيد الذي رآه النبي (ﷺ) يطير بجناحيه في الجنة (جعفر بن أبي طالب) أحد الأمراء بسرية مؤتة. وهي أيضاً حماة سيدة نساء العالمين في زمانها بنت رسول الله (ﷺ) فاطمة رضي الله عنها.

فيا ترى من الصحابية الكريمة التي جمع الله بها تلك الفضائل والمناقب؟ إنها الصحابية الجليلة (فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. الهاشمية) والدة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهي حماة فاطمة رضي الله عنها أسلمت رضي الله عنها وكانت من المهاجرات الأول وهي أول هاشمية ولدت هاشمي

(١) لتعيش مع سيرة الصحابية الكريمة ولنقص جميعاً وقفة تدبر وتأمل أمام دورها العظيم التي قامت به هذه الصحابية لخدمة هذا الدين العظيم.

لقد قال الحبيب (ﷺ) " من جهز غازياً في سبيل الله فقد عزا ومن خلف غازياً في سبيل الله في أهله بخير فقد غرا (٢) وفي رواية ثانية من جهز غازياً في سبيل الله كان مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الغازي شيئاً (٣) .

بل وان كان الذبي (ﷺ) قال: " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا- وأشار بالسبابة والوسطى - وفرج بينهما (٤) .

فما ظنكم بامرأة كفلت أعظم واطهر يتيم في الدنيا كلها ألا وهو الحبيب محمد (ﷺ) الذي كان يتمه تشريفاً لكل يتيم في الدنيا كلها.

هذه الصحابية الجليلة التي كفلت الحبيب (ﷺ) ووضعته في عينا وأغلقت عليه جفنيها خوفاً عليه حتى من نسيم الهواء؟.

فلا عجب في ذلك فهي تريثيه وقد قال (ﷺ) عن نساء قريش: " خير نساء ركن الإبل صالح على زوج في يده (٥) .

فكانت تحوطه برعايتها تشمله برحمتها حتى أنها كانت تخاف عليه أكثر من خوفها على أولادها.

كان الحبيب بينما مكفله جده عبد المطلب وكان يحبه حباً شديداً - وبعد فترة من الزمن أحس عبد المطلب بدنو أجله فأوصى ولده أبا طالب بأن يكفل

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١٨/٢.

(٢) عن ابن خالد أخرجه البخاري ومسلم واحمد.

(٣) رواه ابن ماجة عن زيد بن خالد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٩٤).

(٤) عن سهيل بن سعد أخرجه البخاري احمد.

(٥) أخرجه البخاري ٥٠٨٢ ومسلم ٢٥٧٢.

الحبيب (ﷺ) وأوصى به خيراً وذلك لأن عبد الله " والد رسول الله (ﷺ) " وأبا طالب إخوان لاب وأم فأمهما هي فاطمة بنت عمر بن عائد... وكذلك كان عبد المطلب يشعر بأن لن يحافظ على الحبيب ويحوطه بالرحمة والحنان إلا زوجة أبي طالب لما كان يشعر ملئ الرحمة التي تتدفق من قلبها، فلما انتقل الحبيب (ﷺ) إلى بيت عمه أبي طالب وجد بيته أماً رحيمة جعلته يشعر بأنها أمه بعد أمه التي ماتت وكان أبا طالب فقيراً وكانت زوجته تشعر أن أولادها لا يشبعون من طعام أبداً فلما عاش الحبيب بينهم دخلت عليهم البركة لأول مرة وبخاصة الأولاد أن أكل الحبيب (ﷺ) معهم.

فقد كان أبو طالب إذا أراد أن يخديهم أو يعشيهم يقول: كم أنتم حتى يأتي أبنائي؟ فيأتي رسول الله (ﷺ) فيأكل معهم فيفضل من طعامهم

وإن كان لبناً شرب رسول الله (ﷺ) أولاً ثم تناول القصب - القدح - فيشربون منه، فيرون عن آخرهم ليشرّب قطعاً واحداً فيقول أبو طالب: إنك مبارك. وكان الصبيان يصبحون شعثاً رمصاً^(١). ويصبح الرسول (ﷺ) دهيناً كحياً. وكانت فاطمة بنت أسد ترى كل هذه البركات التي دخلت بيتها لأول مرة وهي لا تكاد تصدق نفسها فكانت تزدد حباً للنبي الحبيب (ﷺ) " يوماً بعد يوم حتى كان الحبيب يشعر بأن الله قد رزقه أما رحيماً لتعوضه عن موت أمه. وظلت ترعاه

في طفولته وشبابه وتحضه بالتقدير وتشمله بالعطف والحنان إلى أن تزوج خديجة رضي الله عنها.

(١) الرمص : الوسخ الجامد لموقع العين.

كانت فاطمة تسمع ما يتكلم به الناس عن محمد (ﷺ) وكانت تسمع من زوجها أبي طالب: أن ابن أخي ليخبر لنعيم - أي بشرت عظيم. وكذلك سمعت ما حدث في البركة عندما سافر مع زوجها إلى الشام وسمعت ما حدث به ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها عندما سافر للشام بتجارته. فها هي تدفع بلذة كبدها علي (عليه السلام) ليعيش في بيت الرسول (ﷺ) وكانت ترى فيه الرحيم. ولقد لاحظت عناية الرسول به من قبل فقد قالت: لما ولدته سماه علي. وبصق في فيه - فمه - ثم ألأقمه نساءه فما زال يمصه حتى نام - فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي أحد. فدعونا له محمداً (ﷺ) فألأقمه لسانه فنام فكان كذلك ما شاء الله^(١).

قال ابن إسحاق: من نعمة الله على علي بن أبي طالب ومما صنع الله له، وأراد به من العيش، أن قریشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة. فقال رسول الله (ﷺ) لعمة العباس، وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس، ان أذاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأمة فانطلق بنا لنذهب إليه فلنخفف عنه من عياله. أخذ من بنيه رجلاً وتأخذ أنت من بنيه رجلاً فنكفلهما عنه " فقال له العباس: نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له: أنت تريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه. فقال لهما أبا طالب: إذا تركتما عقيلاً فاصنعا ما شئتما ". فاخذ رسول الله (ﷺ) علياً فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه. فلم يزل علياً مع رسول الله (ﷺ) حتى بعث الله تعالى نبياً. فاتبعه علي، وأمن به وصدقه^(٢).

(١) السيرة الحلبية ص " ٣٢١ "

(٢) السيرة النبوية / لابي هاشم ١ / ٢٠٩

بُعِثَ الحبيب محمدًا (ﷺ) إلى الدنيا كلها ليحمل الخير والنور جاء ليأخذ بيد الناس - بإذن الله - من إدراك الشرك إلى أنوار التوحيد والإيمان ولما نزل عليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤) قام الحبيب يدعو قومه وعشيرته وأقاربه إلى خير الدنيا والآخرة فكانت فاطمة بنت أسد من النساء الآتي سار عن إلى الدخول في الإسلام فآمنت بالله وبرسوله وأما زوجها أبو طالب فعتذر اعتذاراً لطيفاً ولم يدخل دين الله وأسلم أولادها كلهم وكان أولهم " على بن أبي طالب " وبدأت فاطمة تعيش حياة جديدة كلها إيمان وطاعة لله ورسوله (ﷺ) الذي تربى في بيتها وارتوى من عطفها وحنانها.

إن أعداء الله دائماً يتزبصون بالمومنين فلقد بدأت قريش تصب غضبها على الموحدين أصحاب رسول الله (ﷺ) حرباً ضروساً. فلما رأى النبي ما نزل بأصحابه من العذاب أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة.

وهنا وقفت فاطمة وقد امتلأ قلبها حزناً وهي تودع ولدها جعفر أمير المهاجرين إلى الحبشة وزوجه أسماء بنت عي ولما رأت قريش أن الأمر بدأ يخرج من يدها لجأت إلى مقاطعة (بني هاشم) وحصر بنو هاشم وبنو عبد المطلب بنسائم وأطفالهم في الشعب وصبرت فاطمة بنت أسد مع من صبر من النساء تبتغي لذلك رضوان الله وقاست وأشدت بها البلاء وأكلت ورق الأشجار مع المسلمين المحاصرين.

ورأت قريش أن بني هاشم وبني عبد المطلب قد صبروا على المدنة التي استمرت ثلاث سنين.

وفي السنة العاشرة من البعثة توفيت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها زوجة الرسول (ﷺ) ثم توفي أبو طالب عم الرسول (ﷺ) فاشتدت المصائب على

الرسول (ﷺ) وأخذت قریش تشتد على أذى الرسول (ﷺ) إلى أن أذن الله سبحانه وتعالى له بالهجرة إلى المدينة المنورة فهاجرت فاطمة مع من هاجر لتتال أجر المهاجرين الذين تركوا دنياهم ليظفروا بنعمة التوحيد والإيمان بالله عز وجل فكان يزداد يوم بعد يوم وكان النبي يحبها محبة الابن لأمه الرحيمة وكان يزورها دائماً ويقيم في بيتها ويحسن لها ويرعاها كما كانت تحسن إليه في صعره.

عن جعدة بن هبيرة عن علي قال: أهدى إلى الرسول (ﷺ) حلة استبرق فقال: اجعلها خمرأً بين الفواطم " فشقتها أربعة أخمرة خمارة لفاطمة بنت رسول الله (ﷺ) وخمرأً لفاطمة بنت أسد، وخمارة لفاطمة بنت حمزة ولم يذكر الرابعة^(١).

قال ابن حجر ولعلها أي الرابعة امرأة عقيل ابن أبي طالب وأسمائها فاطمة بنت شيبه.

ولما تزوج على بن أبي طالب فاطمة بنت الرسول (ﷺ) كانت فاطمة بنت أسد مثلاً عظيماً للحمة الطيبة والأم الرحيمة فكانت تحب بنت الرسول (ﷺ) حباً شديداً وكانت تتعاون معها في أمور البيت وظلت فاطمة تعيش في ظل الإيمان عابدة صائمة قائمة إلى أن جاء اليوم الذي نامت فيه لتلقى ربها عز وجل فيكافئها عن صنيعها مع الحبيب محمد (ﷺ) ودفنت في المدينة المنورة فأكرمها الله بأن نزل في قبرها الرسول (ﷺ) ليدفنها.

عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: " لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب خلع النبي (ﷺ) قميصه وألمسها إياه واضطجع في قبرها فلما سوا عليها التراب قال

(١) الاصابة : ٤ / ٣٧٠ واسد الغبة ٧١٧٢.

بعضهم: يا رسول الله، رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه لأحد! فقال: ألبستها قميص
لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت معها في قبرها ليخفف عنها من ضغطة
القبر إنها كانت من أحسن خلق الله إلي صنيعة بعد أبي طاب. فرضى الله عنها
وأرضاهما وجعل جنة الفردوس مثواهما.

أم سليم (رضي الله عنها)

- كان مهراً للإسلام -

المرأة العاقلة التي جمع الله لها بين العلم والعفة والإخلاص والكرم والشجاعة التي دخل الإيمان قلبها النقي النقي من أول لحظة سمعت فيها كتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ) إنها المرأة التي وقفت تدافع وتخوض غمار المعارك. إنها المرأة التي رآها النبي (ﷺ) في الجنة في ليلة الإسراء والمعراج عن جابر بن عبد الله أن الرسول (ﷺ) قال: أريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة ثم سمعت خششة أمامي فإذا بلال^(١).

وعن أنس عن النبي (ﷺ) قال: " دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت: من هذا؟ قالوا: هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك " ^(٢).

أم سليم هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن حرام أبن جندب الأنصاري، وهي أم أنس ابن مالك خادم رسول الله (ﷺ) اشتهرت بكينيتها، وأختلف باسمها فقيل سهلة وقيل رحيله وقيل رميصة وقيل مليكة وقيل الغميصاء أو الرميضاء. فكانت من المسارعات إلى الدخول إلى الإسلام وحببت الإسلام حباً شديداً وكان زوجها مالك بن النضر أبو أنس بن مالك فلما جاء وعلم بإسلامها غضب وطلب منها أن تترك دينها وتبقى على دين الآباء فابت بكل شدة أن تترك هذا الدين العظيم.

وجعلت تلقن أنس بن مالك وهو ابنها " أنس بن مالك (رضي الله عنه) " قل لا إله إلا الله قل أشهد أن محمد رسول الله.

(١) أخرجه مسلم ٢٤٥٧ واحمد ٣٨٩/١ ، ابو يعلي ٥١/٤.

(٢) أخرجه مسلم ٢٤٥٧ واحمد ٢٣٩/٣ ، وابو يعلي ٢٢٣/٦.

فقل....، ولما سمع أبا أنس زوجته تردد بعزيمة أقوى من الصخر: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، خرج من البيت غاضباً فلقبه عدو له قتله. ولما علمت أم سليم بمقتل زوجها احتسبت وقالت: لا جرم، لا أفطم أنس حتى بدع الثدي ولا أتزوج حتى امرني أنس " هكذا خرج أنس ابن مالك من بيت أم سليم وملا الكون كله بعطر حديث النبي (ﷺ) كانت أمه تلقنه الشهادتين وتغرس في قلبه محبة الله والرسول قبل أن يراه. فأصبح أنس في أشد الشوق إلى رؤية الحبيب (ﷺ) بل تمنى لو كان كبيراً لسافر إليه ليراه ويلازمه، في تلك الفترة كان النبي (ﷺ) وأصحابه في مكة في بطش كفار قريش ويحاربون الدين بكل قوة. حتى خشي النبي (ﷺ) على أصحابه من أن يفتنوا في دينهم فأذن لهم بالهجرة إلى المدينة المنورة. وبعدها أذن لرسول الله (ﷺ) بالهجرة إلى المدينة ولما كان اليوم الموعد ووصول الحبيب (ﷺ) على مشارف المدينة أمتلأت الشوارع كلها بالرجال والنساء والأطفال لو اجتمعت أعيان الكون كلها في تلك اللحظة ما كانت تساوي جزء من ألف جزء فرحة المسلمين لقدم المصطفى (ﷺ). ولما استقر الحبيب (ﷺ) جاءت أم سليم رضي الله عنها ومعها أنس رضي الله عنه فقالت يا رسول الله: هذا أنيس ابني أتيتك به يخدمك، فأدع الله له فقال: " اللهم أكثر ماله وولده قال أنس: إني والله لمالي كثير وإن ولدي وولد ولدي يتحدون على نحو مئة اليوم ^(١) .

وكان أنس يقول: قدم رسول (ﷺ) المدينة وأنا ابن عشر سنين ومات وأنا ابن عشرين، وكن أمهاتي يحتشني على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) .

(١) أخرجه مسلم ٢٤٨١ فضائل الصحابة.

(٢) أخرجه مسلم ٢١٢٩ وابن سعد ٢٠/٧.

وقال أنس (رضي الله عنه) قال: والها لقد خدمته تسع سنين ما علمته شيء صنعتها لما فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا؟^(١).

عن أنس (رضي الله عنه) أيضاً قال كان النبي (ﷺ) إذا استقبله الرجل صافحه لا ينزع يده حتى يكون الرجل ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو يصرفه ولم ير مقدماً ركبتيه بين جليس له^(٢).

وكانت أم سليم حريصة كل الحرص على أن يرضى أنس (رضي الله عنه) كمي يرضى رسول الله (ﷺ) وأن يبتعد على كل ما يغصبه وخاصة فيما يتعلق بأسراره.

كان رسول الله (ﷺ) يزورها كثيراً ويدعوا لها ولأبنها أنس (رضي الله عنه). عن أنس ابن مالك قال: إذا مر بجنابت أم سليم دخل فسلم عليها^(٣) وعن أنس (رضي الله عنه) أيضاً قال كان رسول الله (ﷺ) لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه إلا أم سليم فإنه كان يدخل عليها فقبل له في ذلك فقال: إني أرحمها فقتل أخوها معي"^(٤).

من كتاب الجهاد قال الإمام النووي: في ذكر أم حرام أخت أم سليم أنهما كانتا خالتي رسول الله (ﷺ) محرمين أما الرضاة وإما النسب فتحل له الخلوة لهما. وكان يدخل عليهما خاصة لا يدخل على غيرهما من النساء إلا على أزواجه. وعن أنس (رضي الله عنه) أن الانب محمد (ﷺ) دخل على أم سليم فاتته بتمر وسمن. فقال: أعيديا تمركم في وعائكم ومنكم في سقائكم، فإني

(١) أخرجه مسلم ٢٣٠٩ الفضائل كان رسول الله أحسن الناس خلقاً.

(٢) رواه أبو داود ٤٧٩٤ وحسنه الألباني في صحيح سنن أبو داود ٤٠٠٩.

(٣) النساء من فضائل الصحابة ٢٠١٠ والكبرى ١٠٣/٥ وإسناد الصحيح.

(٤) أخرجه مسلم ٢٤٥٥.

صائى م. " ثم قام في ناحية البيت فصلى بنا صلاة غير مكتوبة. قد دعا لأم سليم وأهل بيتها فقالت: يا رسول الله (ﷺ) إن ل خويصة؟ قال: وما هي؟ قالت: خادمك أنس فما ترك خير أخره ولا دنيا إلا دعا لي به. ثم قال: اللهم ارزقه مالاً وولداً، وبارك له فيه " وقال: فإني لمن أكثر الأنصار حالاً. وقد حدثتني أمينة ابنتي: أنه دفن من صليبي إلى مقدم "الحجاج" البصرة تسعة وعشرون ومائة" (١).

سمع أبو طلحة بما يتحدث الناس عن نس ابن مالك وأمه بإعجاب وتقدير فتقدم للزواج من أم سليم وعرض عليها مهراً غالياً. رفضت أم سليم بكل عزة وكبرياء وتقول: أنا لا أتزوج مشركاً. أما تعلم يا أبا طلحة أن ألهم عبد الإفلات وإنكم لو أشعلتم فيها ناراً لأحرقتكم (٢). ولكن المرأة الذكية التي ترى الدنيا تتراقص أمام عينيها من المال والجاه والشباب تشعر بان الإسلام في قلبها أقوى من كل النعم. فقالت له بكل أدب: ما مثك يرد يا أبا طلحة وإنك لأمرء كافر، وأنا امرأة مسلمة لا يصح لي ن اتزوجك فقال ما ذاك دهرك؟ وما دهرى؟ قال: الصفراء والبيضاء أي الذهب والفضة قالت انا لا اريد الصفراء ولا البيضاء أريد منك الإسلام قال: فمن لي بذلك؟ قالت لك بذلك رسول الهف (ﷺ). فانطلق يريد النبي محمد (ﷺ) وهو جالس بين أصحابه، فلما رآه قال: جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام في عينيه فجاء فاخبر النبي بما قالت أم سليم فتزوجها على ذلك. وما شعر إلا لسانه يردد " أنا على مثل ما اتفق على أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله "

(١) أخرجه البخاري ١٩٨/٤ من باب الصوم من زار قوماً فلم يفطر عندهم.

(٢) الطبقات لابن سعد ٣١٢/٨ الاصابة ٢٤٣/٨ الحلية ٥٩/٢.

فالتفتت إلى ابنها أنس وهي تقول بسعادة القرآن هدى الله على يدها إسلام أبا طلحة قم يا أنس فزوج أبا طلحة فزوجها. وكان مهرها الإسلام.

كانت أم سليم مثال الزوجة الصالحة التي تقوم بمحقوق الزوج أحسن القيام كما كانت مثال الأم الرؤوم والمربية الفاضلة الداعية. وهكذا دخل أبو طلحة الإسلام على يد زوجته أم سليم وأصبح ينهل من نبع النبع حتى غددا كقوا كريماً لأم سليم ولبيت أبي طلحة وأم سليم بيت مبارك: دخل أبو طلحة المسجد يوماً معرفاً من وجه رسول الله (ﷺ) الجوع فخرجتا حتى أتيت أم سليم فقلت يا أم سليم: إني عرفت في وجه الرسول (ﷺ) هي الجوع فهل عندك من شيء فقالت عندي شيء وأشارت بكفها فقلت اصنعي وأنعمي فأرسلت أن إلي رسول الله (ﷺ) فقلت ساره في أذني وأدعه - أي كلمة سر - فلما أقبل أنس قال رسول الله (ﷺ) هذا رجل قد جاء بخير " قال رسول الله (ﷺ) أرسلك أبوك يدعونا يا بني؟ قال فقال رسول الذهب (ﷺ) لأصحابه: " اذهبوا بسم الله قال فأدبر أنس حتى إذا أبا طلحة فقال: هذا رسول الله (ﷺ) قد أتاك في الناس. قال فخرجت حتى لقيت رسول الله (ﷺ) عند الباب على مستراح الدرج فقلت يا رسول الله ماذا صنعت بنا؟ إنما عرفت في وجه الجوع فصنعنا لك شيئاً تأكله. قال: ادخل وأبشر قال فأخذها رسول الله (ﷺ) فجمعها في الصحفة بيده ثم أصلحها فقال: هل من؟ كأنه يعني الأدم قال فاتوه بعكتم فيها شيء أو ليس فيها شيء فقال بها رسول الله (ﷺ) بيده فاسكب فيها السمن ثم قال: أدخل علي عشرة عشرة فأكلوا كلهم وشبعوا^(١) لقد امتزجت دماءها بحب رسول الله (ﷺ) حتى كانت تضع عرق النبي على العطر رجاء بركته (ﷺ). كان النبي (ﷺ) يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه. فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتيت فقيل لها

(١) في مجمع قال الهيثمي ١٤١٩/هـ زهاء مائة رجل ورجالهما رجل

هذا الذي (ﷺ) نائم في بيتك عي فراشك قال وقد جاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدها فجعلت تنشق ذاك العرق فتعصره في قواريرها، ففرزع الذي (ﷺ): فقال: ما ما تصنعين يا أم سليم فقالت: نرجو بركته لصبياننا فقال: أصبت^(١).

كانت أم سليم تتبرك بشعر النبي الشريف وتحتفظ به في مكان أمين في متاعها. عن أنس (رضي الله عنه): أن النبي لما أراد أن يحلق رأسه في منى. أخذ أبو طلحة شق شعره، فجاء به إلى أم سليم فكانت تجعله من سكنها^(٢).

وعاشت أم سليم مع أبي طلحة في سعادة لا يمكن وصفها وأنجبت له ابناً وسماه أبا عمير وأصبح أبا عمير طفلاً جميلاً يسعى في البيت ينشر الفرحة على الأبوين واتخذ طائراً يداعبه حتى كان رسول الله (ﷺ) يدخل عليه ويقول له: أبا عمير ما فعل النضير وشاء الله أن يتمتعا بهذا الطفل الجميل فمرض الطفل مرضاً شديداً فمات الطفل في حضن أمه وأبوه وتلقت موت ابنها بصبر وثبات ورضاء بقضاء الله فقالت: إنا لها وإنا إليه راجعون.

وأعطاها الله سبحانه وتعالى غلاماً آخر. فأرسلت الغلام إلى الرسول (ﷺ) فأخذه أنس إلى رسول الله (ﷺ) ومعه ميسم فلما رآه رسول الله (ﷺ) قال لعل أم سليم ولدت قلت نعم فوضع الميسم قال وجئت به ووضعته في حجره ودعا رسول الله (ﷺ) بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه - فمه حتى ذابت ثم قذفها في فم الصبي فجعل الصبي يلتمسها فقال رسول الله (ﷺ) انظروا إلى حب الأنصار وللتمر قال فمسح وجهه وسماه عبد الله.

(١) أخرجه مسلم كتاب الفضائل التبرك بعرق الرسول (ﷺ) طبقات بن سعد ٤٢٨/٨

(٢) طبقات بن يعلي ٢٤٢٨/٨

قال رجل من الأنصار ورأيت تسعة أولاده كلهم من حفظة القرآن. فيا لها من ذرية باركة^(١). ما من له أجر عظيم لمن صبر على البلاء على الرغم من تلك المكارم التي تحلت بها أم سليم إلا أنها كان لها دور في الجهاد في سبيل الله.

عن انس(رضية الله عنه) كان رسول الله (ﷺ) يغزو بأمر سليم ونسوة من الأنصار وإذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى. في غزوة أحد كان لها دور عظيم وزوجها.

عن أنس بن مالك قال: لما كان في يوم أحد انهزم ناس من ناس عن النبي (ﷺ) وأبا طلحة بين يدي النبي (ﷺ) محجوب عليه بخطفه وكان أبا طلحة رامياً شديد النزع وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثة.

قال: فكان الرجل يمر معه من الذبل فيقول انثرها لأبي طلحة " قال ويشرف النبي (ﷺ) ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بابي أنت وأمي لا تشرف لا يصيبك سهم من سهام القوم نحري دوى نحرك.

قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبا بكر وأم سليم وأنها لمشمرتان أرى خدم سوقهما. تنتقلان القرب على متونهما ثم تفرعانها في أدواء ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئان فتفرغونه في أفواه القوم. ولقد وقع السيف من يد أبا طلحة إما مرتين وإما ثلاث من النعاس^(٢).

وفي غزوة حُنين كان لها دور عظيم أيضاً عن أنس أن أم سليم اتخذت في حُنين خنجرأ معها فرأها أبا طلحة فقال: يا رسول الله هذه أم سليم معها

(١) أخرجه البخاري ٢٦٩/٣ ومسلم ١٢٤/١٤

(٢) أخرجه مسلم ١٩١٩ كتاب الجهاد والسير ١٣٦.

خنجرأ فقال لها رسول الله (ﷺ) ما هذا الخنجر؟ قالت اتخذته إلي إن دنا إلي أحد من المشركين بقرت بطنه فجعل رسول (ﷺ) يضحك قالت يا رسول أأقتل من بعدنا من الطلقاء إن هزموا بك فقال رسول الله: يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن".

الطلاق:

الذي أسلموا من أهل مكة يوم الفتح لأن النبي من عليهم وأطلقهم وكان إسلامهم ضعيفاً فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون وأنهم استحقوا القتل بانهمهم (١).

فتودع أم سليم التي سطرت على جبين التاريخ سطوراً من نور بسيرتها العطرة التي ملأت أرجاء الكون فسلام على الغميصاء التي ستظل قصتها على الدرب لتضيء لأخواننا وبناتنا طريقهم إلى الله عز وجل. فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنة الفردوس مثواها.

ام هشام بنت حارث (رضي الله عنها)

نشأت هذه الصحابية الجليلة في بيت مبارك ويتحلى اهله بالين والرحمة والصدق وبكل المكرامات لقد رأت والداها يفيض بحياته على أمه - وهي جدتها ويبرها اعظم البر فعلمت حق الوالدين منذ صغرها وعرفت قبل ذلك حق ربها عز وجل فقد كانت الأسره كلها قد أسلمت لله واتبعت رسول الدهر. أبوها الحارث بن النعمان! كان من فضلاء الصحابة الأطهار فهو من السابقين إلى الإسلام وكان يقدم مسكه للحبيب محمد(ﷺ). رغبة فيما عند الله. فقد كانت

(١) أخرجه مسلم ١٨٩ وابن سعد في الطبقات ٣١١/٨.

لحارثة (ر) منازل قرب النبي الكريم في المدينة المنورة وكان كلما احدث رسول الله تحول له حارثه عن منزل بعد منزل. اما والدته ام هشام فهي ام خالد بنت خالد من يعيش الأنصارية من بني مالك اسلمت وبايعت النبي (ﷺ) وكانت من فواضل النساء تزوجها حارثه بن النعمان النجاري فولدت له عبد الله وعبد الرحمن وسؤدده وعمده وام هشام وابنتان ام كلثوم وامة الله! ^(١).

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت قاد رسول الهد (ﷺ) نمت فرأيتني في الجنة فسمعت صوت قارئ يقرأ، فقلت من هذا قالوا هذا حارثة بن النعمان فقد لها رسول الله (ﷺ) كذلك البر كذلك البر وكان البر الناس ماجه ^(٢).

وقالت عائشة رضي الله عنها ايضا. كان رجلا من أصحاب رسول الهل (ﷺ) ابر كان من كان في هذه الامه بأمرهما، عثمان بن عفان، الحارثة بن النعمان (رضي الله عنهما) أما عثمان: فانه قال: ما قدرت ان أتأمل وجه أمي منذ أسلمت. وأما الحارثة فكان يطعمها بيده، ولم يستفتها كلما قط تأمر له، حتى يسد من عندها بعد أن يخرج ماذا قالت أمي ^(٣).

قال الحارث بن النعمان: مررت على رسول الله (ﷺ) ومعه جبريل (عليه السلام) جالس في المقاعد فسلمت عليه ثم أنجزت، فلما انصرف النبي (ﷺ) ورجعت فقال: هل رأيت الذي كان معي؟ قلت نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام ^(٤).

(١) اسد الغابة : رقم ٧٤٢٤ طبقات بني سعد ٤٨٧/٣.

(٢) قال الارناؤوط / رواه احمد ١٥١/٦ قبل يعلي ٣٩٩/٧ الحاكم ٢٠٨/٣ بسند صحيح.

(٣) التبصرة ١-١٨٨.

(٤) رواه احمد ٣٣٣/٥ وذكر الحافظ في الاصابة ٢٩٨-١.

قال الحارثة رأيت جبريل من الدهر مرتين، يوم الصورتين حين مر النبي (ﷺ) إلى بني قريضة فهو مكان في البقيع، مر بنا بصورة ودية، فأمرنا بلبس السلاح ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين مررت وهو يكلم الرسول (ﷺ) ولم اسلم فقال جبريل من هذا يا محمد؟ قال: الحارثة بن النعمان. فقال أما انه من المائة الصابرة يوم حنين الذي تكفل لها بأرزاقهم في الجنة، ولو سلم لرددنا عليه^(١).

فعن رحاب هذه الأسرة المباركة نشأت أم هشام بنت الحارثة نشأة كريمة فكانت تتعاش مع كتاب الله وسنت رسول الله (ﷺ).

وقصة اسلام هذه العائلة الكريمة انه في موسم الحاج لقي رسول الله (ﷺ) نفرا من الخزرجيين اليثريين، وعرض عليهم الإسلام. وقد تعرف على هويتم وتأكد أنهم من حوالي اليهود، ولم يستغرب هؤلاء النفر الحديث عن الله وعن الرسول. والكتب المنزلة فهذا الحديث قد طرق مسامعهم من قبل. إذ سمعوه من اليهود أكثر من مرة. ولما دعاهم النبي (ﷺ) إلى الإسلام وإلى الإيمان بالله وتلا عليهم القرآن الكريم وجد الإيمان إلى قلوبهم سبيلا فأعلنوا إسلامهم. وواعدوا الرسول الكريم (ﷺ) أن يدعوا إلى الله وإلى الإسلام في بلادهم يثرب. انطلق اليثريون السنة نحو بلادهم. وأوفوا بوعدهم ونشروا الإسلام في الأوس والخزرج حتى نشأ الإسلام في المدينة. ولما كان العام المقبل. جاء اثني عشر رجلا منهم. وبايعوا رسول (ﷺ) عند العقبة ولما انصرف القوم بعث رسول الله (ﷺ) احد أصحابه النجباء، وهو مصعب بن عمير وأمرهم أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين فقام مصعب بن عمير حز قيام واستحال

(١) ذكر الهيثمي في المجمع ٣١٤/٩ ونسبه للطبراني والبخاري.

قلوب أهل المدينة من أوس وخزرج، حتى وصل أنباء الدعوة إلى الإسلام إلى سمع حارثة بن النعمان فانطلق إلى الداعية المكي، وأعلن إسلامه وطار قلبه فرحا حينما أسلمت أمة " جعدة بنت عبيد " لأنه كان بارا بها اشد البر وأسلمت أسرته كلها^(١).

وهكذا أسلمت أم هشام مع أبيها وأسرته المباركة.

لما اشتد ايذاء المشركين لأصحاب رسول الله (ﷺ) فأذن لهم بالهجرة إلى المدينة المنورة فدخلوا في ديار الأنصار ولما أذن الله الرسول على قلب رجل واحد واستقبلوا الرسول (ﷺ) وصاحبه (رضي الله عنه). وكان من بينهم ((الحارثة وعائلته الكريمة ومن بينهم أم هشام. وزاد فرح ((الحارثة)) حين نزل الرسول (ﷺ) في بيت أبا أيوب الأنصاري وذلك ان الحارثة كان من بني النجار فضمن ذلك ان يكون قريبا من الرسول (ﷺ) فكان الحارثة يتردد على الحبيب (ﷺ) يتعلم على يديه ويقبس من هديه واخلاقه السامية فزداد حبا للنبي (ﷺ) وكان النبي يباده الحب لما رأى عليه من نقاء القلب وصفاء المروءة والصدق^(٢) وكان للجوار اثر طيب في نفس الصحابية أم هشام اذ تأثرت بأخلاق المصطفى (ﷺ) وبأخلاق زوجاته الطاهرات، وكان يرى البشرى والسرور على وجه أم هشام وخصوصا عندما جعل بنوا النجار يتناوبون في حمل الطعام إلى سيدنا رسول الله (ﷺ) حين مقامه في منزل سيدنا ابي ايوب الأنصاري (رضي الله) قرابة تسعة اشهر. بل كانت تسعد اكثر حينما ترى عواطف الايثار والمؤانة تملأ المدينة المنورة وترحب بالمهاجرين حيث حرص الانصار على الحفاوة بالمهاجرين وبذلوا كل وسعهم في اكرامهم واحترامهم. في

(١) رجال مبشرون بالجنة ص ٣٠٢.

(٢) اصحاب الرسول ص المصنف ١/ ٥٩٥.

رحاب هذا الجوار المبارك كانت الاسرة الحارثية سعيدة مجاور الرسول (ﷺ) في استخدام بعض المتاع فكانت ام هشام تقول: لقد كان تنورنا وتنور رسول الله (ﷺ) واحدا. سنتين او سنة وبعض سنة وما اخذت)) والقران المجيد " الا على الرسول الله (ﷺ) يقرأها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس^(١) كانت ام هشام حريصة على العلم فكانت تحفظ كثيرا من القران- وحفظ احاديث الرسول (ﷺ) فحفظت الكثير والكثير وروت عن النبي (ﷺ) حتى غدت حافظة محدثة. وكيف لا تحرص على طلب العلم وقد قال (ﷺ) " من يدل الله به خيرا يفقه في الدين " ^(٢) وقال رسول الله (ﷺ) ((من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص من ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثمهم شيئا)) ^(٣) وقال رسول الله (ﷺ) (من سلك طريقا يلغي فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم في العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلم ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثو ديناراً ولا درهماً ا انما ورثوا العلم فمن اخذه بحظ وافر. " ^(٤)

منقبة لا توازيها الدنيا وكل ما فيها من متاع زائل التي دخلت فيها أم هشام حين بايعت في بيعة الرضوان- حين دخلت البيعة علمت انها ستدخل باذن الله- جنة الرحمن. فقد قال الحبيب (ﷺ) (لا يدخل النار احد من بيع تحت الشجرة)

(١) أخرجه مسلم ٥٢/ ٨٧٣ كتاب الجمعة.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٧١ ومسلم ٣/ ٩٨ .

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٦ والترمذي ٥/ ح ٢٦٧٤.

(٤) أخرجه ابو داود ٣/ ٣٦٤١ والترمذي ٥/ ح ٢٦٨٢ من حديث ابي الدرداء.

(١) ففي شهر ذي القعدة السنة السادسة للهجرة اعلن الحبيب (ﷺ) انه ذاهب الى مكة معتمرا واستنفر الناس من حوله، فخرج ومعه الف و اربعمائه- وقيل الف وخمسائه^(٢)، وكانت ام هشام مع هذا الموكب المهيب خرجت مع جمع من النساء لاداء العمرة. فلما سمعت قريش بخروج النبي (ﷺ) عقدت مجلسا استشاريا قررت فيه ضد المسلمين عن دخول البيت واداء العمرة واحتبسته قريش عندها- كي يبرموا امرهم ثم يربوا عثمان ما جاء به من الرسالة ومال الاقتباس فشاع بين المسلمين ان عثمان قتل. فقال رسول الله (ﷺ) لما بلغته تلك الاشاعة: قال (ﷺ) لا نبرح حتى تتاجز القوم "^(٣) ثم دعا اصحابه الى البيعة- فتاروا اليه يبايعونه على ان لا يفرؤا، وبايعته جماعة على الموت. واول من بايعه ابو سنان الاسدي، وبايعه سلمة بن الاكوع على الموت ثلاث مرات في اول الناس واوسطهم واخرهم واخذ رسول الله (ﷺ) بيد نفسه وقال: ((هذه عن عثمان))^(٤) ولما تمت البيعة جاء عثمان فبايعه ولم يختلف عن هذه البيعة الا رجل واحد، يقال له: حد بن قيس اخذ الرسول (ﷺ) هذه البيعة تحت الشجرة وكان عمر اخذ بيده، ومعقل بن يسار اخذ بغصن الشجرة يرمق عن الرسول صلى الله عليه وسلم^(٥) هذه بيعة الرضوان التي انزل الله بها ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨)^(٦) وبعد الر حلة الايمانية المباركة التي ختمت باعظم بشرى-

(١) اخرجه مسلم ١٨٠٧/١٣٢ احمد ١٩٥٧١ (٤٨/٤).

(٢) اخرجه البخاري ٤١٥٠ - احمد ١٨٦١٥ .

(٣) السيرة ٨٧٠ / ٣.

(٤) اخرجه البخاري ٣٦٩٨ - حديث ابن عمر / احمد ١٠١/٢.

(٥) اخرجه مسلم ١٨٥٨ / ٧٦ - احمد ٢٥/٥/٢٠٣٤٤ .

(٦) الفتح اية ١٨ .

البشرى بالجنة- ما تمت ام هشام يعد ان سطرت للتاريخ سطورا من نور،
فرضي الله عنهما وارضاها- وجعل جنة الفردوس مثواها أم عماره رضي الله
عنها

المجاهدة التي دافعت عن النبي ﷺ يوم أحد

أم عماره: نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن جبذول. الفاضلة
الماجدة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية.

شهدت أم عمارة ليلة العقبة / وشهدت أحد والحديبية / ويوم حنين / ويوم
اليمامة / وجاهدت وفعلت الافاعيل، روية لها الاحاديث وقطعت يدها في
الجهاد^(١).

وهي زوجة النجاري زيد بن عاصم المزني البخاري فولدت لة عبدالله
وحبيب وصحبا النبي ﷺ ثم خلف عليها غزبة بن عمرو الامازني النجاري
فولدت له خولة - وكان لاولادها شأن كبير في الاسلام.

أسلمت أم عمارة بعد بيعة العقبة الاولى التي جعل فيها الحبيب محمد ﷺ
سفيره مصعب بن عمير رضي الله عنه الذي نجح خير نجاح في نشر الاسلام.
وكانت أم عمارة أول من أسلم على يده. وفي العام الثاني جاء النبي ﷺ ثلاثة
وسبعون رجلاً وامراتان جاءوا ليبايعوا النبي ﷺ العقبة الثانية.

فأما المرأتان فالاولى هي أم عماره نسيبة بنت كعب رضي الله عنه وأما
الثانية فهي أم منيع أسماء بنت عمر رضي الله عنه.

(١) سير اعلام النبلاء.

وعادت الى المدينة أم عمارة لنشر الاسلامك بين النساء وأهلها وأولادها وقومها. ولقد شهدت أم عمارة مع الرسول ﷺ عدة مشاهد بعد العقبة، واحد، والحديبية، خيبر وعمره القضية، والفتح، وحنين. وكانت مع شارك في حرب المرتدين في يوم اليمامة. والقضاء على مسيلمة الكذاب وأعوانه.

في معركة أحد خرج المسلمون لملاقاة المشركين وعسكروا في الشعب في عدوة الوادي جاعلين ظهرهم الى الجبل. وخط النبي ﷺ خط القتال، فجعل الرماة وهم خمسون رجلاً وعلى رأسهم عبدالله بن جبير وقال: انضحوا الخيل عنا بالنيل لا يأتونا من خلفنا! ان كانت الدائرة لنا او علينا فالزموا اماكنكم لانوتين من قبلكم!!^(١).

خرجت أم عمارة وولداها عبدالله وحبیب وزوجها يجاهدون في سبيل الله، بينما ذهبت أم عمارة تسقي العطشى، وتضمد الجرحى، ولكن ظروف المعركة جعلها تقبل على محاربة المشركين وتقف وقفة الابطال تدافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم عند هيان ولا دجله وذلك عندما تفرق الناس من هول ما أصابهم في ذاك اليوم، عندها أخذت سيفاً وترساً ووقفت بجانب الرسول صلى الله عليه وسلم تقيه بنفسها^(٢).

وكانت النصره لجند الله وبدأ المسلمون يجمعون الغنائم واذا بالرماة يتركون مواقفهم هابطين الميادين الى الغنائم فاذا بالمشركين يغتدمون الفرصة وجاءوا من الخلف وهجموا على المسلمين وقتلوا عدداً كبيراً ثم بحثوا عن النبي صلى الله عليه وسلم يريدون قتله!!.

(١) أخرجه بن هشام ١٢٩/٢ وصححه الالباني فقه السيرة ٢٨٩.

(٢) نساء من الجنة ص ٦٥.

فاجتمع عدد قليل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدافعون عنه، وكان رأسهم أم عمارة رضي الله عنها عن عمارة بنت غربة: قالت أم عمارة رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي معنا الا عشرة، وانا وولدي وزوجي نذب عن النبي صلى الله عليه وسلم والناس تهرب منهزمين وراني ولا ترس معي فرأى رجلاً مواياً ومعه ترس، فقال: الق ترسك الى من يقاتل، فألقاه، فأخذته. فجعلت أترسل به رسول الله ﷺ، وانما فعل بنا الافاعيل أصحاب الخيل. لو كانوا رجاله مثلنا أصبناهم انشالله.

فيقبل رجل على فرس فيضربني، وترست له، فلم يصنع شيئاً ت وولى فاضرب عرقوب فرسة، فوقع على ظهره، فجعل النبي يصيح يا ابن أم عمارة، امك، أمك قالت فعاونني عليه، حتى أورقه شعوب^(١).

عن عبدالله بن زيد قال: جرحت يومئذ جرحاً وجعل الدم لا يرفأ، فقال النبي " الحصب جرحك" فتقبل أمي الي، ومعها عصائب في حقوها، فربطت جرحي، والنبي ﷺ واقف، فقال انهض بني، فضارب القوم وجعل يقول من يطيق، ما تطهين يا أم عمارة! فأقبل الذي ضرب ابني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ضارب ابنك. قالت: فأعترض له، فاضرب ساقه فيدك. فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم حتى رأيت نواجره وقال: استقدت يا أم عمارة! ثم اقتتلنا نعله بالسلاح، حتى أتينا على نفسه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي ظفرك"^(٢).

وكان حمزة بن سعيد المازني يحدث عن جدته وكانت قد شهدت أحد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمقام نسيبة بنت كعب اليوم

(١) شعوب : اسم من أسماء الموت في الطبقات (٨/٤١٤، ٤١٣).

(٢) ابن سعد ٨/ ٤١٤ نعله : تتابع ضرب بالسلاح.

خير مقام من فلان وفلان.....؟ وكانت تراها تقاتل أشد قتال وانها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً وكانت تقول: اني لانظر الى ابن قمئه و هو يضربها على عاتقها. وكان أعظم جراحها، فداوته سفه ثم نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم:/ الى حمراء الاسد^(١).

فشرت عليها ثيابها، فما استطاعت من نزف الدم رضي الله عنها ورحمها. ويدعو النبي صلى الله عليه وسلم لام عمارة وولداها ان يكونا معها في الجنة.

ولما خرج النبي الى بني قريضة كانت ام عمارة في هذه الغزوة المبارك. رغم الجراح التي اصابتها في غزوة احد لم تضعف عزيمتها لانها تستمد ايمانها من الله سبحانه وتعالى.

وفي عام الحديبية خرجت أم عمارة مع رسول الله ﷺ. فلما أرسل الحبيب ﷺ عثمان بن عفان سفيراً الى قريش ليؤكد لهم موقفه وانه ما جاء لحرب أبداً وانما جاء لاداء العمرة.

واذا بقريش تحتبي عثمان. ولعلمهم ارادوا ان يتشادروا معه في الوضع الراهن.

وطال الاحتباس فشاع بين المسلمين ان عثمان قتل، فقال النبي ﷺ ودعا أصحابه الى بيعة الرضوان فبايعوه على الموت وكانت أم عمارة من بايع الحبيب ﷺ لتتال الرضوان في بيعة الرضوان فقد قال عن الذين حضروا تلك البيعة.

(١) زاد المعاد ٢٤٢/٣ موضوع على يسار الطريق الى المدينة اذا ردت ذا الحليفة.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨).

ولما حلق النبي ﷺ شعر تسابق أصحاب النبي ﷺ على شعره وفازت أم عمارة ببعض تلك الشعرات واحتفظت بها الى اخر لحظة من حياتها.

أخذت أم عمارة طريقها الى خيبر مع الجيش الغازي. الذي شهد بيعة الرضوان وأكد الرسول ﷺ لا يخرج معه الا الراغب في الجهاد فلم يخرج معه الا اصحاب الشجرة وهم الف واربعمئة.

ثم عادوا الى المدينة منتصرين - لتشهد عمرة القضية وتدخل المسجد الحرام مع المؤمنين الموحدين.

في غزوة حنين سار الحبيب محمد ﷺ كانت ام عمارة تواصل مسيرتها في البذل والعطاء ولما توغلوا في وادي حنين تساقط فوقهم وابل من السهام من الاماكن العالية وكان في غبش الفجر ارتاحت المقدمة لا تعرف الا ان تستدير ثم تولي الادبار وانتشرت موجة الفرع وكسرت الصفوف المرصوصة وبعثرتها ووقف رسول الله ﷺ يميناً، وقد اغضبه هذا الفرار فقال: اين ايها الناس؟ هلموا الى اناء رسول الله، انا محمد بن عبدالله!

لم يرد عليه شيء. وركبت الابل بعضها بعض وهي موليه باصحابها^(١). امر رسول الله ﷺ عمه العباس رضي الله عنه. وكان جهير الصوت ان ينادي الصحابة قال العباس رضي الله عنه فقلت باعلى صوتي: أين اصحاب السمرة؟

(١) أخرجه بن هشام ٢/٢٨٩ (احمد خليل جمعة ص ٨١٧).

قال فو الله لكائن عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البصر على أولادها فقالوا:
يا لبيك يا لبيك؟^(١).

لقد هداه الله أن يهتف بأصحاب العقائد ورجال الفداء منهم وهدم الذي
تجمع بهم الرسالات وتفرج هذا الموقف العصيب الذي لا يثبت فيه الا أهل
العقائد الراسخة بل واستطاعت أن تقتل واحد من المشركين لتختتم رحلة جهادها
مع رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة الى رسول الله ﷺ ومعهم مسيلمة
الكذاب. وخلفوه في رحالهم وذهبوا الى الرسول وأسلموا لما رجعوا الى منازلهم
بنجد ارتد مسيلمة وزعم أنه نبي مرسل الى بني حنيفة وتبعه بعض قومه بدوافع
مضطربة أهمها العصبية القبلية. استشرى خطر مسيلمة وعاث في الارض
فساد وهنا برز احد نجباء مدرسة النبوة الذي رضع الايمان وشهد احد وما
بعدها. فاختره رسول الله ﷺ ليؤدي رسالة الى مسيلمة الكذاب يزجره فيها عن
الضلالة والكذب. اذ قال له: اشهد أن محمد رسول الله؟ قال نعم. وقال له اتشهد
أنني رسول الله؟ قال: أنا أهتم لا لاسمع، فعل ذلك مراراً فقطعة مسيلمة عضواً
عضواً ومات شهيداً وصعدت روحه راضية مرضية^(٢).

لما بلغ أم عمارة قتل ابنها عا هدت الله أن تموت دون مسيلمة او تقتل
ورضيت بقضاء الله.

وصبرت صبراً جميلاً فقد نذرت نفسها وأولادها وماتلك الله سبحانه
وتعالى لتكون في جنات وعيون.

(١) أخرجه مسلم ١٠٠/٢.

(٢) الاستيعاب (٣٢٧/١) الاستبصار (٨٢/٨١) الحلية ٦٤/٢.

وبعد وفاة النبي ﷺ ارتدت بعض القبائل فقام ابو بكر رضي الله عنه يرسل الجيوش ليحارب المرتدين ويردهم الى دين الله. فستأذنت ام عمارة. ابا بكر رضي الله عنه للخروج الى معركة اليمامة لتواصل مسيرتها في الجهاد ولكي تتأثر لابنها حبيب من مسيلمة الكذاب.

وكان عمرها قد زاد على الستيم وظلت تضرب بسيفها في جيش المرتدين الى ان اثلج الله صدرها بمقتل مسيلمة في معركة اليمامة فرأته مقتولاً فسجدت لله شكراً ونسيت كل الجراح التي لحقت بجسدها فقد جرحت في يوم اليمامة احدى عشر جرحاً وقطعت يدها.

ولما عادت المجاهدة الى المدينة المنورة كان ابو بكر الصديق يأتيها يسأل عنها ويطمئن عليها فقد كانت تحتل مكانه عند اصحاب النبي ﷺ فظلت هكذا حتى اخر لحظة من عمرها.

نسأل الله ان يرزق الامة بنساء امثال ام عمارة لرسخ الامة رايت الجهاد ويرجع الاقصى الاسير الى ايدي المسلمين ويرجع العراق للعراقيين النجباء والمسلمين في افغانستان مع القوم الصقر والله اكبر.

فرضي الله عنها وارضاها وجعل جنة الفردوس مثواها.

كبشة بنت رافع رضي الله عنها

استشهد ولدها فاهتز له عرش الرحمن

انها أم الصحابي الجليل (سعد بن معاذ رضي الله عنه) الذي كان حاملاً للراية الانصار يوم بدر – وهو واحد من مجلس الشورى يومها بل انه هو الذي

يوم مات اهتز له عرش الرحمن وضحك الله اليه وشيعه سبعون الف من الملائكة.

انها الام التي احتسبت بطلين من اولادها لتكون من اهل الجنة فهي كبشة بنت رافع بن معاون بن عبيد بن الابرار الانصارية الخدرية ام سعد بن معاذ الاشهلي^(١).

كانت زوجة لمعاذ بن النعمان من بني عبد الاشهل ولقد ولدت له سعد بن معاذ وعمر بن معاذ وايساً واوساص وعقرب وام حزام.

اسلمت كبشة وبايعت رسول الله ﷺ وكان لها دور كبير الاثر في التاريخ جعلتها من الاول في عالم نساء الصحابة روى ابن اسحق: ان اسعد زرارة خرج لمصعب بن عمير يريد به دار بني الاشهل ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ بن خاله اسعد بن زرارة. فدخل به حائط من حوائط بني ظفر. ثم على بئر يقال له بئر قرق. فجلسا في الحائط وجمع لهم رجال من اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير، يومئذ سيدا قومهما من بني الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير: لا با لك انطلق الى هذين الرجلين قد اتايا دارين ليسقها ضعف فازجوهما وانهرهما عن ان ياتيا ديارنا فانه لولا ان اسعد بن زرارة من حيث ماقد علمت كفيتك ذلك (هو بن خالتي) ولا اجد عليه مقدما. فاخذ اسيد حربة ثم اقبل اليهما فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير "هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيك قال مصعب ان يجلس الكمه قال: فوقف عليهما مشتمل قال: ماجاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا: اعتزلانا ان كان في نفسكما حاجة - فقال له مصعب: او تجلس فتسمع فان

(١) الطبقات لابن سعد (٣٧/٨).

رضيت امرأقبلته، وان كرهته كف عنك ما تكره؟ قال أنصفت. ثم ركن حربته وجلس اليهما فكلمه.

مصعب في الاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما. والله لعرفنا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم، في اشراقه وتسهله. ثم قال ما احسن هذا الكلام واجمله! كيف تصنعون اذا اردتم الدخول الى هذا الدين؟ قالوا له نغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي، فقام فاغتسل فطهر ثوبه وشهد شاهد الحق ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لها: ان ورائي رجلاً لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسارسله لكما الان "سعد بن معاذ" ثم اخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما راه سعد مقبلاً قال: احلف بالله لقد جاء (اسيد) بغير الوجه الذي ذهب فيه من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟؟ قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهم بأساً، وقد نهيتما فقالا: نفعل ما احببت وقد حدثت أن بني حارثه قد خرجوا الى سعد من زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا أنهم ابن خالتك لخفروك؟^(١).

قال: فقام سعد مغضباً مبادراً تخوفاً لما ذكر من بني حارثة فاخذ الحرية من يده ثم قال: ما اراك والله قد اغنيانا شيئاً ثم خرج اليهما، فلما راهما سعد مطمئنين، عرف سعد ان اسيداً اراد ان يسمع منهما يا ابا امامه، اما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت هذا مني. اتفشانا في؟؟ بنا وقد قال اسعد بن زراره لمصعب بن عمير اي مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه. ان تبعك لا يختلف عنك منهم اثنان قال - فقال له مصعب بان تقعد فتسمع فان رضيت امرأ وان رغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ماتكرهه! قال سعد

(١) يخفروك : نقض الذمة اخفر الذمة : لم يغابها.

انصف. ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الاسلام، وقرأ عليه القرآن. قالوا: فعرّفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكم الاشارة وتسهله، ثم قال لهما: كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالوا: نغتسل فنتطهر وتطهر ثوبك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تركع ركعتين، ثم اخذ حربته، فاقبل ثم نادى قومه ومعه اسيد بن خضير، قال: فلما راه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع عليكم سعداً بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الاشهل، كيف تعلمون امري فيكم؟ قالوا: سيدنا واو صلنا رايّاً وايماناً نقيبهِ^(١).

قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال فوالله ما امسى في دار بني الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلماً ومسلمة ورجع أسعد

ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة، فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال مسلمون^(٢).

فان الله در مصعب بن عمير - الداعية الذي على يديه اسلم الجبلان: سعد بن معاذ وأسيد ابن الحضير، والله در يعد بن معاذ واصبح داراها مقراً للدعوة الاسلامية.

ولما اشتد ايداء المشوكين لاصحاب الحبيب اذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة خوفاً عليهم ونزلوا في رحاب الانصار - وفي اليوم المو عود بان الحبيب ﷺ على مشارف المدينة فامتلات شوارع المدينة كلها

(١) نقابة الرأي ، مبارك النفس.

(٢) دلائل النبوة (٤٣٨-٤٣٩) اخرجه البيهقي وابن كثير في البداية (١٥٢/٣).

بالرجال والنساء والاطفال الكل يريد ان يرى خير مخلوق خلقته البشرية كلها ﷺ وكانت ام سعد لتسعد سعادة الدنيا والاخرة لو نزل ﷺ في دارها. ولكن الله اختار دار بني النجار فنزل في بيت أبي ايوب الانصاري صلى الله عليه وسلم ويا لها من كرامة لا توازيها الدنيا فان أول من بايع ﷺ أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع ابن عبيد.

أم عامر بنت يزيد بن السكن

حواء بنت يزيد بن السكن^(١).

وفي غزوة بدر خرج ولداها سعد بن معاذ وأخوه عمرو بن مصاف رضي الله عنه ليجاهدوا في سبيل الله ففرحت بهما فرحاً عظيماً فقاتلا قتال عظيماً قتال من يبحث عن الشهادة، فعادا الى المدينة مرة اخرى يحملا ن بشارات النصر، فازداد فرح ام سعد بهذا الموقف التاريخي الذي وقف فيه ولداها.

في غزوة أحد - خرجت ام سعد مع من خرج من النساء- بعد ان وردت الاخبار الى المدينة باستشهاد عدد من المسلمين وكان من بينهم من الشهداء ابنها عمرو بن معاذ، ولكنها اقبلت الى ارض المعركة ولما رأت رسول الله ﷺ سالماً حمدت الله وقالت: اما اذا رايتك سالماً فقد اشوت - هانت - المصيبة.

فعزاها رسول الله ﷺ بابنها عمرو. وكان عمر بن معاذ يقاتل في صف المشركين حتى لقيه ضرار بن الخطاب وكان يوم ذاك مايزال على شركه فقتله. وقد استشهد من بني الاشهل اثنا عشر رجلاً، صدقوا ما عاهدوا الله عليه - وكان فيهم ثلاثون جريحاً^(٢).

(١) الطبقات لابن سعد (١٢/٨).

(٢) نساء مبشرات بالجنة ص ١٤٤.

وحزنت ام سعد لموت ابنها حزناً كان يمزق قلبها لولا ان الله عصمها بايملنها - عن محمود بن لبيد: قال: لما أصيب اكحل سعد، فثقل خولوهُ عن امرأة يقال لها رقيدة تداوي الجرحى فكان النبي ﷺ اذا مر به يقول: "كيف اسميت وكيف اصبحت؟" فيخر به حتى كانت الليلة التي نقله قومه فيها وثقل فجعلوه الى بني الاشهل الى منازلهم، وجاء رسول الله ﷺ فقليل انطلقوا به، فخرجنا معه - واسرع حتى تقطعت شيوخ نعالنا، وسقطت اريدتنا، فشكا ذلك الى اصحابه، فقال: اني اخاف ان تسبقنا اليه الملائكة فتغسله كما غسلت حنظله فانتهى الى البيت وهو يغتسل، وأمه بتبكيه وتقول: "كل باكيه تكذب الا ام سعد" ثم خرج، قال يقول له القوم: ما حملنا يارسول الله صيتاً اخف علينا منه، قال: ما يمنعه أن يخف وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم، قد حملوه معكم".

وها هو الحبيب ﷺ يدخل على سعد وهو يكيد نفسه فقال: "جزاك الله خيراً من سيد قوم، فقد انجزت ما وعدته، وليجزيك الله ما وعدك" (١).

فها هو سعد بن معاذ يهتز له عرش الرحمن قال الرسول ﷺ: "اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ" (٢).

وعن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: "لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه، فقال ﷺ: "الا برنا دمك ويذهب حزنك بأن ابنك أول من ضحك الله له واهتز له العرش" (٣).

(١) الطبقات انجزه بن سعد ٩/٢/٣.

(٢) متفق عليه عن جابر ، واخرجه مسلم واحمد عن انس.

(٣) في المجمع رواه الطبراني ٣٠٩/٩.

وعن جابر رضي الله عنه قال: " خرجنا مع رسول الله ﷺ يوماً الى سعد بن معاذ حين توفي قال: فلما صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ووضع في قبره، وسوى عليه سبوح رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيحاً طويلاً، ثم كبر فكبرنا فقبل يا رسول الله، لما سبحت ثم كبرت؟ قال: " لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه".

وعن ابن عمر رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: " هذا العبد الصالح الذي تحرك له العرش وفتحت ابواب السماء وشهده سبعون ألف من الملائكة لم ينزلوا الى الارض قبل ذلك لقد ضم ضمة ثم افرج عنه". يعني سعد^(١).

فلما سمعت ام سعد كل هذا الخير الذي حدثه لابنها كاد قلبها ان يطير فرحاً باستشهاد ابنها ويالها من أم صابرة راضية بقضاء الله. فلقد قال الرسول ﷺ: مامنكن امرأة تقدم بين يديها ثلاثة من ولدها الا كانوا لها حجاباً من النار قالت امرأة: واثنين؟ قال: واثنين؟^(٢).

وقال ﷺ: " بخ بخ، ما أثقلهن في الميزان، لا اله الا الله وسبحان الله، والحمد لله، والله اكبر، والولد الصالح يتوفى للمرء فيحتسبه"^(٣).

ونامت أم سعد رضي الله عنها بعد الرحلة الطويلة من الحياة اليمانية المباركة لتلحق أحبائها في جنات الذعيم، احتسبت ولديها عند الله – جل جلاله

(١) النسائي ١٠٠/٤ الحاكم ٣/٣٠٦ ووافقه الذهبي.

(٢) صحيح الجامع ٥٨٠٥.

(٣) البزار عن ثوبان ، صحيح الجامع ٢٨١٧.

— و بذلت نفسها ومالها وأولادها لنصرة دين الله — وظلت سيرتها نوراً لنا
ولبناتنا والذين يلحقون بها على الدرب فرضي الله عنها وأرضاها.

اسماء بنت عميس (رضي الله عنها)

تزوجت ثلاث من اهل الجنة

الصحابية التي تزوجت ثلاث من أهل الجنة هي اسماء بنت عميس بن معد الخثعمية علم أبو بكر الصديق ان الاسلام أمانه عظيمة - فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم - داعياً الى جنة الرحمن فكان من جملة من أسلم على يديه - جعفر بن أبي طالب وزوجته أسماء بنت عميس - وكان اسلامها مبكر قبل أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم دار الارقم. وبهذا دخلت في الاسلام قبل غيرها وهي نعمه في هذا الكون. ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْآوَلُونَ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

وعاشت مع زوجها جعفر في رحاب الايمان فقد كان زوجها يجلس مع الحبيب صلى الله عليه وسلم يتعلم الخير كله، يرجع اليها يعلمها - ولكن دوام الحال ض المجال، فقد لقي جعفر وزوجة اسماء من اذى قريش مالا يعلمه الا الله. ولكنها صبراً على الابتلاء، فالبلاء سنة ثابتة، وان الطريق- الى الجنة محفوف بالمكاره.

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مايصيب أصحابه من البلاء وما هو من العافية لمكانه من الله ومن عمه ابي طالب وان لا يقدر ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء.

قال لهم: لو خرجتم الى ارض الحبشة، فان لها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما أنتم فيه.

فخرج المسلمون الى أرض الحبشة - فكانت أول هجرة في الاسلام - وخرجت أسماء معهم وزوجها جعفر معهم - وعاش المسلمون في رحاب النجاشي رضي الله عنه ذلك الملك العادل - الذي استقبلهم استقبلاً عظيماً. وجعلهم يعيشون في بلده أمنين مطمئنين على دينهم. فكان موقف النجاشي عظيماً حين ارسلت قريش رجلين بالهدايا للملك ليرد اليهم المهاجرين لفتنهم في دينهم، ولكن ابي ان يفعل ذلك لما رأى من صدق المهاجرين واستقامتهم على طاعة الله^(١)

وأسلم بعد ذلك النجاشي - وعاشت أسماء بعد ذلك في الحبشة - في سعادة - وولدت هنالك اولادها (عبدالله - محمد - عوناً) ومكثوا هناك عشر سنوات امنين.

ويعبدون الله بلا قيود - ولا مؤامرات تتدبر عليهم بالليل او بالنهار ولا عذاب من كفار قريش عادوا مرة اخرى الى المدينة - ومان وصلوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم عائدات من فتح خيبر^(٢)

فهي كانت من اهل السكينة من اهل الهجرتين فعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال: "بلغنا فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن في اليمن فخرجنا مهاجرين اليه انا واخوتي وكننوا اصغرهم - احدهم ابو بروه والآخر ابو رهم وكنا حوالي ثلاث وخمسون رجلاً. فركبنا السفينه فالتقنا الى النجاشي بالحبشة، ووافقنا جعفر فاقمنا معه حتى قدمنا جميعاً الى الرسول صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر.

(١) أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ٥٥٣/١-٥٥٨.

(٢) اصحاب الرسول ٥٥٩/١.

وكان اناس يقولون لنا: " سبقناكم لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة - فدخلت اسماء بنت عميس على حفصة رضي الله عنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى اسماء كمن هذه قالت: " اسماء بنت عميس قال عمر: " الحبشية هذه؟؟ البحرية هذه؟؟ قالت اسماء: " نعم قال: سبقناكم بالهجرة فنحن احقوا برسول الله منكم، فغضبت وقالت: كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم، ويعض جاهلكم، وكنا في دار البعد والبغضاء بالحبشة، فذلك في الله ورسوله واليم اله لاذاكر طعاماً ولا اشري شراباً حتى اذكر ماقلت لرَسُول الله صلى الله عليه وسلم كنا نُؤدي ونخاف وساذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والله لا اكذب ولا ازيغ - فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم، قالت يا النبي الله انا عمر قال كذا وكذا، قال: فما قلت له؟ قالت قلت: كذا وكذا - قال ليس باحق بي منكم وله ولا اصحابه همرة واحدة. ولكم انتم اهل السفينة هجرتان.

قالت: فقد رايت ابا موسى واصحاب السفينة ياتوني ارسالاً يسألوني عن هذا الحديث

ماض الدنيا شيء اخرج بهم في انفسهم لما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ^(١). وعدها جاء اليوم الذي افترقا فيه الزوجان فلقد خرج جعفر (رضي الله عنه) الى سرية مؤتة وقتل شهيداً في سبيل الله - وهذه قصة استشهاده.

ركب الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكة المكرمة حيث اعتمر عمرة القضاء وعادوا الى المدينة وفي الطريق استمع جعفر رضي الله عنه من اخوانه الذين خاضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم - غزوة بدر واحد وغيرها من

(١) اخرجه البخاري ٤٣٣٠ ومسلم ٢٥٠٢.

مشاهد مما جعل جعفر يتشوق الى الجهاد في سبيل الله وللغوز بالشهادة. وكانت سرية مؤتة في السنة الثامنة للهجرة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: ان اصيب زيد فجعقر بن ابي طالب على الناس، فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحه على الناس، فمضوا في ارض البلقاء الى ارض الشام حتى نزلوا "معاناً" من ارض الشام. وبلغهم ان هرقل قد نزل ماب من ارض الشام من مائة الف من الروم، ومائة الف من المستعر به- ثلاثة الاف من الابطال والشجعان من حملة القرآن امام عبدة الصليبان، فقاتل الناس فاقتتلوا - فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ حتى شاط في رماح القوم " ثم اخذها جعفر فقاتل القوم حتى قتل. كان جعفر على فرس شعراء اقتحم الجيش، ثم عقرها فكان جعفر اول المسلمين عقر في اسلام، وقاتل القوم حتى قتل وهو يقول:

ياحبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم وقد دنا عابها كافرة بعيده انابها

وقال اهل العلم: ان جعفر اخذ اللواء بيمينه فقطعت، فاخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضيديه حتى قتل، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فاثابه الله جناحين في الجنة يطير بهما، قال عبد الله بن عمر: كنت فيهم في تلك الغزوة - فالتمسنا جعفر بن ابي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية^(١).

قال انس بن مالك رضي الله عنه: قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها بن رواحة فاصيب -

(١) البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

وان عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان الدمع، ثم اخذها خالد بن الوليد حتى غير امره ففتح له^(١).

وقال نافع ان ابن عمر اخبره: وقفت على جعفر وهو قتيل به خمسين طعنه وضربة ليس لها من شيء في دبره، يعني في ظهره^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فان جعفر يطير مع الملائكة - واذال حمزة متكئ على سريره"^(٣).

وعن ابي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بي جعفر الليلة في ملا من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم ابيض الفؤاد^(٤).

وقالت اسماء بن عميس: لما اصيب جعفر واصحابه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت اربعين منا وعجبت ععجيني وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم - وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اننتي ببني جعفر " قالت فاتيت بهم فشمهم وذرفت عيناه، فقلت يا رسول الله، بأبي انت وامى، مايبكيك؟ ابلغك عن جعفر، اصحابه شئ؟ قال: نعم، اصابوا هذا اليوم، قالت: فقمتم اصيح، واجتمعت الي النساء، وخرج رسول الله الى اهله، فقال لا تغفلوا ال جعفر من ان تصنعوا لهم طعاماً فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم "^(٥).

(١) اخرج البخاري (١٢٤٦) والنسائي (٢٦/٤).

(٢) اخرج البخاري ٤٢٦٠ عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) رواه الطبري في الحاكم والكبير.

(٤) الفتح ٩٦/٧ اخرج الحاكم باسناد صحيح على شرط مسلم.

(٥) رواه ابن داود وابن ماجه والترمذي وذكره الالباني في صحيح بم حاجة.

وبعد استشهاد جعفر ظلت أسماء على عهدھا صائمة قائمة لله. فلما انقضت عدتها تزوجھا صديق الامة الاكبر " ابو بكر الصديق " وباللها من مكرمة عظيمة وعاشت مع ابي بكر رضي الله عنه حياة سعيدة مباركة.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: ان نفراً من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس فدخل ابو بكر الصديق، وهي تحدته يومئذ فرأهم فكره ذلك، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: لم ار الا خيراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد برأها من ذلك، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال: لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة الا ومعه رجل او اثنان^(١).

ولما خرجت أسماء مع زوجها أبي بكر رضي الله عنه مع الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم - الى حجة الوداع وكانت حاملاً، فولدت له " محمداً " وقت الاحرام قال بن المسيب: نفست أسماء بن عميس بمحمد بذی الحليفة، وهم يريدون حجة الوداع فامرھا ابو بكر ان تغتسل، ثم تهل بالحج.

وقال سعيد بن المسيب: قال: نفست بذی الحليفة، فهم ابو بكر يردها، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال " مرھا فتغتسل، ثم تهل بالحج " ^(٢).

ويأتي اليوم الذي مات فيه الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ﷺ فاظلمت الدنيا كلها بموته، وتولى زوجها ابو بكر بعد موت الحبيب صلى الله عليه وسلم " الخلافة " وحين احس ابو بكر بقرب اجله اوصى اسماء ان تغسله بعد موته فلما جاء اليوم الذي مات فيه قامت اسماء فغسلته كما اوصاها.

(١) اخرجہ مسلم ٢١٧٣ واحمد ١٧١/٢.

(٢) اخرجہ ابن سعد ٢٨٢/٨ وقال الارناؤوط اسناده صحيح - السير ٢٨٥/٢.

وكانت صائمة، مسالت من حضر من المهاجرين وقال: اني صائمة وهذا يوم شديد البرد فهل علي من غسل؟ فقالوا: لا وكان ابو بكر قد عزم عليها، " لما افطرت وقال هو اقوى لك" فذكرت يمينه اخر النهار فدعت بماء فشربت، وقالت الله لا اتبعه اليوم حدثاً^(١) وهكذا اطاعت زوجها بعد موته كما كانت تطيعه اثناء حياته، وهذا عن الوفاء للزوج.

ورغم حزنها الشديد لموت " جعفر وابو بكر" الا ان الله اكرمها بالزواج من علي بن ابي طالب رضي الله عنه فتكون هي الصحابية التي تزوجت ثلاث من اهل الجنة. تزوجها علي رضي الله عنه وعاشت معه اياماً مباركة في طاعة الله. الثبات على الصدق والوفاء من افضل ماتت على به النساء.

ومن حديث أسماء بنت عميس، تفاخر ولداها محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر رضي الله عنه كل يقول انا اكرم منك وابي خير من ابيك، فقال لها علي بن ابي طالب: قال اقضي بينهم يا أسماء: قالت مارأيت شاباً من العرب خيراً من جعفر، ولا رايت كهلاً خيراً من ابي بكر " فقال علي: " ماتركت لنا شيئاً، ولو قلت غير الذي قلت لمقتك"^(٢) فقالت أسماء ان ثلاثاً انت اقلهم لخيار"^(٣)

وبعد حياة سعيدة عاشتها أسماء في طاعة الله – نامت في فراش الموت لتلقى ربها عز وجل وهي التي مات رسول الله وهو راض عنها ومات ازواجها وهم راضون عنها، وتوفيت بعد موت علي بوقت يسير.

(١) رواه ابن السعد في الطبقات ٢٠٨/٨.

(٢) وقيل لمقتك: اي لاحببتك.

(٣) رواه ابن سعد ٢٠٨/٨.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ : الاخوات المؤمنات: ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم الفضل امرأة العباس، وأسماء بنت عميس امرأة جعفر، وأمرأة حمزة وهن أمتهن لامهن^(١).

سمية بنت خياط رضي الله عنها

أول شهيدة في الإسلام

قصتها قصة الصبر والبلاء وهي قصة تتكرر كل يوم - انها سمية بنت ضباط رضي الله عنها المرأة الطاهرة التي خلدها التاريخ - أول شهيدة في الاسلام والتي بشرها الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة وأعلا الاسلام قدرها. وقصة حياتها - قدم ياسر والد عمار - من اليمن مع اخويه الحارث ومالك الى مكة ليبحثوا عن اخ لهم فقدوه من سنوات وهم يطوفون في البلدان بحثاً عنه، فبحثوا عنه فلم يجدوه فعاد مالك وحارث.

ام ياسر فلم يعد. وبقي في مكة وهو يحس بسعادة جعلته يؤثر البقاء في مكة. وهو لا يعلم انه دخل التاريخ من اوسع ابوابه.

وعادة العرب اذا دخل رجل غريب الى اي بلدة واستقر بها - يحالف سداً من البلدة - من سادة القوم ليمنعه من اذى الناس ويعيش عيشة هادئة في ذلك المكان فحالف ياسر " ابا حذيفة بن المغيرة المخزومي " فادبه الرجل من نبل

(١) قالت الهيثمي / في المجمع / ١٥٤١٩ / والطبراني.

الخصال ورم الفعال – فاراد ان يقترب منه اكثر – فوجد من امه له تدعى " سمية بنت ضباط " ^(١).

كان شأنها لا يتعدى الا قيام بخدمة سيدها " ابي حذيفة بن المغيرة " ولذلك لم يكن لها ذكر في مكه – ولم يكن تعلم – ان الدنيا كلها ستذكر اسمها بكل فخر واعتزاز وستكون اول شهيدة في الاسلام. ولما تزوجها ياسر انجبت له غلاماً – وهو عمار بن ياسر رضي الله عنهم جميعاً، وكان قرّة عين لهما – واعتقه ابو حذيفة – وحرره من العبودية ثم مات ابو حذيفة.

عاشت البشرية في ظلمات الشرك والجاهلية على ارض الجزيرة – حتى بانّت انوار التوحيد والايمان – مع المولد الجديد تلك الرسالة المحمدية- فانفتح قلب عمار رضي الله عنه لنداء الايمان وذهب الى دار الارقم – وكان سابق الزمن ان هذا الدين طوق النجاة للبشرة – وبسط يده للحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وقال بقلبه ولسانه أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله و عاد عمار الى ابوية واقدامه تسابق الريح – وماراهما حتى عرض عليهم الاسلام قرأ عليهما القرآن واذا بالقلوب تنفتح الى سماع كلام الله والنور يضيء من حولهما فيقولان الاثنین معاً: أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وانطلقت الاسرة المباركة الى جنة الرحمن ووصل بهذا اسلامهم الى " بني مخزوم " فاشتتاتوا غضباً – وصبوا على ال ياسر العذاب حميت الظهيرة – يأخذونهم الى بطماء مكه او يلبسونهم دروع الحديد، ويمذعون عنهم الماء –

(١) المصنف ١/٥٢٣-٥٢٤.

ويصهرونهم في الشمس المحرقة. ويصبون عليهم من جحيم العذاب - حتى بلغ منهم اعداؤا الكرة في اليوم الثاني: فصبروا واحتسبوا - فإن سلعة الله غالية ألا وهي الجنة. فسمية رضي الله عنها أو من أظهر اسلامها واستعذبت العذاب في سبيل الله. وقد كانت من المؤمنات الصادقات الاسابقات الى الاسلام وفازت بابشرة العظمى الا وهي الجنة. وعن عبد الله قال: أن أول من أظهر اسلامه سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو بكر الصديق، وعمار، وامه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد، فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمذعه عمه، وابو بكر الصديق فمذعه قومه، واما سائرهم فالبسهم المشركون ادراع الحديد، وصفدوهم في الشمس، ومافيهم احد الا وقد واتاهم الا "بلال" فان هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه - فاعطوه الولدان يطفون به في شعائر مكه: وهو يقول أحد، أحد، أحد^(١).

وظل المشركون يعذبون سمية وزوجها وابنها ياسر رضي الله عنه، وهم سيتحملون العذاب في سبيل الله.... واذا بالحبيب يمر عليهم، ويقول لهم "ابشروا ال عمار فان موعدكم الجنة"^(٢).

وكان ابو جهل الفاسق اذا اسلم رجل قد اسلم له شرف ومذعه، ابنيه واخذه، وقال: تركت دين ابيك وهو خير منك، لنسفهن حلمك، ولنغليتك رأيك،

(١) الحاكم ٢٨٩/٣ الحلية ٦٤٩/١ والذهبي قال صحيح.

(٢) الطبقات ١٨٨/٣ - رواه الحاكم ٣/٣.

ولنصنعن شرفك وان كان تاجراً قال: قال: ولنكسرن تجارتك ولنهلكن مالك، وان كان ضعيفاً ضربه لعنة الله عليه.

وبعد ان بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ بالجنة " اكسبهم مذحة ربانية - وثبت قلوبهم الايمان تعرض لها الهالك ابو جهل - فطعنها في موطن العفة فقتلها"^(١).

قال المجاهد: كانت اول شهيدة في الاسلام " طعنها ابو جهل في قلبها"^(٢). وكان استشهادهما في السنة السابعة للهجرة - هذا هو الصبر والصمود رضي الله عن سمية وأرضاها - ام اول مسجد يصلى فيه " عمار" ليعوضهم الله العائلة الياسرية في الجنة عرضها السموات والارض - اعدت للمتقين - وجنة الفردوس مثواها.

ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب

القابلة المسلمة

أم كلثوم بنت علي بن ابي طالب أول من أسلم من الاطفال وصاحب المنزلة الرفيعة والمكانة العالية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ورابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم. وجدها سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم وامها سيدة نساء اهل الجنة، فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم واخوها سيدا شباب اهل الجنة وريحانها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه البيئة الكريمة ولدت ام كلثوم في عهد النبي، ونشأت وترعرعت، فكانت مثال الفتاة

(١) النهاية والبداية ٥ / ٥٩ .

(٢) نساء مبشرات بالجنة ١٣٤.

المسلمة الناشئة على الدين والفضيلة والحياء - خطبها الى ابيها الفاروق عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنه، ولكن الامام علي رضي الله عنه اعتذر لصغر سنها. فقال له عمر رضي الله عنه زوجيها يا أبا الحسن فاني أرصد لكرامتها ما لا يرصده احد فرضي وزوجه اياها فدخل بها في ذي القعدة سنة ١٧ هـ، وظلت عنده حتى استشهد وولدت له زين بن عمر الأكبر، ورقية بنت عمر، من مآثرها زوجة عمر رضي الله عنه، أنه خرج أم المؤمنين يتفقد الناس، وهذا حال كل مسؤول عن الرعاية في ظل دولة الاسلام فمر برحبة من رحاب المدينة، فاذا به يسمع أنين امرأة ينبعث من بيت شعر على بابه رجل قاعد، فسلم عليه عمر وساله عن نفسه فقال له الرجل انه من البادية جاء يصيب من فضل امير المؤمنين فساله عن المرأة التي سمع انيها، فقال الرجل و هو لا يدري ان محدثه أمير المؤمنين، انطلق لحاجتك رحمك الله ولا تسال عما لا يعينك، فعاد عمر يلح بالسؤال عارضاً عليه المساعدة ان أمكن فاجابه الرجل انها امراتي قد حضرتها الولادة، وليس عندها احد، ترك عمر الرجل وعاد الى منزله مسرعاً فدخل على امرأته ام كلثوم وقال لها: " هل لك من اجر ساقه الله اليك " فقالت له: وقد غمرتها السعادة بهذه البشرى السارة التي وهبت نفسها من أجلها - ماهو ذلك الخير والاجر يا عمر؟؟ فأخبرها الخبر، فقامت مسرعة واخذت ماخذت ما يحتاجه المولود، وحمل امير المؤمنين القدر بما فيه من الدسم والحبوب، وانطلق وأمراته حتى انتهى الى بيت الشعر، ودخلت أم كلثوم الى المرأة تساعد وتقوم بمهمة القبالة وجلس أمير المؤمنين مع الرجل خارج البيت يطبخ ما جاء به وعندما وضعت المرأة المولود قالت ام كلثوم من داخل بيت الشعر:

بشر يأمر المؤمنين صاحبك بان الله رزقك صاحبك بان الله رزقه بغلام ، وذهل الاعرابي - ان يكون أمير المؤمنين صاحبه الذي يطبخ وينفخ. وذهلت المرأة الاعرابية ان تكون زوجة أمير المؤمنين قابتها في بيت الشعر، ولذهل اصحاب كل الحضارات المزيفة وهم يطلعون الحقائق عن حضارة الاسلام التي تجعل من رئيس دولة وزوجته يخدمان رجل وامراته من اصل البادية؟؟ وبعد فترة من الزمن اغتالت اليد الاثمة الحاقدة على الاسلام الفاروق أمير المؤمنين رضي الله عنه وتأيمت أم كلثوم، ولما توفيت ام كلثوم رضي الله عنها، صلى عليها ابن عمر وابنها زيد فجعله مما يليه وكبر اربعاً، فارض الله على ام كلثوم القالبلة المسلمة.

أسماء بنت يزيد بن السكن

خطيبة النساء

هي أسماء بنت يزيد / بن السكن / بن رافع / بن أمية القيس / بن عبد الاشهل / بن الحارث الانصاري الاوسية الاشهلية.
محدثة، فاضلة، ومجاهدة جليلة، من ذوات العقل والدين والخطاب حتى لقبوها بخطيبة النساء.

وفدت رضي الله عنها على الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة الاولى للهجرة وبايعته بيعة الاسلام، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالية الورادة في سورة الممتحنة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرِفْنَ وَلَا يَزِينْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الممتحنة: ١٢).

ماروته كتب السيرة عذها حين بايعت الاسلام كان في يديها سوارين كبيرين من ذهب، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ((القي السوارين يا أسماء أما تخافين ان يسورك الله بأساور من نار؟؟ فما كان منها الا نزعهما والقيتهما امامه))^(١).

كانت أسماء تسمع حديث الرسول الشريف صلى الله عليه وسلم وتسأله عن دقائق الامور لتتفقه في الدين سألته عن تطهر المرأة من حيض... وغيرها فكانت " من ذوات عقل ودين" ^(٢)

كانت تنوب عن النساء في مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بهن / وذات مرة قالت له:

يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رسول من ورئي من جماعة النساء المسلمين كلهن يقلن بقولي، وهن علي مثل رائي ان الله بعثك الى الرجال والنساء فأمننا بك واتبعناك، ونحن معاشر النساء مقصورات محذرات، قواعد بيوت، ومواضع شهوات الرجال وحاملات اولادهن، وان الرجال فضلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد، واذا خرجوا للجهاد، حفظنا لهم أموالهم ورببنا لهم اولادهم، افنشاركهم في الاجر يا رسول الله؟؟

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال: " هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟؟

(١) حلية الاولياء للاصبهاني (٢٦/٢).

(٢) عن هامش الاصابة ٢٢٣/٤.

فقالوا يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفي يا أسماء، وأعلمني من ورائك من النساء، ان حسن تبعن احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته، واباعها لموافقة يعدل كل ما ذكرت للرجال.
فانصرفت أسماء تهلل وتكبر استبشار بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١).

وبعد ان أقبلت السنة الثالثة عشرة للهجرة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى كانت معركة اليرموك العنيفة الشديدة. التي اشتكت فيها المرأة بنصيب وافر من الجهاد، كما ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية وهو يتحدث عن المجاهدين المؤمنين: " فقاتلوا قتالاً شديداً حتى قاتلت النساء من ورائهم أشد القتال "

وقوله ايضاً: " واستقبل النساء من انهزم من سرعان الناس يضربنهم بالخشب وبالحجارة، وجعلت خوله بنت ثعلبة رضي الله عنها تقول:
يا هارباً من نسوة تقيات

فعن قليل ما ترى سبيات

وقوله في حجاز آخر: " وقد قاتل نساء المسلمين في هذا اليوم، وقتلن خلقاً كثيراً من الروم ولكن يضربن من انهزم من المسلمين حتى يرجعن الى القتال ".

ام حكيم بنت الحارث

زوج عكرمة بنت أبي جهل

(١) الاستيعاب عن هامش الاصابة ٢٢٣/٤.

ام الحكيم بنت الحرث، بن هاشم، بن المغيرة، المخزومية، بنت ابي جهل عمر بن هشام، عدو الله ورسوله، وأمها فاطمة بنت الوليد كانت ام الحكيم تتمتع بعقل ثاقب، وحكمة نادرة، زوجها ابوها الحارث في الجاهلية من ابن عمها عكرمة بن ابي جهل، وهو من الذين اعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اهدار دمهم.

فلما انتص المسلمون، وتم فتح مكة هرب عكرمة بن ابي جهل الى اليمن، وهو يعلم ماتوعده به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل الناس في دين الله افواجا، واسم الحارث بن هشام واسلمت ابنته ام الحكيم فحسن اسلامها، وكانت من النساء الاتي بايعن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وشعرت ام الحكيم بلذة الايمان تملأ كيائها تمنى ان يذوق حلاوة الايمان زوجها- احب الناس اليها - عكرمة بن ابي جهل. وذهبت ام الحكيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلب منه الامان لزوجها اذا عاد مسلماً.

وغمرت السعادة قلبها وهي تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب القلب الكبير - يصفح عنه ويأمن على نفسه واعندفت ام الحكيم مسرعة تتبع زوجها الهارب لعلها تدركه قبل ان يركب البحر، وعانت من وحشة الطريق، وقلة الزاد ولكنها لم تيأس فالغاية عظيمة يهون من اجلها الكثير، وشاءت قدرة الله عز وجل ان تدرك زوجها ساحل من سواحل تهامة وقد كاد يركب البحر، فجعلت تناديه: يا ابن عم. جدتك من اوصل الناس وابر الناس، وخير الناس. فلا تهلك نفسك، وقد استأمنت لك منه فامنتك.. فقال لها عكره هاو قد فعلت ذلك؟؟ قالت: نعم ثم اخذ تتحدث عن تلك العقيدة التي ملأت كيائها، وشعرت بحلاوتها وانه دين يعلى ولا يعلى عليه.

ثم حدثته عن شخص الرسول صلى الله عليه وسلم كيف دخل مكة، وكسر اصنامها، وكيف عفا عن الناس بقلبه الكبير / ونفسه المنفتحة لكل انسان، وهكذا نجحت ام الحكيم رضي الله عنها بذروة البذور الطيبة في نفس زوجها، وعادت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلن اسلامه بين يديه، وليجدد بهذا الاسلام شباباً كاد ان يضيع في ظلمات الجهل والوثنية، وفتح الرسول صلى الله عليه وسلم ذراعيه ليحتوي الشاب العائد بكلية ليعلن ولاءه لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وما كاد عكرمة ينهل من نبع العقيدة الاسلامية حتى فجرت في نفسه ايماناً صادقاً وحباً خالصاً الى ارض المعركة ومن ورائه من بنية كل قادر على حمل السلاح.

وعلى ارض المعركة بايع عكرمه رضي الله عنه أصحابه على الموت في سبيل الله وصدق الله فصدقه، وحاز على وسام الشهادة في سبيل الله ولم تجزع ام الحكيم المرأة الصابرة وقد استشهد في معركة أخوها وأبوها وزوجها. وكيف تجزع؟ وهي نفسها تتمنى الشهادة لنفسها مثلهم والشهادة أسمى وأذبل ما يتمناه المؤمن الصادق.

وبعد فترة من الزمن من استشهاد زوجها عكرمة رضي الله عنه خطبها قائد المسلمين الاموي خالد بن سعيد رضي الله عنه، فلما كانت وقعة " مرج الصفر، أراد خالد ان يدخل بها فقالت له أم الحكيم، لو تأخرت حتى يهزم الله هذه الجموع.

فقال: ان نفسي تحدثن باني اقتل

قالت: فدونك

فأعرس بها عند قنطرة عرفت فيما بعد بقنطرة أم الحكيم. ثم اصحوا فأدلو عليها. فما فزعوا وأختهم الرحوم واندفع العريس القائد الى قلب المعركة يقاتل حتى استشهد، فشدت ام الحكيم عليها ثيابها وقامت تضرب الروم بعمود الخيمة التي أعرست فيها وقتلت من أعداء الله يومئذ سبعة منهم فيا له من عرس!! ويا له من صباحية للعرس.؟!

وهكذا المؤمنات المجاهدات الصابرات عر سهن في ميدان و صباحهن جهاد وقتال.

ولا ننسى ا نام الحكيم هي ان أخت سيف الله المسلول والقائد الشجاع خالد بن الوليد (رضي الله عنه) رحم الله ام الحكيم التي انقذت زوجها من الضلال الى نور الاسلام. وقاتلت بنفسها أعداء الله فجزاها الله خير الجزاء.

الشفاء بنت عبد الله

المعلمة الاولى في الاسلام

الشفاء بنت عبد الله، بن عبد شمس، بن خلف، بن سداد، بن عبد الله، بن قرط، بن كعب، القريشية العدوية الاول أسلمت شفاء قبل الهجرة، وهي من المهاجرات ومن المؤمنات المبايعات، وهي المذكورة في القرآن الكريم ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المتحنة: ١٢) كانت شفاء من أعلام الاسلام – وتر به خصلة للعلم والايمان، ومن فضلاء النساء تزوجت شفاء رضي الله عنها من أبي حثمة بن حذيفة بن عدي، فرزقها الله منه بولدها سليمان بن أبي حثمة.

وكانت الشفاء (رضي الله عنها) ممن تعلمن القراءة والكتابة في مكة ولما أسلمت أخذت بتعليم ذلك الى نساء المسلمين مبتغية ذلك الثواب والاجر / فكانت بذلك اول معلمة في الاسلام " وكان ممن علمتهن الشفاء " حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها " وزوج الرسول صلى الله عليه وسلم- فقد ورد في الحديث ان الرسول صلى الله عليه وسلمطلب من الشفاء ان تعلم حفصة رضي الله عنها الكتابة وبعض الرقي وتقول الشفاء رضي الله عنها: - دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عند حفصة فقال لي: ((وكانت هي تبادل عمر بن الخطاب الاحترام وتي فيه الانسان المسلم الصادق - والقدوة الحسنه في الاصلاح والتقوى والعدل، فقد رأت فتين يقصدون المشي ويتكلمون رويداً، فقالت: ما هذا؟ قالوا: نساك. فقالت الشفاء رضي الله عنها: " كان والله عمر اذا تكلم اسمع، واذا مشى اسرع، واذا ضرب أوجع" (١)

وعاشت الشفاء بقية حياتها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تحظى برعاية الجميع واحترامها حتى توفيت سنة ٢٠ للهجرة. فرحم الله السفاء بنت عبد الله قدمت لامتها كل خير بما اوتية من علم ودين لتكون اسوة حسنة بما تملكه من علم ودين و..... في سبيل الله عقيدتها ارضاء لله عز وجل.

عن الجزء السابع من كتاب بن كثير في البداية والنهاية

في هذه المعركة العظيمة كانت أسماء بنت يزيد مع أخواتها المؤمنات خلف المجاهدين في مناولة السلاح وسقي الماء، وتضميد الجراح والشد من عزائم الابطال المسلمين وحين تأزمت المعركة وحمى والوطيس / نسيت أسماء رضي الله عنها انها أنثى الا انها مسلمة مؤمنة تستطيع أن تجاهد ما في وسعها.

(١) الطبقات لابن اسعد ٨ / ٢٠٨.

لم تجد أمامها الا عموداً للخيمة فحملته وانغمرت في صفوف تضرب به أعداء الله ذات اليمين وذات الشمال حتى قتلت تسعة من الروم / وذكر عنها ابن حجر " هي أسماء بنت يزيد بن السكن، شهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها وعاشت بعد ذلك دهرًا ^(١) .

وظلت على قيد الحياة بعده هذه المعركة سبعة عشر عاماً – هي السنة الثلاثين للهجرة رحم الله أسماء بنت يزيد بن السكن وأكرم مثواها، قدمت ما بوسعها بنصرة الحق، ورفع راية الاسلام حتى يكون الدين لله.

الخنساء

أم الشهداء

اسمها تماضر بنت عمرو، بن الحارث، بن الشريد، قدمت على الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم واعلنت اسلامها وتبنيها لعقيدة التوحيد، وحسن اسلامها، حتى اصبحت رمزاً متالقاً من رموز البسالة وعزة النفس، وعنواناً مشرفاً للامومة المسلمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنشد بها ويعجبه شعرها وكانت تنشده وهو يقول: ((هبة يا خناس يومي بيده)) ^(٢) ولما قدم عدي بن حاتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحادثه، فقال ((يا رسول الله ان فينا اشعر الناس، واسخر الناس، وافرس الناس. فقال النبي "سميهم".

(١) الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٢٢٩/٤.

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة ٦٦/٨.

فقال: اما الشعر اشعر الناس فأمرؤ القيس بن حجر، واما اسخر الناس /
فحاتم بن سعيد / يعنى اباه - وأما أفرس الناس فعمر بن معد يكرب.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس كما قلت يا عدي، اما اشعر
الناس فالخنساء بنت عمرو / واما اسخر الناس فمحمد يعنى نفسه صلى الله
عليه وسلم. واما افرس الناس فعلي بن ابي طالب.
والى شعرها التي تميزت به وخاصة بعد فجيعتها بأخيها صخر في
الجاهلية فرثته رثاء حزيناً جعل منها اعظم شاعرة الرثاء ومن اجمل قصائدها
في صخر قصيدة مطلعها:

قذى بعينيك ام بالعين عوار

ام قفدت اذ خلت من أهلها الدار

وما قالت في بيوت جميلة اخرى:

أعيني جودا ولا تجمدا

الاتبكيان لصخر الـندى

الاتبكيان الجرى الجميل

الاتبكيان الفتى السيدا

ولما توجه الجيش الى القادسية، في امن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بقيادة المثنى بن حارث الشيباني - كانت الخنساء ومعها اولادها الاربعة لتوجيههم على القتال، وعدم الفرار وتحبب اليهم الاستشهاد في سبيل الله، وهذه وجهتها ((يا بني انكم اسلمتم طائفين، وهاجرتم مختارين وو الله الذي لا اله الا هو انكم بنو امرأة واحدة ما حنت اباكم و لا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (ال عمران: ٢٠٠).

فان اصبحتم غذا انشاء الله سالمين فاعدوا الى القتال عدوكم مستبصرين، والله على اعدائه منتصرين، فاذا راسيتكم الحرب قد شمרת عن ساقها، او اضطرب لظى على سياقها، وجللت نارا على اوراقها فتيتموا وطيبوها وجالدوا رئيسها عن احترام حميها تظفروا بالضم والكرامة في الخلد والمقامة.

واستمع اولادها تلك الوصية، وخرجوا من عندها قابلين لنصحها عازمين على قولها. فلما اضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم، واندفعوا الى لقاء العدو وهم يرتجزون فقال لهم:

ياأخوتي ان العجوز الناصحة	قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة
مقالة ذات بيان واضحة	فباكروا الحرب الضروس الكالحة
وانما تلقون عند الصائحة	من الاساسان الكلاب النابحة
وقد ايقنوا منكم بواقع الجائحة	وانتم بين حياة سالحة
او ميتة تورث غنما رابحة	

تم تقدم فقاتل فقتل، فحمل الثاني وهو يردد:

ان العجوز ذات حزم وجلد	والنظر الاوفق والراي السدد
قد امرتنا بالسداد و الرشـد	نصيحة منها وبراً بالولد
فباكروا لحرب حماة في العدد	اما لفوز بارد على الكبد
او ميتة تورثكم عز الابد	في جنة الفردوس والعيش الرغد

ثم اقدم وقاتل حتى استشهد فحمل الثالث وهو يقول:

والله لا نعصي العجوز حرفا	قد امرتنا حربا وعطفا
نصحا وبراً صادقاً لطفاً	فبادروا الحرب، الظروس زحفا
حتى تلقوا الى كسرى لفـا	او يكشفوكم عن حماكم كشفا
انما ترى التقضير منكم ضعفاً	والقتل فيكم نجدة وزلفى

ثم تقدم فقاتل حتى استشهد، فحمل الرابع وهو يرتجز ايضاً:

لست لخنساء ولا لأفرم ولا لعمرو ذي السناء الاقدم
 ان لم ارد في الجيش جيش ماضي على الرسول خضم خضرمي
 اما لفوز عاجل ومضلم او لوفاة في سبيل الاكرم
 ثم تقدم فقاتل حتى قتل ولما بلغ الخبر الام المؤمنة الصابرة لم تجزع. بل
 قالت قولتها المشهورة التي بقى التاريخ يردها ويردها الى ماشاء الله الحمد لله
 الذي شرفني باستشهادهم، وارجوا من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته.
 وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرف فضل الخنساء واولادها، فما زال
 يعطيها ارزاق اولادها الاربعة حتى قبض.

وتوفية الخنساء بالبادية في اول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٤

هـ (١)

خولة بنت ثعلبة

المرأة التي سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات

هي خولة بنت ثعلبة / بن أصرم / بن فهر / بن ثعلبة / بن غنم / بن
 عوف / من ربات العضاخة والبلاغة، تزوجها اوس بن الصامت بن قيس، اخو
 عباده بن الصامت (رضي الله عنه)، وهو ممن شهد بدرأ وأحدأ والمشاهد كلها
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنجبت منه خوله وادهما، الربيع، راجعت
 خوله بنت ثعلبة زوجها اوس بن الصامت بشيء فغضب، فقال: (انت علي
 كظهر أمي / ثم خرج الزوج وبعد ان قال ما قال فجلس في نادي القوم ساعة ثم
 دخل عليها يريد لها عن نفسها / ولكن يقضه الضمير / وحساسية الشعور عند

(١) الاصابة في تمييز الصحابة ٦٧/٦٦/٨.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهُتُكُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَأُمَّتُهُمْ لَيَقُولُنَّ مَنكِرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَهُنَّ نَوْعُ عَظْوَةٍ بِهِ ۖ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ۖ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَتِلْكَ حُدُودُ

اللَّهُ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ثم بين لها رسول الله كفارة الطهارة فقال: فليصم شهرين متتابعين. قالت: والله انه لشيخ كبير ماله من صيام قال: ((فليطعم ستين مسكيناً من تمر)) فقالت: ((والله يارسول الله ماذا عندك عنده)). فقال عليه الصلاة والسلام (فانا نستعينه بفرق من تمر فقالت خوله: وأدسنت فاذهبي فتصدقني له عنه، ثم استوحي بابن عمك خيراً)). ففعلت، راجعت قصة المجادلة خوله بنت ثعلبة في مسند الامام احمد (٤٦/١) والحاكم في المستدرک.

هذه قصة المجادلة. تحمل في طياتها من ٤٨١١٢ العبر والدلالات مايجعل المرأة المسلمة ترفع راسها عالية بفض واعتزاز لتقدير الاسلام واهتمامه بها. ولقد قالت في هذا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمه وأن في ناحية البيت ما أسمع ما تقول " فأنزل الله عزوجل: قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ هذه المرأة المسلمة التي رباها الاسلام. توفق الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من طريق لتعطه وتصمه قائلة ((يا عمر عهدتك وأنت شهر عميراً في سوق عكاظ ترعى الصبيان بعصاك، فلم تذهب اليهم حتى سميت عمر، ثم تذهب الايام حتى سميت امير المؤمنين، فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الغوت، ومن أيمن بالحساب خاف العذاب)) كل هذا وعمر امير المؤمنين واقف احنى اليه راسه وهو يسمع كلامها.

اما الجارود العبدى كان يرافق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لها قد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين. فقال عمر: دعهما أما تعرفهما؟. هذه خوله التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر انق ان يسمع لها.

وفي رواية قال عمر: والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها الا ان تحضر صلاة فاصليها، ثم ارجع اليها حتى تقضي حاجتها.

أم رومان

زوج الصديق وأم الصديق

بين عام، بن عويمر، بن عبد شمس، بن عتاب، بن اذينة، بن سبيع، بن دهمان، بن الحارث، بن مالك، بن كنانة. اختلف في اسمها، فقيل: زينب وقيل: دعد (١) (الاصابة من تمييز الصحابة للعسقلاني ٢٣٢/٨) نشأت ام رومان في جزيرة العرب في منطقة تدعى (السرة) وكانت ذات جمال وادب وفصاحة فتزوجها احد شباب عصرها البارزين في قومه (الحارث بن سخيرة الاسدي) فولدت له (الطفيل) وكان زوجها الحارث يرغب في الإقامة في مكة فسافر بها وبابنها الى هناك وفي عادة العرب انذاك كان لابد للحارث ان يدخل في حلف احد الاشخاص البارزين يحتمي به، فحالف عبد الله بن ابي قحافة، ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان قبل الاسلام. وبعد فترة توفي الحارث بن سخيرة، فما كان من ابي بكر الا التقدم لها كعادتهم وقتئذ اكراما لصاحبه بعد مماته، وقبلت ام رومان به زوجاً كريماً يحافظ عليها بعد وفاة زوجها. وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه متزوجاً قبل ذلك وله من الولد عبد الله وأسماء ثم ولدت له ام رومان ولدين اخرين هما: عبدالرحمن وعائشة ام المؤمنين. وما ان بعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان ابو بكر الصديق أول من آمن بصدقه وبدعوته من بين الرجال، ثم عاد الى زوجته ام رومان يحدثها ويدعوها الى الخير الذي راضيه الى نفسه، فأمنت معه واسلمت واستلتمها الامر الى ان يقضي الله امراً

كان مفعولاً. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتردد دار أبي بكر بين الحين والآخر فتلقيه أم رومان بالبشر والسرور وتضيفه أحسن الضيافة، وتوائمن له كل وسائل الراحة والهناء، وهكذا غدت دار أبي بكر مأوى كريماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيتاً إسلامياً طيباً، وكانت أم رومان من أمثال الزوجة الصالحة التي تقف إلى جانب زوجها تخفف آلامه وتواسيه في تلك الأيام الصعبة القاسية التي مر بها المسلمون الأوائل، بل كانت تشد أزر زوجها وتشاركه في حماسه وما يبذله في الدعوة الإسلامية نصرة للحق وشراء كثير من حرية المسلمين المستضعفين. إضافة إلى ذلك كانت تمثل الأم الحانية التي رببت طفلها أحسن تربية هم عبد الرحمن وعائشة أحسن التربية، ورعهم أحسن الرعاية ولما تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لخطبة عائشة (رضي الله عنها) انصياً لأمير الله عز وجل سرت أم رومان أيما سرور بتلك المصاهرة الكريمة التي لا يدانيها شرف. ومع اشتداد أذى المشركين للمسلمين ونفاقهم وطغيانهم وظلمهم كان الله عز وجل قد أذن للمسلمين بالهجرة إلى المدينة، وبقي النبي وأهل بيته، وكذلك صاحبه الصديق وأهل بيته انتظاراً لأمير الله عز وجل. ومن ثم جاء الأمر وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم برفقة أبي بكر رضي الله عنه وبقيت أم رومان لتحمل المسؤولية الكبرى وتتحمل شدة التغطرس الجاهلي وهو يتوعدهم ويهددهم تقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه: (لما خرج أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم، فقالوا أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت: (لا أدري والله أين أبي؟ قالت: فرفع أبي جهل يده، وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدي لطمه طرح منها قرطي) (١) (السيرة النبوية لأبي هشام ١٢٣/٢) ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبة إلى المدينة، واستقر بعث زيد بم الحارثه ومع أبا رافع، وبعث أبو بكر عبد الله

أريقط، فصادفوا طلحة يريد الهجرة، فهاجروا جميعاً، والتحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين في المدينة. وفي المدينة بنى الرسول ب عائشة (رضي الله عنها) وكانت المصاهرة الجديدة سبباً آخر من اسباب تقوية الوشائج بين البيتين الكريمين وتعاضمت فرحة او رومان بما كانت تراه من حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة وبما اتيح لها من كثرة التردد على بيت النبي صلى الله عليه وسلم والاستزادة من نبع النبوة الصافي. ودارت الايام ورميت عائشة ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق _ بالافك _ وسرت اكذوبة المنافق الكبير ((ابن سلول)) وتناقلتها الالسنه وسمعت ام رومان (رضي الله عنها) بما يقال ويشاع فخرت مغشياً عليها من هول ما سمعت ولكنها بعد ان افاقت كتمت الاخبار عن ابنتها وهي تتضوع الى الله سبحانه وتعالى ان يبرئ ساحة ابنتها. ولما شاء الله ان تعلم عائشة ما يشاع على الالسنه عن طريق ام مسطح بن اثاثه، عادت الى بيت ابوها شاكية باكية تلوم امها على كتمانها الامر. فقالت ام رومان والدموع تغسل وجهها: اي بنيه _ هون عليك الشان _ فوالله لقل ماكانت حسناء عند زوجها لحبها ضرائر الا كثرن وكثر عليها الناس. واستجاب الله لتلك القلوب المؤمنة الصادقة وانزلت تبرئة ام المؤمنين (رضي الله عنها) بقرآن يتعبد به الناس الى قيام الساعة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَقَوَّلَتْكِ عَنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا ابْتِهَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

﴿١٧﴾ وَمِنَ اللَّهِ لَكُمْ آيَاتٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفِتْنَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ (النور: ١١ - ١٩) وكانت هذه الفترة من حياة ام رومان من اقصى ما عانت وواجهت واثرت بها تأثيراً بالغاً مرضت على اثره فلازمتها عاذشة (رضي الله عنها) بعض الوقت تقوم على خدمتها حتى توفاه الله سبحانه وتعالى. ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها واستغفر لها. وقال ((اللهم انك تعلم ما لقيت ام رومان فيك وفي رسولك)) الاصابة في تميز الصحابة (للعسقلاني ٢٠٣/٨). رض الله عن ام رومان فقد كانت من السابقين الى الاسلام وقامت بكل مقتضيات الايمان، فأجرت، وصبرت، وتحملت، اياه الدعوة للأمة.

ام مدجن

درس لا ينسى

انها امرأة سوداء يقال لها (أم مدجن) وقد ذكرت في الصحيح بغير تسمية، وهي من أهل المدينة (الاصابة في تميز الصحابة ١٨٧/٨) كانت رضي الله عنها مسكينة ذات بنية ضعيفة ولذا كانت تحظى بأهتمام الرسول القائد صلوات الله عليه وسلامه، لانه كان يعود المساكين ويسأل عنهم، ويؤاكلهم. فهل عرفتكم هذا يا قادة الامم؟؟ وكانت تدرك (رضي الله عنها) ان عليها واجب تجاه عقيدتها ومجتمعها الاسلامي فماذا عساها ان تفعل وهن عجوز ضعيفة؟؟ ولكنها لم تردد ولم تتعاجز، ولم تترك مجالا للياس الى قلبها فالياس لا يعرف الى قلوب المؤمنين سبيلا. فقد صداها الله لتؤدي واجبها. فتقوم بالتقاط الخرف والقدني والعيدان من السجد، وتلقى بالكناسة في اماكنها فتحافظ على بيت الله ذالك البيت ذو الاهمية الكبرى في الاسلام. فهو جامعة تخرج الابطال، العلماء وهو برلمان

يعقد في اليوم خمس مرات للتشاور والفهم والتجارب كما انه معهد للتربية العلمية الاساسية في بناء الامم هكذا كان المسجد في عهد الرسول. وضل كذلك في عهد الصحابة وهكذا يجب ان يكون اليوم وحتى قيام الساعة. واستمرت ام معجن (رضي الله عنها) تؤدي مهمتها الى ان وافتها المنيّة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فاحتملها الصحابة رضوان الله عليهم بعد العتمة، فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نام فكرهوا ان يوقضوه فصلوا عليها، ودفنوها ببقيع الغرقد. ولما كان الصباح افتقدوها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل الصحابة عنها فقالوا: قد دفنت يارسول الله، وقد جئناك فوجدناك نائماً، فكرهنا ان نوقظك، قال ((فانطلقوا)) فانطلق يمشي ومشى معه، حتى اروه قبرها فقام رسول الله وصفوا وراءه فصلى عليها وكبر اربعاً (الاصابة ١٨٧/٨) والموطا (٢٢٧/١) فعن ابي هريرة (رضي الله عنه): ان امرأة سوداء كانت تقم المسجد أو شاباً - فقدتها الرسول صلى الله عليه وسلم فسأل عنها او عنه، فقالوا: مات قال: افلا كنتم اذنتموني؟؟ قال: كأنهم صغروا أمرها - أو امره - فقال: دلوني على قبره، فدلوه فصلى عليها ثم قال:

((ان هذه القبور ملأ ظلمة على اهلها وان الله ينورها لهم بصلاتي عليهم)). فرحم الله ام محجن فقد كانت مسكينة ضعيفة - ومع ذلك قدمت مافي وسعها فكانت درساً للمسلمين على مدار التاريخ لعدم احتقار الشيء من العمل مهما قل.

الداعيات في الاسلام

رابعة العدوية:

رضي الله عنها كانت كثيرة البكاء و الحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار يغشى عليها وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار ، وكانت ترد ما اعطاها الناس لها وكانت تقول مالي حاجة في الدنيا وكانت بعد ان بلغت ٨٠ سنة كأنها شن بالٍ تكاد تسقط اذا مشت وكان كفنها لايزال موضوعاً امامها وكان بموضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت سفيان يقول واحزنه فقالت واقله حزناه لو كنت حزينا ما هناك العيش ،ومناقبها كثيرة ورابعة العدوية اول امرأة في العصر الاموي صدحت بالعشق الالهي وسمت بروحها فوق عالم الماديات فاصبحت حديث الناس لافي ارض الرافدين وانما في زمان وفي كل مكان من العالم يذكر فيه اهل الورع و التقوى والزهد والعبادة.

ولقد وصفت رابعة العدوية بطهارتها وشفافيتها تستطيع ان تفوق كثيراً من الرجال البارزين في العلم والمعرفة و الورع و التقوى وان تكون لها الاولوية في نيل الدرجات في مضمار السياق والتقرب من الله سبحانه وتعالى ولم تتوقف المرأة في سلوكها الطريق القويم في رابعة العدوية وقريناتها بل ظلت مسيرة المرأة الصوفية مستمرة جيلاً من بعد جيل وحملت راية الطهر و العفاف و المنافسة المشروعة في نيل درجات العلا.

نساء كثيرات ممن سمت اروادهن ووزكت انفسهن وعفت السنن عن المآثم فوقن شامخات امام زخرف الحياة فكان حبهن لله رفيقا عبقا بالتقوى متلألاً لورع ، سابحات في عالم الملكوت وهكذا الأمر في المرأة ولا زالت حظها وافر قلبها ظافر بحب الله عامر بالايمان تعبد وتذكر وتترقى في الدرجات الى جانب ذلك ترشد وتربي وتدير التكاياوتحب حلقات التعليم الديني هذا ما نشاهده اليوم في بلدنا ووقفنا هذه في جميع الاتجاهات الدينية فأنها لم

تفرق بين الذكور و الإناث وتعطي لكل واجبه وحريته في السلوك كما كان الإسلام فان أكرم الخلق عند الله أكثرهم تقوى له جل جلاله والى جانب ذلك تربي وترشد اولادها وتظهر مساواة المرأة و الرجل في الحقوق الدنيوية و المشاركة العلمية في الحياة العلمية العامة منذ بداية الخليقة حيث قال تعالى: (وَقُلْنَا يَتَّخِذْكُمْ أُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ۖ فَكَمْ فَقَد دلت هذه الاية الكريمة على المشاركة الفعلية للمرأة مع الرجل يسراً وعسراً.

٢ - فاطمة بنت عبد الملك بن مروان :

(٦) الى (٨٦) هـ وجدها الخليفة الاموي مروان بن الحكم (٢-٦٥) هـ واخوتها الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك (٤٨-٩٦) هـ والخليفة سليمان بن عبد الملك (٥٤-٩٩) هـ والخليفة يزيد بن عبد الملك (٧١-١٠٥) هـ والخليفة هشام بن عبد الملك (٧١-١٢٥) هـ.

وزوجها الخليفة الراشد الخامس ابو حفص عبد بن عبد العزيز رحمه الله تعالى (٦١-١٠١) هـ وهي التي يقول فيها وضاح

بنت الخليفة والخليفة جدّها فرحت قوابلها بها وتباشرت
اخت الخلائق والخليفة بعلمها وكذا كانوا في المسيرة اهلها

حكّت هذه الفاضلة عن زوجها عمر بن عبد العزيز فقالت ان عمر رضي الله عنه قد فرغ للمسلمين نفسه ولا موره ذهنه اذا امسى مساء لم يفرغ فيه من حوائج يومه، وصل يومه بليّاته وقالت ايضا دخلت عليه يوما وهو كان في مصلاه تسيل دموعه على لحيته فقالت يا امير الشئ حدث قال يا فاطمة اني تقلدت من امر امة محمد ﷺ اسودها واحمرها ففكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعارب المجهود والمظلوم المقهور والغريب والاسير والشيخ الكبير وذو العيال الكثير والمال القليل واشباههم في اقطار الارض واطراف البلاد فعلمت ان ربي يسألني عنهم يوم القيامة فخشيت ان لا تثبت لي حجة فبكيت وحكّت ايضا عن زوجها انه كان اذا دخل البيت الاقوى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليلاته اجمع وكانت تحب زوجها حبا جما ورضيت ان تعيش معه عيشه الكفاف واختارته على حياة النعيم وطيب الحياة فقد روي عن خليفه بن عجلان انه كان عند فاطمة

بن عبد الملك " جوهر " وقصة هذا الجوهر ان عبد الملك بن مروان وهب بنته فاطمة حين زوجها لعمر بن عبد العزيز " قراطي مارية " فلما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة (٩٩) هـ قال لها ان احببت المقام عندي فضعي القرطين في بيت المال فاجابته الى رغبته دون تردد او تباطى ولما مات وولي اخوه يزيد بن عبد الملك. ارسل اليها يقول خذي القراطين من بيت المال فقالت لا والله ما وافقه في حال حياته واخالفه بعد وفاته وذكر المؤرخون عن قراطي ماري اللذين يضرب بها المثل بقراطي ماري انه كان فيه لؤلؤتان عجتان وانها اهدتهما الى الكعبة وقيل جلبهما الامراء اليمانيون حين هاجروا الى بلاد الشام وقيموه باربعين الف دينار وماريا صاحبة القراطين يمانية في نسبها بنت الارقم بن ثعلبة بن حنفه من سلالة قمرو بن عامر ماء السماء وهي ام الحادث الاعرج الجفني الذي عناه شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت الانصاري بقوله:

اولاد جفنه حول قبر ابيهم مر قبر ابن ماريه الكريم المفضل
يفتشون حتى ما تهر كلابهم ولا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم النوف من الطراز الاولى

وحديث ماري كانت في الاصل مجمعا لدور ال جفنة الغسانين ومنازلهم واليوم هي حاضرة العلم والادب في غوطة دمشق هذه المرأة الجليلة مثال المرأة الطائعة لزوجها في حياته وبعد مماته ولا تطمع في مال الدنيا وهي زاهدة مثل زوجها الذي مات في قميص واحد وسخ كان عليه حين وفاته وسألت فاطمة اما لك ان تبدليه بقميص نظيف قالت هل له غير الله ياالمير المؤمنين يده تملك الدنيا وما فيها وزهد عنها وكذلك امراته والله لما زرت مقامه وبيته في سوريا في رحلتي قبل سنتين في مدينة الرقة بيت صغير تعلية

روحانية الايمان هناك يرقد امير المؤمنين رحمه الله وزوجته فاطمة بجذبه حيث اوصت بدفنها بجانبه قبل ان تموت بيت تحيطه بستان غناء بما تحويه من شجرها ونظارتها بل ما تحوي على رفاه امير جليل عادل وزجه المؤمنات الزاهدات رحمهن الله. وكيف استقبلنا اهالي المنطقة القريبة انا ومعى في القافلة بحفاوة لا تنسى في بيوتهم البسيطة بشكلها عظيمة في أهلها كرمهم الله وارضاهم سألت نفسي وانا اودع المكان لماذا لا تقوم اثار سوريا بحفاوة هذا المكان لما له من سيرة عظيمة هذا الامير الجليل كتبت عنه كتب التاريخ والذي عاش حياته لامة المسلمين وارضاء الله_واليوم الاخر تكاد تكون اثار المكان الى الاندثار رغم ما يحافظ اهله عليها لانها رمزا لعدل الذي كان عليه امير المؤمنين ورمزا للمرأة التي تركت كنوز اهله وزهدت عنها.

ام عمر بن عبد العزيز

ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صدق المرأة المسلمة وايمانها بالله هذه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي ام عمر بن عبد العزيز وذه حكايتها ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى الاعراب وتقدم اليهم ان لا يمدقوا اللبن (ان لا يغشوا ويخلطوا اللبن بالماء) فيما هو يعس ليلة من الليالي في نواحي المدينة اذ مر باهل بيت من الاعراب لبني هلال فسمع امرأة منهم تقول لابنتها يابنية قومي فامدقي فقد مدق الناس فقالت لها ابنتها ياماها اوليس قد نهى عمر بن الخطاب عن الماء.

عن كتاب جوهرة الزمان في تذكرة السلطان لابن الجوزي عن ابن عمر رضي الله عنهما بيذا ابي يعس في المدينة اذ سمع امرأة وهي تقول لابنتها يابنية! قومي فشوبي اللبن بالماء: ياماها! اما سمعت منادي امير المؤمنين انه

نادى ان لا يشاب اللبن بالماء؟فقلت واين انتي من مناديه الساعة؟اذا لم يرني مناديه الم يرني رب مناديه؟.

قال: فبكى عمر، رضي الله عنه. فلما اصبح دعا بالمرأة وبابنتها وسال: هل لها زوج؟فقلت ليس لها زوج.

فقال يا عبد الله!تزوج هذه، فلو كان بي حاجة الى النساء لتزوجتها. فقلت: انا في غنى عنها.

فقلت يا عاصم!تزوجها، فتزوجها، فجاءت بابنة فحملت بعمر بن عبد العزيز وفي رواية قال لابنه عاصم يا بني اذهب الى موضع كذا وكذا فوصف له منزلها وقال انظر جارية كذا وكذا فوصفها له فسأل عنها فان كان لها زوج فبارك لزوجها وان لم يكن لها زوج فتزوجها فاني ارجو ان يخرج الله منها سليلة تسود العرب فذهب عاصم فسأل عنها فقيل ليس لها زوج فقال تزوجينها فقيل من انت قال انا عاصم بن عمر بن الخطاب فقالوا مرحبا واهلا فزوجوه منها فولدت له ام عاصم بنت عاصم ثم تزوج ام عاصم عبد العزيز بن مروان فجاءت بعمر بن عبد العزيز لله در الفاروق عندما انتقى لابنه صاحبة الدين والخلق التي اذا نظر اليها بعلمها اسرته واذا امرها اطاعته وان غاب عنها حفظته في نفسها ومالها وما احوج شبابنا اليوم الى انتقاء الزوجة النقية الحبيبة الابية منشأة الاجيال ومربية الرجال وصانعة الابطال وهذه صفات الزوجة التي نطق بها من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فقال في حديث متفق عليه.

" تنكح المرأة لاربع مالها ،حسبها، جمالها، دينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " وليس معنى ذلك ان تعرض عن ذات المال والحسب والجمال بل

معناه كما قال الامام النووي في رياض الصالحين " ان الناس يقصدون في العادة من المرأة هذه الخصال الاربعة فاحرص انت على ذات الدين واطفر بها واحرص على صحبتها.

أم معبد الخزاعية

عاتكة بنت خالد اخت الصحابي الجليل دبش بن خالد صاحبيه جليلة عفيفة عاملة ذات فصاحة وبيان وبلاغة مشهورة في كتب التراجم بكنيتها.

نزل عندها الرسول صلى الله عليه وسلم في طريق هجرته من مكة الى المدينة المنورة ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وحول أبو بكر الصديق عامر بن قهبرة ودليلهما بن الاريقط اللبتي. ومروا على خيمة أم معبد الخزاعية وكانت برزه تحتبي بفناء الخيمة، تستسقي وتطعم فسألوها لهماً وتمراً ليشتروا فيها فلم يصبوا عندها شيء من ذلك. وكانوا القوم مرحلين مسنين فتطر الرسول صلى الله عليه وسلم الى كسر الخيمة فيها شاة فقال ما هذه الشاة قالت هي أجهد من ذلك.

قالت هي اجهد من ذلك قال: اتاذنين لي، أحلبها قالت: بأبي انت وامي ان رايت بها حلباً، فاحلبها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم هي بيده ضرعها وسمى الله جل ثناءه ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت... فدعا باناء بربض الهط فحلب فيها (فجاً) حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم ارضوا ثم حلب ثانياً بعد بدء حتى ملئ الاناء ثم غادره عندها – وبابيعها وارتحلوا عنها.

برزة: امرأة برزة اذ كانت كهلة لا تحتجب حجاب الواب – وهي عفيفة عاقلة تجلس الناس لتحدهم عن امور الدنيا

البروز: وهو الظهور والخروج

مرحلتين: نفذ زادهم

مسنين: اي مجدين (القحط).

كسر الخيمة: اي جانبها

خلفها الجهد: اي حبسها عن السوم مع الماشية

تفاجت: اي فتحت رجليها للحلب

درت: أملاء ذراعها لبناً

اجترت: أخرجت ما في بطنها

فقلما لبث حتى جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنز عجافاً يتساوكن هذلي -
ضحى محنهن قليل. فلما رأى ابو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا اللبن يا
أم معبد والاشاه عازب ديال. لا حلوب في البيت قالت: لا والله مر بنا رجل
مبارك من حاله كذا وكذا - قال صفيه لي يا أم معبد قالت - رأيت رجلاً ظاهر
الوضاءة ابلح الوجه لم تعلبه نخله ولم تزر به صقلة - وسيم - قسيم في عيذه
دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صهل وفي عنقه سطح وفي لحيته كثافة
ازج اقران واذا صمت فعليه وقار واذا تكلم سما وعلا البهاء.

اعنز عجاف: جمع عجفاء من الضعف والهزال

يتساوكن هزلى: اي تتمايل من الضعف والهزال

الشاة العازب: اي بعيد عن المرعى

حيال: أي التي لم تحمل

الوضاءة: الحسن والبهجة

حلوب: أي الشاة تحلب أبلح الوجه اي الوجه المضيء

لم تعلبه نخله: أي دقة من نحول الجسم

قسيم: الحسن

في عينيه دعج: السواد في العين
وفي اشفاره وطف: الوطف طول شعر الاجفان
في صوته صهل: اي حدة وصلابة
عنقه سطع: السطع طول العنق
في لحيته كثافة:
اي تكون رقيقة ولا طويلة ولكن فيها كثافة
أقرن: القرن اتصال شعر الحاجبين
الوقار: الرزان الحلم والعظمة
أن تكلم سمى على برأسه وارتفع من جلسائه
البهاء: الجمال

أجمل الناس وابهاه من بعيد وأجله وأسن من قريب دلو المنطق فصل
ولا تزر ولا هذر كان منطقه حرزات يتحدرن ربعه ولا يأس من طول ولا
تقتحمه عين من قصر عصى من بين غصنين فهو انظر الثلاثة منظرا وأحسنهم
قدراً له رفقاء يدقون ب هان قال انصتوا لقوله وأن تبادروا لامره محدشود
ومحفود ولا عابس ولا مغند، قال أبو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا
من أمره ماذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ان وجدت ذلك سبيلا وزادني الله
شوقاً في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفي هذه الايام الغبراء على بلدنا المحتل وما تستغله النفوس الضعيفة في
شمال اوربا وأقصد الدنمارك التي قامت بالاساءة على رسول الاعظم محمد
صلى الله عليه وسلم ان كتب عن الرسول صلى الله عليه وسلم وابحث عن
كل نسخة تصلني اليها.

زادك الله رفعة يارسول الله ومثلك لم تلد النساء يا حبيبي يارسول الله
خلفك الله مجرد من كل عيب وأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون
الصوت.

ولا يدرون من صاحبه وهو جزى الله رب الناس خير الجزئه
رفيقين قالا حميتى أم معبد هما نزلها بالهدى واهتدت به
فقد فاز من أحسن رفيق محمد صلى الله عليه وسلم فيال قصى ملروى الله
عملكم:

به من فعال لا يجازي وسودد ليهن بنى كعب مقامه فتأتهم
ومقعدا للمؤمنين بموصد سلوا أختكم عن شأنها وأنائها
فأنكم أن تسألوا الشاة شهداً دعاها بشاة حائل فتحاببت
عليه صريحاً ضده الشاة مزبد فغارها هنا لديها الحالب
ب/ يرددها في مصدراً ثم مورد

وجه الرسول صلى الله عليه وسلم : ان وجهه الى المدينة - شرح السنة

محشود ومحفود: أصحابه يخدمونه ويسرعون في طاعته

لا عابس: عز عابس الوجه

لا مغند: هو الذي لا فائدة من كلامه

هذه المرأة أم معبد رمز من رموز نساءنا

المصادر

القران الكريم.

١. مدارج السالكين.
٢. اغاثة اللفهان.
٣. تاريخ الطبري.
٤. تاريخ علماء الموصل.
٥. سنن الترمذي.
٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري للامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني.
٧. صحيح مسلم.
٨. السيرة لابن هشام.
٩. الاستيعاب.
١٠. الاصابة.
١١. اللؤلؤ والمرجان.
١٢. السيرة طبقات بن سعد.

١٣. الوجيز للمرأة المسلمة.

١٤. رفقا بالقوارير.

١٥. دنيا النساء الصالحات، عبدة علي كوشك.

١٦. تراجم سيدات بيت الذبوة رضي الله عنهن، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.

١٧. هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، د. ماجد عرسان الكيلاني.

١٨. فصل الخطاب في سيرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه للدكتور علي محمد محمد الصلابي.

تحفة العروس، محمود مهدي الاستانبولي.